الإفتتاحية

قصف مطار "الشعيرات" رد على الكيميائي، أم تحديد لأدوار اللاعبين؟.

لا شك أن الضربة الصاروخية التي وجهتها الولايات المتحدة الأمريكية في مطار الشعيرات «وسط سوريا»، والتي بُررت بحجة أن الطائرات التي استعملت السلاح الكيميائي في خان شيخون انطلقت منه، هي مؤشر له دلالات متعددة، لكن يمكن القول ببساطة أن من راحوا ضحية هذا القصف هم آخر همّ أمريكا وغيرها، وأن الدلالة العسكرية لهذه الضربة هي أقل هذه الدلالات اعتبارا.

ربما أراد الأمريكيون القول لكل الأطراف التي تتصارع في الملف السوري أن ثمة ما هو جديد في السياسة الأمريكية حيال سوريا، وأن العهد الجديد للرئيس الأمريكي لن يكون كما العهد السابق، لكن هذا الجديد ليس لتغيير الاستراتيجية الأمريكية، إنه للإسراع بتنفيذها وتحديد الأطراف التي يحقُّ لها تقاسم الكعكة السورية، ومدى حصتها فيها.

في بداية الثورة السورية، وعندما كان الصراع محصوراً بين الأطراف السورية فقط، كان منطقياً إلى حد ما تركيز هدف الصراع على بقاء بشار الأسد أو رحيله، مع الاعتبار أن رحيله يعني تفكيك بنية النظام، لكن هذا الهدف وبعد بدء أطراف كثيرة خارجية بالتدخل في الصراع تحول الى ذريعة من أجل الوصول إلى أهداف أخرى، ويمكن القول إن الأطراف التي ساندت المعارضة أو ساندت النظام استغلت هذا الأمر من أجل تقوية وجودها وحضورها عند إقرار صيغة الحل النهائي.

لعله من السوريالي القول إن بقاء بشار الأسد كان مصلحة كل الأطراف المتصارعة على سوريا، وحده الشعب السوري من كانت له مصلحة ملحة في إزاحته فوراً. إذاً وقعت المعارضة السورية في الخطأ الفادح، حين استمرت بتركيز الصراع في سوريا على نقطة بقاء بشار الأسد أو رحيله، وتجاهلت، لا بل ساهمت، ـ بدراية أو بجهل ـ في تقوية مصالح الآخرين على حساب مصلحة الشعب السوري، واستغلت الأطراف الخارجية تركيز المعارضة السورية على هذا الأمر إلى حد كبير، وجعلت منه العقدة المستعصية التي تم باسمها تدمير سوريا، واحتلالها، والقبول بقوى تتقاسم النفوذ فيها، وترسم جغرافيا لهذا النفوذ، أي أن ما نراه اليوم من تواجد عسكري لقوى كثيرة على الجغرافيا السورية سيكون مستقبلاً المشكلة الكبرى في وجه السوريين، وقد يكون القاعدة التي ستكرّس تفتيت سوريا.

بالتاكيد ليس هناك أي حل في سوريا في حال بقيت سلطة عائلة الأسد، ولا أعتقد أن أحداً من الأطراف المعنية بالشأن السوري غير مقتنع بذلك، بما في ذلك الأطراف الحليفة للنظام نفسه، لكن تركيز الضوء على هذه النقطة، والتعمية على ما عداها، جعل من تمرير المصالح الأخرى أكثر سهولة، وجعل من السوريين غافلين عن تداعياتها وآثارها.

يمكننا الآن وبمجرد إلقاء نظرة سريعة على الوضع السوري أن نلاحظ تعقّد هذا الوضع، وأن نرى الكمَّ الهائل للقوى المتواجدة وتشابك مصالحها وتوزعها الجغرافي. في الشمال تتواجد قوى داعش والنظام وقوات سوريا الديمقراطية ودرع الفرات، وفي الجنوب ودمشق يتواجد النظام، وحزب الله، وفصائل تتبع لإيران، بالإضافة إلى فصائل المعارضة المسلحة، وداعش، وأسماء كثيرة متعددة التسميات والمرجعيات، أما في المنطقة الوسطى فتوجد فصائل المعارضة المسلحة بتسمياتها المتعددة بالإضافة إلى النصرة وأحرار الشام وقوات النظام، أيضاً في المنطقة الشرقية هناك القوات الأمريكية وداعش والنظام، وفي ادلب وريف اللاذقية أيضا تتشابك القوى وتتعقّد المصالح...

إذا كيف يمكن العمل ضمن هذه اللوحة البالغة التعقيد؟ وفي ظل هذا التشابك بين القوى المتعددة الولاءات والارتباطات؟؟. يبدو أن مجمل المعارك الأخيرة التي تُخاض على الجغرافيا السورية تحاول إنهاء هذا التداخل، وإيجاد خطوط واضحة للفصل بين القوى ومناطق نفوذ الأطراف الفاعلة، يمكن القول أن الأمر يشبه إلى حد بعيد محاولة خلق خريطة جغرافية سياسية تشكل مرتكز الحل السياسي الذي تسعى إليه الأطراف الدولية.

بعبارة أخرى إن ما يجري الآن على الأرض هو تأسيس لمرحلة تقسيم قادمة، وما حاولت صواريخ التوماهوك قوله لجميع الأطراف المتصارعة أن أمريكا ستصوغ معادلة الحل القادم سواء قبِل الروس أم لم يقبلوا.

يمكننا ببساطة أن نتابع فصلاً جديداً من فصول التغيير الديموغرافي الذي يجري منذ سنوات، والذي بدأته إيران وحزب الله بتفريغ مدينة حمص من سكانها السنّة، والذي يكتمل اليوم بتهجير سكان الوعر آخر مناطق السنّة في مدينة حمص، كما يمكننا أن نرى ضمن الحلقة نفسها نقل سكان كفريا والفوعة والزبداني ومضايا من بيوتهم وقراهم إلى أماكن جديدة.

لكن السياسة الأمريكية المعلنة والمدعومة إسرائيليا ترفض وجود إيران وميليشياتها في سوريا، اذاً ما الذي يبقي على عملية التغيير، ولماذا لا تتوقف؟.

يبدو أن الأطراف متفقة على مايشبه التقسيم، ان لم يكن بصيغته الناجزة، فعلى الأقل بصيغته غير القابلة للإلغاء بحكم الأمر الواقع، والخلاف بين الأطراف هو فقط على تبعية هذا القسم إلى هذا الطرف أو ذاك.

مرة أخرى يبرز إلى الواجهة السؤال الفاجع، وهو إلى متى سيبقى السوريون في حالة انتظار تقرير الآخرين لمصيرهم؟.

وهل سيعتبر السوريون لحظة رحيل بشار الأسد هي لحظة انتصارهم، لكنهم وبعد هذه اللحظة سيجدون أنهم أمام هزيمة أشد مرارة وقسوة، حين يرون سوريا مقطعة الأوصال، وأن كل قطعة فيها تحتلها قوة خارجية ما؟.

لم يعد سقوط عائلة الأسد سوى مسألة وقت، لكن هل سينفذ الآخرون لهذه العائلة رغبتها المعلنة في انهاء سوريا إن لم يكونوا حكاماً عليها؟.

بسام يوسف

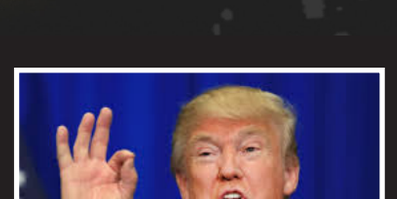

السياسة الأمريكية ما بعد خان شيخون
لؤي حاج بكري

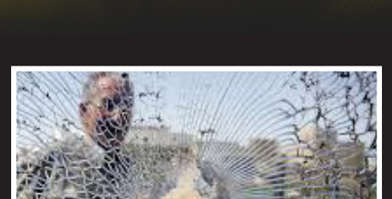

تشكل الهويات "القاتلة"
أحمد عيشة

المحامي أحمد الحريري سنعود إلى حلب
عبد الكريم أنيس

قصة المجلس المحلي لمدينة حلب الحرة
عباس الموسى

بشار إبراهيم.. السينما العربية تفقد ناقدها الموثق. زكي النداوي

(في السياسة)

السياسة الأمريكية ما بعد خان شيخون

مع تجديد نظام الأسد استخدامه للسلاح الكيميائي، ضمن صواريخ مجهزة لنشر الموت على نطاق واسع، وللمرة الثانية بعد استخدامه لها في الغوطة الشرقية عام ٢٠١٣، فإن الإبادة البشرية التي يمارسها هذا النظام مازالت مستمرة في مناطق معينة، إضافة لكل ما يقوم به من عمليات قصف وتدمير وحصار وتهجير في مناطق مختلفة، وإذا كانت هذه الحرب الموجهة ضد الشعب السوري، تتم بمشاركة رئيسية من الدولتين الإيرانية والروسية، ومن الميليشيات الشيعية اللبنانية والعراقية، فإن مجلس الأمن والقوى الدولية ما زالوا بعيدين عن التدخل الفعلي لإيقاف هذه الكارثة الإنسانية، لأسباب يراها البعض كقصور أخلاقي في مواقف الدول الكبرى، وعدم توافق ذلك مع مصالحها الخاصة، ويراها آخرون كانفلات وحشي للدولة الروسية، المعطلة لدور مجلس الامن، والتي يتم التحاشي عن التصادم معها.

> لم يترك أمام الأمريكيين الفرصة لعدم الرد العسكري، بل يمكن القول بأنه لو حدثت الضربة الثانية في عهد أوباما، لما فعل غير ما فعله ترامب

لكنه وبالرغم من كل الأكاذيب والتلفيقات التي ساقها النظام وحلفاؤه، في ضربته الكيميائية الأولى، فلقد ثبت للجميع وبعد تلك الضربة مباشرة مسؤولية النظام عنها، وأعلنت الولايات المتحدة تجاوزه للخطوط الحمراء، فكان التدخل السياسي الروسي حينها، وتعهداته بنزع السلاح الكيميائي من يد النظام، موقفاً بذلك عملية الرد العسكري الأمريكي، لكن ما جرى مؤخراً بتكرار مثل تلك الضربة، لم يترك أمام الأمريكيين الفرصة لعدم الرد العسكري، بل يمكن القول بأنه لو حدثت الضربة الثانية في عهد أوباما، لما فعل غير ما فعله ترامب، فيما يمكن القول بأن موقف الإدارة الأمريكية الحالية من المسألة السورية لم يشهد أي تغير يذكر، فما حصل في خان شيخون، أكد للمجتمع الدولي استمرارية امتلاك الأسد للسلاح الكيميائي، وعدم وفاء الادارة الروسية بتعهداتها، ويجري الحديث حتى عن علمها المسبق بالضربة، الأمر الذي دفع بالدول السبع الكبرى وليس الولايات المتحدة وفقط، إلى إعادة حساباتها مع روسيا ودعوتها للتخلي عن دعم الأسد، والأمر الذي قد يدفع للمزيد من التأزم بين الدولة الروسية والدول الغربية، وقد يفتح أشكالاً جديدة من التحرك الدولي، في ظل امتلاك الأسد لهذا النوع من السلاح الخطير، وإمكانية استخدامه له، والتهديد الحقيقي لحياة الآمنين في أكثر من منطقة، داخل سورية أو خارجها.

> لقد بينت السنوات الست، الطبيعة الإجرامية الغريبة لمن تبقى من أجهزة نظام الحكم السوري، بدءاً من رأس النظام كمجرم فاق بأفعاله أفعال كبار المجرمين عبر التاريخ

لقد بينت السنوات الست المنصرمة من عمر الثورة السورية، الطبيعة الإجرامية الغريبة لمن تبقى من أجهزة نظام الحكم السوري، بدءاً من رأس النظام كمجرم فاق بأفعاله أفعال كبار المجرمين عبر التاريخ، من نيرون وهتلر وميلوسيفيتش، وصولاً إلى الطيارين الذين يلقون حممهم المحملة بكل صنوف الموت فوق رؤوس السوريين، انتهاءً بمن يحملون السلاح من أجل السرقة والتعفيش وليس من أجل الوطن، موضحة حجم الانهيار الحقيقي لهذا النظام، وبقائه المؤقت على جزء من الوطن مهما جرى من توسيع له، معتمدا في ذلك على الميليشيات الوافدة وعلى الضربات الجوية الروسية، كما بينت تلك السنوات مصير القوة الحقيقية لهذه الثورة، الممثلة بالسوريين الطامحين للحرية والكرامة، حيث تعرض العديد للقتل والاعتقال، وأضحى القسم الأعظم بين لاجئ ونازح، فيما يعاني من تبقى على أرض الوطن، من سطوة السلاح وأجندات الداعمين، ومن انتشار الإيديولوجيات المتشددة، حتى أصبح كل الشعب السوري مجرد مهجرين ورهائن، سواءً من هم خارج حدود الوطن وفي البلدان المجاورة والبعيدة، أو من هم بداخله وفي مختلف المناطق الخاضعة وغير الخاضعة لسيطرة النظام.

> أمام هذه الوقائع التي يكابر البعض على الاعتراف بها، لم يعد أمام السوريين سوى قيام المجتمع الدولي بفرض حل سياسي

أمام هذه الوقائع التي يكابر البعض على الاعتراف بها، لم يعد أمام السوريين سوى قيام المجتمع الدولي بفرض حل سياسي، قادر على وقف شامل وفعلي لإطلاق النار وحملات التدمير والموت، وقادر على إنهاء كل أشكال التدخلات العسكرية الحاصلة من الدول ومن التنظيمات المختلفة، فالضربة العسكرية الأمريكية للنظام وفي مطار الشعيرات، قد جاءت وفقط رداً على استخدام السلاح الكيميائي في خان شيخون، دون أن تشكل أي ضربة حقيقية للنظام، والضربات اللاحقة لن تحصل كما يبدو إلا بتكرار النظام لاستخدام هذا السلاح تحديداً، والموقف الأمريكي والغربي بعامة لا يتعدى هذا الإطار، على الرغم من كل التصريحات المتجددة والمتعلقة بضرورة رحيل الأسد، هذه التصريحات التي لم تصل إلى حدود اعتبار هذا الرحيل كأولوية وبشكل واضح، بما يعنيه ذلك الرحيل من حل سياسي بإقامة حكم انتقالي، وبحيث يكون قادر على إقامة الدولة لكل السوريين ومحاربة الإرهاب المتمثل بتنظيم الدولة أو سواه، هذا الإرهاب الذي لا يرى الأمريكيون سوى محاربته كأولوية مجردة، ودون ارتباط تلك المحاربة برحيل هذا النظام.

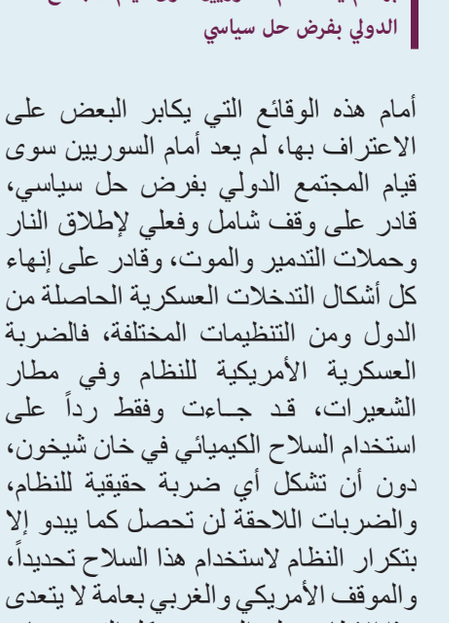

لؤي حاج بكري

(على الأرض)

ترامب يقلب الموازين العسكرية في سوريا.. وفصل جديد من التغيير الديموغرافي يبدأ قريباً

شهدت الساحة السورية عسكرياً منذ بداية الشهر الجاري تطورات لافتة على صعيد إما التغير في موقف إدارة الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، اتجاه نظام بشار الأسد بعد استهدافه مدينة «خان شيخون» بريف إدلب بغاز السارين السام، وما تبعها من تنفيذ لعملية تنفيذ اتفاق المدن الأربعة (كفرية، الفوعة، مضايا، الزبداني)، أو من ناحية الحدود الأردنية التي ضربتها سيارة مفخخة لتنظيم «الدولة الإسلامية» عقب إصدارها الذي يهدد أراضي المملكة الأردنية.

> استهداف مقاتلات النظام السوري لمدينة «خان شيخون» بريف إدلب بغاز السارين السام المحرم دولياً

غازات الأسد السامة تضرب الريف الإدلبي من جديد

أفاق السوريون في الرابع من الشهر الجاري على وقع صدمة جديدة بعدما تناقلت وسائل إعلام محلية وعالمية استهداف مقاتلات النظام السوري لمدينة «خان شيخون» بريف إدلب بغاز السارين السام المحرم دولياً، قضى على إثره نحو ٨٦ مدنياً جلهم من الأطفال والنساء، وأصيب المئات بحالات اختناق بعد أن ألقت المقاتلات غازاتها السامة على المدنيين قبل استيقاظهم.

وبعد ساعات من استهداف المدينة بالغازات السامة جددت مقاتلات النظام قصفها للمدينة مستهدفةً مستشفى «الرحمة» التي نقل المصابين بحالات اختناق جراء استنشاقهم للغازات السامة، ومن ثم قامت بشن غارات جوية في اليوم عينه على مدينة «سلقين»، ومنطقة «جسر الشغور» في ريف إدلب ما أدى لإصابة العشرات، وقضاء ما لا يقل عن ٣٥ مدنياً نحبهم، وذلك بعد التقدم الذي أحرزته فصائل المعارضة في ريف حماة الشمالي.

> باستهداف مطار «الشعيرات» الذي انطلقت منه المقاتلات محملة بالغازات السامة بـ٥٩ صاروخ من طراز «توماهوك»

إلا أن الضربات التي توقع نظام الأسد أنها لن تؤثر كثيراً على الرأي العام الدولي اتجاه العنف المفرط الذي يستخدمه ضد المدنيين في مناطق سيطرة المعارضة، وظنه أن إدارة الرئيس ترامب ستتجاهل استخدامه للأسلحة دولياً بعد التصريحات الصادرة عن مسؤولين أمريكيين مرتبطة ببقائه في الحكم تغيرت عندما أعلن ترامب أن موقفه إزاء الأسد تغير، وأنه يجب عليه الرحيل.

إلا أن التطور الأكثر إثارة للجدل كان قصف الجيش الأمريكي لأول مرة منذ ستة سنوات مواقع لنظام الأسد في مناطق سيطرته في دلالة على تغير في الرؤية المستقبلية لإدارة ترامب حول مصير النظام السوري، عندما أعطى الأمر لمدمرتي الصواريخ الموجّهة «يو إس إس روس» و«بورتر» الموجودتين شرق البحر المتوسط باستهداف مطار «الشعيرات» الذي انطلقت منه المقاتلات محملة بالغازات السامة بـ٥٩ صاروخ من طراز «توماهوك» قالت إنها جاءت للحد من قدرة النظام الجوية نظراً أن النظام يشكل ٢٠٪ من قوته الجوية، إلا أنها لم تدمر مدرجات المطار الذي عاد لحركته الطبيعية بعد يومين على الأقل من تلقيه للضربات الصاروخية.

وقالت وزارة الدفاع الأميركية في بيان صادر عنها إنها هاجمت «الطائرات ومستودعات الطائرات المُحصَّنة، والمخازن النفطية واللوجيستية، ومستودعات إمدادات الذخيرة، وأنظمة الدفاع الجوي، والرادارات» في مطار «الشعيرات»، فيما أكد عضوا الكونغرس الأمريكي، أولين غراهام وجون ماكين في بيانٍ مشترك، أن ترامب والجيش الأمريكي قد «بعثا رسالة مهمة بأن الولايات المتحدة لن تقف مكتوفة الأيدي بعد الآن بينما يذبح الأسد، بدعم وتحريض من روسيا بوتين، الأبرياء السوريين بالأسلحة الكيماوية والبراميل المتفجرة»، وسط توتر في العلاقات الروسية – الأمريكية وصفها وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، بأنها الأسوأ منذ الحرب العالمية الثانية.

> مظاهرات منددة بعملية التهجير القسري التي ينتهجها النظام السوري في المناطق المحيطة بالعاصمة دمشق في محاولة لتأمينها

التغيير الديموغرافي بين ريفي إدلب ودمشق

ونبقى في ريف إدلب الذي تصدر المشهد السوري هذا الشهر، تستمر عملية التجهيز لبدء تنفيذ بنود اتفاق إخلاء بين بلدتي (كفريا، الفوعة) بريف إدلب المواليتين للنظام السوري، ومدينة «الزبداني» وبلدة «مضايا» في ريف دمشق الغربي التي تسيطر فصائل المعارضة السورية، وسط مظاهرات منددة بعملية التهجير القسري التي ينتهجها النظام السوري في المناطق المحيطة بالعاصمة دمشق في محاولة لتأمينها.

ووفق بنود الاتفاق الذي تناقلته كافة الصفحات المعارضة على مواقع التواصل الاجتماعي، ووكالات الأنباء المحلية والعالمية، فأنه ينص على إخلاء كامل الفوعة كفريا بمدة زمنية قدرها٦٠ يوماً على مرحلتين، وإخلاء الزبداني وعوائل الزبداني في مضايا والمناطق المحيطة إلى الشمال، كما تضمن وقفاً لإطلاق النار في المناطق المحيطة بالفوعة، ومناطق جنوب العاصمة (يلدا، ببيلا، بيت سحم) لمدة تسعة أشهر، وإدخال المساعدات الإنسانية إلى المناطق ذاتها، والإفراج عن ١٥٠٠ معتقل من سجون النظام، وتقديم لوائح مشتركة من الطرفين بأعداد وأسماء الأسرى للعمل على التبادل، وأخيراً إخلاء مخيم اليرموك من مقاتلي هيئة «تحرير الشام» أو جبهة «تحرير الشام» سابقاً.

> شن التنظيم هجوماً بسيارات مفخخة استهدفت معسكر «التنف» الذي تتخذه قوات المعارضة مركزاً لها قرب الحدود الأردنية

تنظيم الدولة يضرب الحدود الأردنية

وفي جنوب سوريا بعد أقل من خمسة أيام على إصدار تنظيم الدولة مقطعاً مرئياً يهدد من خلاله المملكة الأردنية، شن التنظيم هجوماً بسيارات مفخخة استهدفت معسكر «التنف» الذي تتخذه قوات المعارضة مركزاً لها قرب الحدود الأردنية حيثُ تخضع لتدريبات عسكرية من قبل جنود أمريكيين وبريطانيين.

وقال جيش «أسود الشرقية» التابع للجيش السوري الحر أن «تنظيم الدولة شن هجوماً مباغتاً (١٠ نيسان/ أبريل الجاري) بالمفخخات على معسكر التنف، وعند تحرك مجموعات جيش أسود الشرقية نحو المعسكر، قام انتحاري آخر من التنظيم بتفجير مركبته المفخخة بقوات المؤازرة، مما أدى إلى وقوع اثنين من عناصر جيش أسود الشرقية قتلى».

كما نقل عن وزارة الدفاع الأمريكية قولها ما بين ٢٠ إلى ٣٠ من مقاتلي التنظيم «شاركوا في الهجوم البري وكان بعضهم يرتدي سترات ملغومة»، مضيفةً أن «التحالف والقوات المشاركة معه تصدت لهجوم تنظيم الدولة بنيران مباشرة قبل تدمير مركبات مهاجمة للعدو ومن تبقى من المقاتلين بهجمات جوية عديدة من جانب التحالف»، ونقلت وكالة «رويترز» عن مصدر مخابرتي لم تكشف عن هويته أن «قوات خاصة أمريكية وبريطانية توسع قاعدة التنف لاستخدامها كنقطة انطلاق رئيسية لعملياتها في الأشهر القادمة» ضد التنظيم في مدينة «البوكمال» بريف دير الزور.

عبد الرحمن الخضر

روسيا تعرقل قراراً أممياً ضد نظام الأسد للمرة الثامنة

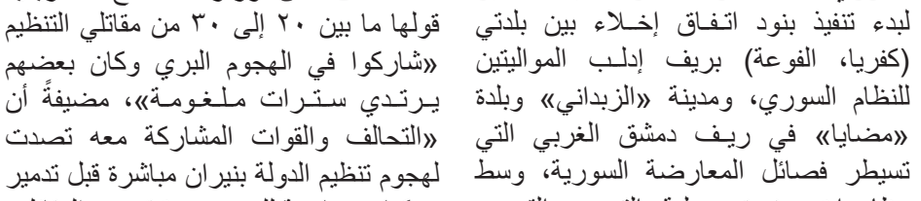

أجهض نائب المبعوث الروسي لدى الأمم المتحدة، فلاديمير سافرونكوف، للمرة الثامنة مشروع قرار أممي يدين نظام الأسد خلال الجلسة التي دعا لها مجلس الأمن في الـ١٢ من الشهر الجاري تدين قصف قوات النظام مناطق سيطرة المعارضة بغاز السارين السام.

واستخدمت روسيا حق النقض «الفيتو» ضد مشروع قرار أيدته الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا يندد بالهجوم الذي وقع في مدينة «خان شيخون»، ويطالب النظام السوري السماح بدخول محققين، وتقديم معلومات عن خطط الطيران، في الوقت الذي دعت السفيرة الأمريكية في الأمم المتحدة نيكي هيلي موسكو للتوقف عن حماية الأسد، مشددة على أن بلادها «تريد العمل مع روسيا صوب حل سياسي للصراع السوري».

وأضافت خلال كلمتها أن «روسيا اختارت مرة أخرى الانحياز إلى الأسد حتى في الوقت الذي يتجمع فيه إلى حد بعيد باقي العالم بما في ذلك العالم العربي لإدانة هذا النظام القاتل»، وأنه إذا «كان النظام بريئاً مثلما تدعي روسيا لأثبتت المعلومات التي طلبها هذا القرار صحة هذه الادعاءات».

من جهته عبر نائب المبعوث الروسي عن اندهاشه من «الوصول لهذه النتيجة» في إشارة للدلائل التي تؤكد استخدام نظام الأسد للأسلحة المحرمة دولياً، متسائلاً أن «موقع الجريمة لم يزره أحد حتى الآن.. كيف عرفتم ذلك؟»، وشدد سافرونكوف خلال كلمته على أن الضربات الصاروخية التي استهدفت مطار «الشعيرات» العسكري تعتبر «انتهاك للمعايير الدولية» على حد تعبيره.

وفي حالة تأكد استخدام السلاح الكيميائي من قبل نظام الأسد سيتكفل فريق تحقيق مشترك من الأمم المتحدة ومنظمة حظر الأسلحة الكيميائية بفحص الواقعة لتحديد الجهة المسؤولة عن الهجوم، علماً أن الفريق نفسه توصل في وقت سابق لدلائل تؤكد مسؤولية نظام الأسد عن ثلاث هجمات بغاز الكلور السام في عامي ٢٠١٤ و٢٠١٥، وأن تنظيم «الدولة الإسلامية» استخدم غاز الخردل مرة واحدة على الأقل.

المحرر السياسي/ وكالات

تشكل الهويات "القاتلة"

عندما يصبح الحديث عن الهوية أو الهويات وتشكلها، الأمر الذي يشير لوجود أزمة عامة في البلاد، وأن تغيرا ما حدث أو سيحدث.

وبالطبع لا تستغرق مسألة تشكل هوية جديدة أو إعادة هوية قديمة فترة قصيرة من

أكثر الهويات خطورة هي الهويات الجزئية، أي التي تخص فئة ما من السكان، مهما كان جذرها عرقي أم ديني ومذهبي

الزمن وقد تطول لتمتد لأجيال، فما يعرف بالهوية السورية التي ظهرت أولى نواياتها مع نهاية الحرب العالمية الأولى امتدت لما بعد الاستقلال حتى توضحت بشكل ما، ثم عادت لتتشظى مع اندلاع الثورة السورية التي عصفت بتركيبة المجتمع ككل.

أكثر الهويات خطورة هي الهويات الجزئية، أي التي تخص فئة ما من السكان، مهما كان جذرها عرقي أم ديني ومذهبي، حيث تؤسس تلك الجماعة سورا لها يجعلها تنظر من نوافذه إلى البقية، وبشكل عدائي، وتصبح كل التقييمات والمواقف قياسا لما تقدمه لمصلحة هذه الجماعة، وغير ذلك فهو معادي، أو كفر، حيث تتطور تلك النظرة البدائية مع الزمن لتتحول إلى أيدلوجية كتيمة مهمتها تقديس الجماعة وتكفير ما غيرها، وخلق أساس نظري لهوية هذه الجماعة.

وما يخص سورية، ونتيجة للعنف الوحشي الذي واجه فيه النظام (الذي يعتمد في أساس حكمه على نواة صلبة طائفية متشابكة مع فئات عديدة من المجتمع بروابط مصلحية ومحورها الولاء السياسي مقابل الفتات) وداعميه إيران وروسيا، والتدخلات الدولية والإقليمية، التي تعاظم دورها بعد التحول باتجاه المواجهة العسكرية، ليخلق حالة من التطرف في المواجهة، والتي كان من الطبيعي أن تبحث عن أرضية وملاذا لها في مواجهة ذلك التوحش المتعدد الأشكال، وبالطبع لن يكون أفضل من الدين والمذاهب، فهي المدد والملاذ الروحي في مواجهة تلك القوة المادية البربرية.

كانت إيران، بنظام حكمها الذي انطلق بعد تسلم الخميني السلطة عام ١٩٧٩، وتأسيسه لتلك القوة العسكرية المعروفة بالحرس الثوري، والذي من مهماته دستوريا: حماية الثورة في الداخل، ونشر أفكارها في الخارج. من المعروف أن الشيعة يتوزعون في مناطق مختلفة من العالم، وأكثرهم في الوطن العربي، فمن العراق حيث يشكلون نصف سكانه، إلى لبنان وسورية والسعودية والبحرين والكويت واليمن (المذهب الزيدي)، تلك البلدان التي وضعتها إيران الملالي في صلب اهتماماتها الخارجية، وخاصة بعد التحول المذهبي الكبير من انتظار الامام الغائب وما يعرف بالغيبة لديهم، لتأسيس نظام الولي الفقيه كنائب للإمام، ويقوم بمقام الغائب إلى أن يعود، بمعنى تأسيس مرجعية مذهبية لها صفة القداسة، وما على الجميع سوى الطاعة فقط. كانت مهمة نظام الملالي أن يجرد الشيعة العرب وعموم الشيعة خارج إيران من هويتهم الوطنية والقومية، والعمل على إعادة تشكيل هوية شيعية جديدة مرتبطة بالولي الفقيه أولا، وبإيران ومصالحها ثانيا.

بالطبع عمدت إيران لكافة الوسائل لتحقيق تلك الخطوة التدميرية على مستوى المجتمعات، وليس السلطات، سواء عبر الوسائل السلمية أو العنيفة، فكلنا نذكر، وبعد تأسيس حزب الله في لبنان عقب اجتياح إسرائيل لبيروت عام ١٩٨٢، الذي تحول بعد فترة قصيرة إلى قوة عسكرية ضخمة بفضل الدعم اللامحدود الإيراني، كيف لجأ هذا الحزب الميليشيا لتصفية مؤسسي حركة المقاومة الوطنية اللبنانية أولا، وتحويل قضية المقاومة لقضية تحت إشراف الحزب، لقضية تخص الحزب، بغرض اكتساب شرعية وطنية، كشفت الثورة السورية زيفها للعالم، وكيفية قيامه بتصفية الأصوات المعارضة لتوجهه المذهبي الإيراني، وخاصة من الشيعة (مهدي عامل ، حسين مروة) ومن بعدها اشتراكه في تصفية الرموز السياسية المعارضة له ولتوجهه وللنظام السوري (تويني، جورج حاوي و الحريري)، كل ذلك كان بغاية تصفية الصوت المختلف، وتكريس الحزب الميليشيا كقوة متحكمة في المجتمع والدولة اللبنانيين.

كان ذلك مترافقا بنسج علاقات قوية مع النظام السوري، تأسست حول الأساس الطائفي للعداء تجاه العراق، حيث دعم حافظ الأسد علنا إيران ضد العراق في حرب الثمان سنوات، ومن ناحية أخرى حول شبكة من العلاقات الاقتصادية الكبيرة، تمكنت إيران من خلالها بتكريس الجغرافية السورية لمصلحة الحزب في لبنان، ومرتعا لنشر الحسينيات بما تمثله من مراكز لنشر التشيع من خلال أساليب عدة (مالية وبعثات تعليمية وغيره).

مع انطلاقة الثورة السورية، كان الموقف الإيراني منحازا بالكامل لجانب النظام، ومعتبرا الثورة كتهديد مباشر لسلطة الملالي في طهران، فعمد لكل أشكال الدعم المادي والمعنوي للنظام، ولتصوير الثورة على أنها عمل طائفي موجه ضد نظام الممانعة المتمحور حول طهران بذراعيه النظام وحزب الله، فأرسل الخبراء العسكريين أولا، وأوعز لنصر الله بالتدخل المباشر، ومن بعدها بتجييش كامل للشيعة في العالم وخاصة من أفغانستان وباكستان والعراق التي استولى

الأثر الأكثر سلبية وخطرا من الموقف الإيراني هو انتزاع الشيعة من موطنهم وربطهم بشكل مباشر بالولي الفقيه بما يشكله مركزية مقدسة

على السلطة بشكل شبه كامل فيها، وكلهم نحو المعركة المقدسة المزعومة في سورية.

الأثر الأكثر سلبية وخطرا من الموقف الإيراني هو انتزاع الشيعة من موطنهم وربطهم بشكل مباشر بالولي الفقيه بما يشكله مركزية مقدسة، بمعنى الولي كمرجعية لهوية جديدة بديلة من جهة للهويات الوطنية القائمة، ومعادية لبقية أطياف المجتمع، أي كجماعة متميزة مركزها طهران، وتوزعها الجغرافي ليس إلا لخدمة أطراف المركز، جيوش لصالح القوة الإيرانية وطموحها ومصالحها التي تسعى لتكون قوة إقليمية تتشارك مع إسرائيل في حكم المنطقة(ولربما يفسر هذا جزئيا سر المهادنة الأمريكية لدور الميليشيات الشيعية رغم تصنيف بعضها كمنظمات إرهابية).

والمراقب لسلوك المنظمات الشيعية السورية خصوصا والشيعة عموما يدرك تماما مدى التخلي حتى عن الالتزام تجاه النظام، والارتباط بقيادة الحرس الثوري عبر فيلق القدس (قاسم سليماني)، حيث يرفضون الالتحاق بالجيش ويفضلون القتال تحت راية الفصائل الطائفية، يتلقون الأوامر من سليماني، إضافة للسطوة والميزات التي يتمتعون بها مقارنة مع عناصر جيش النظام، وتصنيفهم لذاتهم كفصائل تخوض حربا مقدسة دفاعا عن المراقد المزعومة، ولدرجة لا يخفيها البعض ثأرا من أحفاد يزيد.

هذا الدور المتزايد لإيران وللميليشيات التابعة لها حفز الشيعة «السوريين»، بالرغم من عددهم البسيط (حوالي ٢٥٠٠٠٠)، وتوزعهم الجغرافي المتباعد (ما بين ريف حلب الشمالي، وريف ادلب وريف حمص) للعب دور لا يتناسب أبدا مع نسبتهم السكانية، مما حول غالبيتهم إلى ذراع عسكري مشارك في عملية القمع من جهة ولرهائن من جهة أخرى بيد الحرس الثوري، وبالتالي بداية الانفصال والتمايز عن السوريين.

لم تقتصر عملية خلخلة الهوية السورية ضعيفة التماسك أساسا على الشيعة وغيرها من الأقليات، وإنما انتقلت لصفوف الجماعة الأكثرية (السنة)، حيث تشكل غالبية السكان في سورية، وكان يمكنها أن تلعب دور الجماعة الوطنية الموحدة، لكن تزايد عمليات القتل والتشريد وبالأشكال الأكثر وحشية، والممارسات الطائفية من أجهزة مخابرات النظام والميليشيات الشيعية، شكلا الأرضية المناسبة والطبيعية لنمو تيارات التطرف الإسلامي، والتي لا ينقصها الأساس العقائدي تجاه غير « أهل الجماعة»، حيث حملت هذه الجماعات أيدلوجيات تحلم بدولة الماضي «الخلافة» وتنظر إلى الوسط المحيط، ناهيك عن السلطة، كوسط بعيد عن الإسلام وشريعته، وبالتالي لا بد من إعادته لدائرة الصواب.

لم تنجح هذه الجماعات في شد عموم السنة، ولكنها ساهمت بتقسيم هذه الجماعة التي لم تشعر يوما ما بأنها طائفة ومهددة بمخاطر ما حولها، فهي الأكثرية المنفتحة والتي تضم في طياتها مختلف الآراء والمشارب. كان للخطاب الطائفي الذي مارسته التيارات الجهادية تأثيرا مزدوجا على مسار الثورة، فمن جهة لم يطمئن الفئات غير السنية أولا،

ساعد الخطاب الطائفي لتلك التيارات في تغيير صورة الثورة السورية كثورة شعب ضد نظام استبدادي، إلى حالة اقتتال طائفي

ومن ناحية أخرى ساهم بشكل فعلي بتمزيق الجماعة الأغلبية، بمعنى ما كان خطابا لا وطنيا رغم عداؤه للاستبداد ومقاومته، لكنه لم يؤسس لخطاب وممارسة وطنية عنوانها الحرية.

ساعد الخطاب الطائفي لتلك التيارات في تغيير صورة الثورة السورية كثورة شعب ضد نظام استبدادي، إلى حالة اقتتال طائفي، مما قلل كثيرا من التعاطف الشعبي الدولي معها، ومن جهة ثانية ساهم في تقسيم الجماعة ذاتها التي تستند إليها من خلال ما صار يطلق بحق أو بدونه شبيح أو موال وعادة على كل ما هو ليس منحازا لتلك الجماعات، وما حدث مؤخرا في مدينة حلب بعد إعادة سيطرة النظام والميليشيات الشيعية على قسمها الشرقي، حيث أجبر السكان على النزوح القسري نتيجة لشدة القصف الذي سبق الاجتياح، فكانت مظاهر الفرح في قسم من المدينة تعبيرا عن الخلاص من «إرهاب» تلك الجماعات، ومظاهر العداء للفارين من الموت.

ساهم خطاب النظام وإيران الملالي بتفكيك الهوية السورية، وخلق هويات جديدة لا تنتمي للوطن وإنما للأيدلوجيات ومشاريع أكبر منه

لقد ساهم خطاب النظام وإيران الملالي بتفكيك الهوية السورية، وخلق هويات جديدة لا تنتمي للوطن وإنما للأيدلوجيات ومشاريع أكبر منه، وتشارك معهم التيار الجهادي في تعميق تلك الشروخات الهائلة، مما يضيف عبئا ثقيلا على المشروع الوطني الذي ينشد الحرية والمساواة بين الجميع، من دون التخلي عن مبدأ المحاسبة عن الفعل/الجرم، وهو المشروع الذي لا بد منه، رغم تضاؤل فرصه، ولكن لا بد من العمل من أجله، لأن غيره الهلاك.

علي الأعرج

ما هكذا يا أبا جواد

رسالة ثائر موجهة لرياض سيف

يا أبا جواد، لقد كنت في نفوسنا عزيزاً محبوباً، ننظر إليك كرمز من رموز الحراك الثوري منذ إعلان دمشق. إن كان حسّك الوطني هو الذي دفعك لتخرج بمبادرة الصلح هذه فكان لا بد لك من رفع سقف مطالبك لترتقي وحجم الكارثة التي حلّت بوطنك وأهله، وأنت المحسوب على ثورة هذا الشعب المكلوم، وتصدرت العديد من مؤتمراتها.

يا أبا جواد، منذ سمعت بخوضك محادثات هنا وهناك، وأنك تسعى للقيام بعمل ما، أصبحت أتلهّف لأرى ما بجعبتك، وبعد انتظار شهر خرجت علينا بمبادرة أقل ما توصف به حفظ ماء وجه المجرم، لا بل اعطاءه أدوارا في مراحل تطبيق مبادرتك.!! لقد أخرجت نفسك من منطقة الثورة والمعارضة، ووقفت في المنطقة التي طالما نظرنا إليها بازدراء واشمئزاز، وهي منطقة الحياد، وصبغ الوجه باللون الرمادي، ليتك اعتزلت العمل في السياسة، وأخذت نقاهة لتكمل بقية عمرك الذي تجاوز السبعين.

أحياد مع المجرم يا أبا جواد؟ ألم يخطر ببالك وأنت تكتب صك الصلح هذا! مئات الآلاف من الأبرياء، أطفال ونساء وشيوخ قتلهم المجرم، ناهيك عن مئات الآلاف من اليتامى والأرامل والثكالى.

أنت لم تكتف بعدم طلبك من المجرم بالتنحي! وهذا أقل ما يمكن طلبه!! ذهبت في صك الصلح الخاص بك إلى إعطاءه دوراً في إصدار مراسيم جديدة، وبقائه على عرشه الذي يعوم على بحر من دماء أبناء وطنك!! وذهبت إلى أكثر من ذلك حين طالبت بالإبقاء على فروعه الأمنية المجرمة، التي ظلت كابوسا مريراً على صدور السوريين لنصف قرن من الزمن. وبكل برودة أعصاب تطلب من المجرم أن يعيّن نصفهم!! فكيف ذلك بالله عليك!؟ في ذات صك الصلح تدعو لإنشاء صندوق اجتماعي تذكر أنه سيقدم المساعدة للمقاتلين وعائلاتهم وجرحاهم، دون أن تكلّف خاطرك بذكر مئات الآلاف من العائلات الذين باتت بلا معيل بعد أن قتل المجرم من كان يعيلهم.

ولو دخلنا في تقييم المبادرة ونقدها يا أبا جواد سنكتشف أنك لم تحسن التوقيت المناسب في طرح صك الصلح الخاص بك، ففي التوقيت الذي تتعالى فيه الأصوات منذرة برحيل الأسد وانتهاء حكمه وخاصة من قبل الأمريكيين، تأتي أنت وتطرح ما تسميه مبادرة محافظاً على المجرم!! وكأن لسان حاله الآن يقول: هذه معارضتي تبادر باتجاهي وتطالب ببقائي!! كما أنك تؤكد على الدور التنفيذي للمجلس الانتقالي الذي أشرت اليه في مبادرتك، وفي تعداد المهام، تذكر مهام تشريعية، فكيف لمجلس بصلاحيات تنفيذية أن يشكل حكومة؟ والحكومة بحاجة لسلطة تشريعية تنبثق عنها؟ كما أنك ذكرت في تفصيلات خطتك، تطبيق دستور مؤقت إلى حين وضع

دستور دائم، فمن الذي سيضع هذا الدستور؟ المؤقت وكيف ومتى؟ كما أن نص المبادرة لم يتطرق للحالة الإنسانية والاستجابة السريعة التي تلي وقف إطلاق النار، فهي مرحلة إسعافية حرجة، بحاجة لكثير من العناية وإلا..

لو تركت في المبادرة، قضية تشكيل اللجنة الدولية لمجلس الأمن، ليشكلها بمعرفته، لكان أفضل من ذكر أسماء الدول خاصة دول مثل إيران وروسيا، الذين يعتبرون قولاً وفعلاً، شركاء في سفك دماء السوريين . ناهيك عن صعوبة أو استحالة التطبيق على الأرض كحل الفصائل وضبط السلاح على سبيل المثال.

هذه رسالتي لك تقبلها من ثائر خذلتموه أيها الساسة في بدايات حراكه، ثم تصدرتم المشاهد باسمه، ثم تتناسون دمه ودماء رفاق دربه، وتحاولون مصافحة قاتله، في وقت أعلن الأعداء قبل الأصدقاء عن قرب رحيله وانتهاء صلاحيته.

عباس الموسى

أؤمن بوطن يتسع للجميع

كي لا أخون وطني وحتى لا أندم تقدمت بطلب زيارة الى مدينتي لعلّي اذ أعيش ساعات في زواريبها يشد هذا من شأني ويزيد في رباطة قلبي ويجدد ذكرياتي. على الحاجز سلمت هويتي وانتظرت حوالي ثلاث ساعات وأنا أراقب حال الناس على حاجز المهندسين حين سمعت المنادي على اسمي.. اقتربت من الباب فناولني الهوية قائلاً: عالتسوية.

عدت أدراجي إلى الوعر، أنا عبدالباسط فهد مطالب بتسوية تتضمن كل الحيف، حيث مطالب أن أكتب تصريحاً بأنني تغرّر بي، وأنني نادم، وأقسم لن أعيدها، نعم هذا ما علي التصريح به!!.

أنا المواطن الذي كان في بيته ليصحو على الحي محاصر، وممنوع عليه مغادرته، فالمشكلة أنني تمسكت بوطني وبيتي وجيراني. أنا الذي يرفض العنف والقهر والظلم ولا ينتمي لأي فصيل لا سياسي ولا عسكري ولا ديني، بين ليلة وضحاها أصبحت في تقييمهم حاضنة للإرهاب مطالب بالإقرار بما لم أفعله.

لن أعمل تسوية ولن أعترف بما لم أقم به، وسأبقى أؤمن بوطن يتسع للجميع .

أما عن العقلية التي تطالب أمثالي بالتسوية فهي تلك التي ما زالت بتقرير من لص أو واشٍ مستعدة لاعتقال مدينة بكاملها .

إذا كنت أنا مطالب بتسوية فعلى البلد السلام. أمثالي لا يرضى عنهم الشاري ولا البائع ونحن الأكثرية وسيكون ما نريد، لن نبيع وطننا، ولن نعترف زوراً بما لم نفعله، وبعد مرور السنوات الست التي دمرت كل البنى الاجتماعية والاقتصادية في البلد، مازالت عقلية ضرب الغزال ليعترف أنه أرنب هي السائدة .

عبد الباسط فهد

المحامي احمد الحريري
سنعود إلى حلب
لأننا أصحاب حق ودعاة حرية وكرامة...

من حراس المؤسسات الثورية في الداخل السوري، امتلك وعياً وصدقاً بالتعامل مع مجريات كافة مراحل السلّم الزمني للثورة السورية، انتخبه زملاؤه مرتين لرئاسة المكتب التنفيذي لهيئة المحامين الأحرار. خضنا معه هذا الحوار المطول ليحكي عن تجربته وتجربة الهيئة التي ينتسب اليها ضمن مسار الثورة السورية المدنية.

هلا عرفت القراء عن نفسك، متى وجدت انتسابك للثورة أضحى لا رجعة عنه؟ ماذا قدمت في خط سيرها المتلاطم والمتأرجح؟ هل تعتقد أن الثورة كانت أمراً فُرض على السوريين خارجياً؟

> يوماً ما ـ ولن يكون بعيداً ـ سنثور وسيثور هذا الشعب على هذه العصابة لأن الشعب لا يموت

أنا المحامي أحمد الحريري تولد ١٩٧٨ محافظة حلب، أنحدر من قرية تابعة لناحية خناصر، نلت الإجازة في الحقوق عام ٢٠٠٢ وانتسبت لنقابة المحامين فرع حلب مطلع ٢٠٠٣ ومارست مهنتي في محاكم حلب وقصرها العدلي حتى ٢٠١٢/٧/١٨ حيث دخل الجيش الحر حلب، وبعد التحرير تم تأسيس هيئة محامي حلب الأحرار، وكنت عضواً مؤسساً فيها، وتم انتخابي عضواً للمكتب التنفيذي عام ٢٠١٣، ومن ثم رئيساً للمكتب في دورتين متتاليتين.

بقيت في مدينة حلب أمارس عملي ونشاطي الثوري حتى لحظة خروجي القسري منها صبيحة يوم ٢٠١٦/١٢/١٦. والآن أعيش برفقة عائلتي الصغيرة في ريف حلب الشمالي.

أما بالنسبة لالتحاقي بالثورة فلم يكن صدفة ولا وليد ثورات الربيع العربي، بل كنت أحمل في ذاكرتي الكثير من المواقف التي كانت تدفعني دفعاً لكره عصابة النظام وبدأت تعتلج في صدري عوامل معارضة النظام والحقد عليه منذ أن كنت صبياً يافعاً في المرحلة الإعدادية، وازدادت حالة الكره باضطراد مستمر حتى عملي في المحاماة.

كانت البلد مرتعاً خصباً للفساد والإفساد وكنت أعي مبكراً أنه ليس لدى الشعب السوري حكومة بل كان لديه عصابة إجرام منظمة هيكلت نفسها بهيكل حكومة، وقد كنت أرى وبوقت مبكر أن الثورة قادمة لا محالة لأنه من المحال دوام الظلم والفساد والإفساد الممنهج للمجتمع.

وفي هذا السياق أذكر أني قلت لأحد زملائي الثقات ونحن نسير حول قلعة حلب عام ٢٠٠٦: «يوماً ما ولن يكون بعيداً سنثور وسيثور هذا الشعب على هذه العصابة لأن الشعب لا يموت». وقتها ابتسم صديقي ابتسامة المستغرب المتهكم لكن ذاكرته احتفظت بهذه الجملة عندما ذكرني بها ربيع عام ٢٠١٢.

لذلك كنت في حالة انتظار وترقب لهذا الحدث العظيم، وعند بدء الربيع العربي أصبحت حالة الانتظار والترقب حالة من اليقين الأبلج بأن الثورة ستندلع في سوريا لا محالة.

استناداً لما سبق انخرطت في صفوف الثورة منذ اللحظة الاولى لتفجرها وذلك من خلال التظاهرات السلمية، والبيانات السياسية، كما كنت مشجعاً ومحرضاً للشباب الواعي للمشاركة في الحراك الثوري ضد عصابة الإجرام كي نعيش نحن وأولادنا من بعدنا حياة الأحرار والكرام وفي دولة يسودها القانون ويُحارب فيها الفساد والمفسدين.

خضت غمار الثورة بكل ما أوتيت من قوة وإمكانات وشاركت في معظم مظاهرات واعتصامات القصر العدلي وشوارع وساحات حلب وساندت المعتقلين. كنت ولا زلت أؤكد أن الثورة السورية هي ثورة حرية وكرامة وبناء مؤسسات، لذلك لم أتوانَ عن العمل في أي نشاط يؤدي الهدف فقد كان لي اسهامات في عمل المجلس المحلي لمدينة حلب سواء في لجان الطعون أوفي صياغة وإعداد اللوائح والقوانين الناظمة له، كما عملت رئيساً للجنة الرقابة والتفتيش الخارجية على أعمال المجلس المحلي.

ومما لا شك فيه أن الثورة السورية هي ثورة سورية بامتياز من حيث المنشأ والولادة ولم يكن لأي ابن أنثى من خارجها أي دور في تفجرها وولادتها. إلا أن الشرق والغرب والإعداد والأصدقاء و(الأعداء) قد استغلوا أيما استغلال الثورة السورية، لقد أسقطت الثورة السورية ورقة التوت عن عورات المجتمع الدولي والأشقاء وطالما أن الثورة هي ثورة حرية وكرامة، ثورة ضد الفساد والإفساد الممنهج فهي حتماً ستنتصر على عصابة الأسد وداعميه.

باعتبارك أحد المحامين الذين كان لهم نشاط في القصر العدلي بمدينة حلب، هل تستطيع أن تعطينا لمحة عما كان يجري هناك في الفترة الأولى من الثورة قبل أن تخوض طورها المسلح؟ على ماذا عوّل الحقوقيون والسلك القضائي ضن تظاهراتهم هناك في مكان يسميه الحلبيون «قصر الظلام» كناية لاستشراء الفساد والرشوة وضياع الحقوق وشراء الذمم (القصر العدلي) هل كنتم تعتقدون بإمكانية حدوث تغيير يخرج من صلب مؤسسات الدولة المنخورة نخراً بالفساد؟

> أصبح ديدن المحامين التظاهر بموعد أسبوعي كل يوم أربعاء الساعة ١٢ ظهراً حيث بدأ الأمن يضبط ساعاته على موعد مظاهراتنا

كان المحامون الأحرار في القصر العدلي في حالة غضب عارم من إجرام عصابة الأسد بحق المتظاهرين السلميين وتغوّل الأمن وسطوته وجبروته، هذا الغضب دفع المحامين للتظاهر داخل القصر العدلي بحلب وتوقيع البيانات السياسية الثورية المناهضة للنظام والمطالبة بالحريات.

لقد كان يوم ٢٠١١/٥/٢٩ على ما أعتقد هو باكورة مظاهرات المحامين في القصر العدلي، وكان يوماً أغراً مفصلياً ومهّد لما بعده من حراك منظم للمحامين في القصر العدلي.

أصبح ديدن المحامين التظاهر بموعد أسبوعي كل يوم أربعاء الساعة ١٢ ظهراً حيث بدأ الأمن يضبط ساعاته على موعد مظاهراتنا. بالإضافة للمظاهرات الدورية كان هناك مظاهرات واعتصامات خلال الأسبوع حسب الأحداث الجارية والمستجدات.

كما كان المحامون يترافعون عن معتقلي المظاهرات ويدفعون كفالات إخلاء سبيلهم.

وبقي الأمر كذلك حتى آخر يوم دوام في القصر العدلي يوم ٢٠١٢/٧/١٨ حيث تلاه دخول الجيش الحر لمشرق مدينة حلب.

كان الحراك الثوري في القصر العدلي مقتصراً على المحامين فحسب وأحياناً بعض الناشطين من الطلبة بعد توجيه دعوات سرية لهم من قبلنا، أما قضاة وموظفي القصر العدلي فلم يكن لهم أدنى حراك معنا.

وكان للتظاهر في القصر العدلي رمزية كبيرة وهي مواجهة النظام في عقر داره، وكان له دور له دور إعلامي وتعريفي وتحريضي نظراً للكم الهائل من المتقاضين والمراجعين الذين كانوا يرون ويسمعون هتافاتنا.

يذكر أن المحامين لم يكن لهم تنسيقية تقودهم وهذه نقطة تحسب لصالحهم لما يملكونه من وعي وانضباط في العمل الثوري.

إن مؤسسات الدولة كانت الآلة التي تنشر الفساد وهي عنصر من عناصر قوة العصابة الحاكمة لكن عواطفنا كانت في بداية الأمر تقول بوجود أحرار فيها وإن بنسب ضئيلة، لكن بمرور الوقت تبين بأنها مؤسسات ليس فيها خير يرتجى، الانهيار الأخلاقي فيها كان سداً منيعاً يحول دون مشاركتها في الثورة.

هل تستطيع أن تذكر لنا النسبة والتناسب من الحقوقيين والعاملين في السلك القضائي الذين مالوا باتجاه الثورة وانحازوا إليها من بين أقرانهم، هل تستطيع أن تشرح لنا أسباب هذه النسبة، لماذا برأيك استمر الانحياز للنظام من الأكثرية بين شباب يمتلك شهادات جامعية

كالحقوق، وهم يعلمون تمام المعرفة فساد هذه المنظومة، أتمنى أن يكون الجواب بعيداً عن تفسيرها بالخوف والانتفاع من العصابة الحاكمة، لأنها أشبعت تحليلاً من هذا الباب.

إن الحقوقيين هم قضاة ومحامون وموظفون، أما المحامين فهم أصحاب قصب السبق في حلب من بين كل الحقوقيين بالالتحاق بركب الثورة وتقدّر نسب المحامين المشاركين في الثورة حوالي السُدُس من مجموع عددهم في فرع نقابة المحامين في حلب. أما بالنسبة للقضاة والعاملين في المرفق القضائي فكانت نسبتهم ضئيلة جداً وتكاد لا تُذكر عدا عن انشقاق بضعة عشر قاضياً من مجموع قضاة محافظة حلب، وهؤلاء القضاة وبلا ريب هم صفوة القضاة الحقيقيين، وبالعودة لنسبة مشاركة المحامين نجد أنها نسبة معقولة جداً نظراً لمشاركتهم بصورة علنية وواضحة وبدون التستر بأسماء وهمية.

أما عن انحياز الأكثرية من الحقوقيين (ومن باقي فئات الشعب) للعصابة المجرمة فإني أرى وبكل شفافية ووضوح وموضوعية أن أسباب الانحياز بعيدة كل البعد عن الانتفاع وبعيدة نسبياً عن الخوف والرعب، إن مرد هذا الانحياز

هو حالة الانهيار الأخلاقي الذي تعيشه معظم فئات المجتمع، وهذه الحالة تولد كل الرذائل وتزيد من عدم الشعور بالمسؤولية وتوهن جسد اي مجتمع وتصيبه بالعلل والأمراض والأسقام.

كما أن حالة الانهيار الأخلاقي أدت إلى انقلاب في المصطلحات والمفاهيم التي ورثها المجتمع عن سلفه، فقد أمسى المحتال ذكياً والمرتشي نبيهاً والواشي وطنياً وبذلك تم القضاء على معظم الفضائل وحل مكانها الرذائل.

ومن فقد الفضائل كيف له أن يقف في صف المطالب المشروعة والمحقة لأي شعب!!!! وكيف لك أن تتذوق حلاوة من حنظل!!!!! إني ومن خلال تجربتي المتواضعة أرى أن السمو الأخلاقي هو أساس أي نهضة مجتمعية، وأن مكارم الأخلاق هي عمود البيت وهي تكاد تكون أهم، بل تسبق في التنشئة المجتمعية، التدين الشكلي الأجوف والخالي من أي فضيلة لأنه ومن وجهة نظري أن بعثة النبي صلى

الله عليه وسلم ورسالته قامت على أساس عظيم هي مكارم الأخلاق، قال عليه الصلاة والسلام «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

هل وجدت ظلماً لمدينة حلب ضمن سياق اتهامها بالتأخر للحاق بالثورة؟ أم أن هذا كان أمراً ينبغي مواجهته وتفسيره تفسيراً عقلانياً بعيداً عن إسفاف الاتهامات النمطية أو الهروب من الحقيقة؟ ما هي السمات الخاصة للثورة في حلب؟ ماهي المؤشرات التي بموجبها وجدت أن المدينة ذاهبة باتجاه الانخراط بالثورة؟ متى حدث ذلك فعلياً؟ من هي الفئات التي نزلت للتظاهر للشارع في مدينة حلب، لماذا برأيك نزلوا؟ هل كان ذلك لدرء العار الذي صبغ غياب أهلها عن نصرة المدن الأخرى بعد أن طالها السباب من قبل المتظاهرين أثناء التظاهرات المناوئة للعصابة الأسدية؟ هل تستطيع أن تذكر لنا مشاعرك وأنت تسمع الشتائم للمدينة وأهلها؟ كيف تعاملت مع الموضوع؟

لقد بذلت العصابة الأسدية جهوداً إجرامية هائلة لمنع حلب من الحراك الثوري فقد قامت بتجنيد الرعاع والحثالات وشذاذ الآفاق ومجموعات الأشرار وسلمتهم الأسلحة والأموال وقامت بتنظيمهم تنظيماً مافياوياً لسحق أي تحرك سلمي من قبل أهالي حلب

وقد قامت العصابة الحاكمة بأفعالها تلك قبل اندلاع الثورة لما استشعرت بأن الثورة قائمة لا محالة، وبالفعل تم قمع المظاهرات التي خرجت في البداية بسادية كبرى.

هذا الأمر أدى إلى انخفاض المظاهرات من حيث العدد المشارك ومن حيث عدد نقاط التظاهر ورغم ذلك فقد بقيت حلب ثائرة ومظاهراتها تزداد تدريجياً وأنها مدينة حية.

لكن الحق يقال الحراك الثوري السلمي الشعبي في حلب وخصوصاً في أشهر عام ٢٠١١ لم يكن يتناسب ومدينة حلب، الأمر اختلف كثيراً في الأشهر السابقة لتحرير حلب.

لقد أكدت السنوات التالية أن حلب هي المدينة الصابرة الصامدة المقاتلة وقدمت الكثير للثورة ونالها من الدمار مالم تنله مدينة أخرى. لقد اتسمت حلب بسمة بارزة أدت إلى اتساع رقعة الحراك السلمي فيها وهذه السمة تمثلت أساساً بمحامي حلب الأحرار وطلاب جامعة حلب (جامعة الثورة).

حيث لم يكن يمر يوم إلا وفيه مظاهرة مناوئة لعصابة الأسد إما في القصر العدلي أوفي الجامعة أوفي حواري حلب. وأسوةً بالقصر العدلي كان الحرم الجامعي ومحيطه يشتعلان بمظاهرات الطلبة. كان التعبير عن الرأي في حلب خاصة وفي سورية عموماً باهظ الثمن. حقيقةً كان هناك استياء كبير من النخبة الواعية والثائرة من ضعف الحراك الثوري ابتداءً في حلب، وكان هناك استياء أكبر من الكم الهائل من السب والشتم الذي تتعرض له المدينة إلا أن هذا الذم والقدح بقدر ما كان مؤلماً بقدر ما كان دافعاً للتظاهر لمحض الاتهامات التي كيلت لحلب بشكل كبير وبدون وجه حق. أحياناً كنت ألتمس العذر لأولئك السابّين الشاتمين مدينتي لأنهم لم يكونوا يعلموا أن حلب في حالة حراك لكنه مغيّب، ولم يكونوا يعلموا أن النظام جنّد من الرعاع مالم يجنده لأي مدينة أخرى (اللي ما بيعرفك بيجهلك).

من باكورة نتاجات المدنيين ضمن الثورة بعد انتقالها لطورها المسلح وتخلص مناطق نفوذها من سيطرة العصابة الأسدية على شرق مدينة حلب كان انشاء هيئة محامي حلب الأحرار، ككيان منظّم يحتوي على خيرة الشباب الثوري، ما الذي أضافته هذه الرابطة للثورة السورية؟

نرجو أن تضعنا بصورة أهم الاسهامات التي قمتم به ضمن هذا التجمع، باعتبار أنه قد تم انتخابك رئيساً لمكتبه التنفيذي لمرتين متتاليتين. نرجو أن تسهب لنا في الشرح.

كان محامو حلب الأحرار هم الفئة المهنية المثقفة الوحيدة في كل سوريا التي نظمت حراكها بشكل جماعي وعلني. وأعتقد أن محامي حلب الأحرار هم أقدم تنظيم ثوري في سوريا إلا أنه لم يكن له هيكلية إبتداءً.

وما أن تحررت أحياء شرق حلب في شهر تموز ٢٠١٢ حتى سارع المحامون إلى إعلان هيئة محامي حلب الأحرار أواخر شهر آب عام ٢٠١٢ وإعلانها على أنها هيئة مهنية ثورية سياسية مستقلة ومن ثم تم عقد مؤتمرها الأول يوم ٢٠١٢/٩/٢٣ ونتج عنه انتخاب مكتب تنفيذي وهو الأول للهيئة.

وقد استندت الهيئة في عملها على نظام داخلي

تم إعداده بشكل حرفي وتم احترامه والتقيد به.

كما اعتقد أن أهم إضافة أضافتها الهيئة هي تعزيز وترسيخ مبدأ الديمقراطية من خلال الانتخاب الحر والمباشر لأعضاء المكتب التنفيذي من

قبل أعضاء الهيئة المسجلين على قيود الهيئة والقبول بنتائج الانتخابات أياً كان الفائز بها.

هذا الأمر أدى لأن تحذو بعض المؤسسات الثورية حذو الهيئة بانتهاج الأسلوب الديمقراطي في اختيار قياداتها. كما أسهمت الهيئة برفد المرافق الثورية بالكوادر المختصة كالمجلس المحلي لمدينة حلب ومجلس محافظة حلب. كما أشرفت من الناحية القانونية على انتخابات هذه المجالس وغيرها من المؤسسات الثورية ووصّفت لها اللوائح الناظمة لعملها، كما تصدت للبت في النزاعات الناشئة عن الخطأ في تطبيق هذه اللوائح بناء على طلب أطراف النزاع.

وبيّنت الهيئة رأيها السياسي في كل المسائل التي تم طرحها على الساحة الثورية.

كما وأسهمت الهيئة وبشكل جيد بتوثيق جرائم عصابة الأسد حيث تم إحصاء وتوثيق أسماء المفقودين والمعتقلين والشهداء والجرحى.

وقامت الهيئة بحفظ ملفات المحاكم المدنية بعد قيام النظام بحملة القصف ومن ثم تم أرشفة هذه الملفات إلكترونياً وحفظها (بهاردات) حفاظاً على الحقوق العقارية والتجارية للناس من الضياع.

استمرت الهيئة بعملها طيلة السنوات الماضية رغم استهداف مكتبها بالقصف من قبل عصابات الأسد ورغم عدم وجود أي دعم لها ورغم ندرة مواردها المالية. كان الدافع لنا في ذلك هو إيماننا بقضيتنا وعدالتها.

لماذا حدث صراع بين الهيئة الشرعية مع المحامين الأحرار؟ ماهي أسس هذه الخلافات؟ هل انصاعت المؤسسة الثورية ممثلة بالمحامين الأحرار لمفاهيم القوة والسيطرة العسكرية وتنازلت لمفاهيم بدائية عن تطبيق الشريعة الاسلامية أنه كان هناك موجبات لمثل هذا العلاقة؟ هل كانت العلاقة تشاركية بينهما أم أنها كانت تعايشاً مؤقتاً فرضته الظروف؟ من منظور القانون البشري الوضعي ماذا كانت نقائص المجتمع القضائي الذي كان قائماً في سوريا قبل الثورة؟ هل تستطيع أن تحدثنا عن تجربة مجلس القضاء الموحد وعلاقتكم بها ككيان قضائي؟

بعد انتشار المحاكم في المناطق المحررة وازدياد عدد المتقاضين وصدور أحكام يتناقض بعضها البعض واستناد (القضاة) إلى اجتهاداتهم (مع أنهم لم يصلوا لمرتبة المجتهد) هنا كان لا بد من الوقوف بجانب المتقاضين وعدم تركهم يعانون عذابات التقاضي، فتم افتتاح دوائر للوكالات في أغلب محاكم المناطق المحررة من محافظة حلب ومنها محكمة الهيئة الشرعية الرباعية بحلب.

إلا أنه وبعد مدة قصيرة بدأ التضييق على المحامين المترافقين من حيث الطلب منهم إرخاء اللحية، والتدخل بآلية عمل المحامين وعلاقاتهم مع موكليهم إضافة لامتناع المحكمة الشرعية الاستناد على قانون واضح وعدم اقتناعها بتقنين أحكام الشريعة الإسلامية استنادا لحالة الضرورة إضافة لما سبق بقيت الأحكام متناقضة ومزاجية أحياناً. لذا كان على هيئة محامي حلب الأحرار وضع حد لهذه التصرفات الرعناء.

فاجتمع المكتب التنفيذي وكنت حينها نائباً لرئيس المكتب وتم إصدار قرار بإجماع أعضاء المكتب يقضي بإغلاق دائرة الوكالات في الهيئة الشرعية العاملين فيها خلال ٧٢ ساعة تحت طائلة شطبهم من قيود هيئة محامي حلب الأحرار. وكان قراراً جريئاً اتخذته الهيئة ويتسم بالحكمة والحزم معاً.

وكان لدينا وقتها مخاوف من قيام الهيئة الشرعية بإجراء أخرق تجاهنا كمكتب إلا أن

مثل هذا لم يحدث طبعاً، لم تنصاع الهيئة للقوة العسكرية ولم تتنازل عن مبادئها وأدبياتها ولم ترضَ أن تكون شاهد زور في محاكم الهيئة الشرعية، فلم نعطي شرعية لطريقة التقاضي المتبعة ولا للتطبيقات الخاطئة المنسوبة زوراً للهيئة الشرعية. وأصدرنا عدة بيانات في هذا الخصوص وقلنا أن الشريعة الإسلامية الغراء هي ليست تلك التطبيقات الخاطئة المتبعة في محاكم الهيئة الشرعية. إن علاقتنا القصيرة مع الهيئة الشرعية لم تكن حالة من حالات التشاركية مطلقاً بقدر ما كانت علاقة عابرة فرضتها الظروف ودفعنا إليها مساعدة الناس المتقاضين لا أكثر.

إن التقاضي في زمن سيطرة النظام قبل الثورة كان ملتزم لأبعد الحدود بالإجراءات الشكلية إلا أنه وفي الموضوع كان الأمر مختلف مئة وثمانين درجة، فقد كان التقاضي فيه الكثير من الظلم وطول أمد التقاضي وفساد النسبة الأكبر من القضاة وتفشي الرشوة في كامل المرفق القضائي عدا قلة قليلة جداً. وكان القضاة يلتزمون بأوامر الأمن وتعليماته ويفتقدون للاستقلالية وذلك في القضايا التي تهم الأمن أو يكون أحد أطرافها أمن أو دعم له من جهاز الأمن. كانت المحاكم وقتها فيها الظلم لم يغبِ.

إن تجربة القضاء الموحد كانت من بواكير أعمال هيئة محامي حلب الأحرار، حيث أن وجود مرفق قضائي يعتبر الحجر الأساس لبناء أي دولة وأن أولى أعمال الحاكم عادة هي تسمية القضاة ونظراً لعدم وجود قيادة واحدة للثورة فقد آلى المحامون على أنفسهم التصدي لهذه الضرورة وهي وجود قضاء يبت في النزاعات الحاصلة ويلاحق ويحاكم المجرمين والعابثين بأمن المجتمع. وتم الأمر مع مجموعة من خريجي الشريعة وهو أمر فرضه الواقع وطبيعة القانون الواجب التطبيق وهو القانون العربي الموحد. وكان التقاضي فيه يتم وفق قوانين اجراءات وموضوع واضحة ومكتوبة ومقرة سابقاً من جامعة الدول العربية.

إلا أن هذه التجربة لم تدم طويلاً لعدة أسباب منها:
- ظهور الهيئة الشرعية إلى حيز الوجود وصراعها المعلن تارةً وغير المعلن حيناً آخر مع القضاء الموحد.
- تدخُل بعض العسكريين في عمل القضاء.
- عدم وجود دعم لهذه التجربة.

كل هذه الأمور وغيرها أدت إلى انهيار هذه التجربة، طبعاً على المستوى الشخصي لم اعمل في المرفق القضائي مطلقاً لأنني اتجهت باتجاه تسخير قدراتي للعمل في هيئة المحامين.

لابد من نقطة حاسمة ومفصلية، متى شعرت بالقلق على الثورة في ظل العلاقات المتأرجحة بين مؤسسات الثورة؟ أين هي قطعة اللغز الضائعة في ثورة عظيمة دفعت أبهظ الأثمان من دماء وضحايا وشهداء وتدمير وتهجير وجرحى، ومع هذا ظلت عصية على أبسط القوانين الثورية بساطة ألا وهو العدو المشترك ممثلاً بعصابة الأسد المجرمة كالمسبب الرئيس لكل البلاء الذي أصاب سوريا، بعد أن طالب السوريون بالتغيير.

بكل صراحة ووضوح أقول: إن أكثر ما أقلقني على مصير الثورة بعد تحرر بعض المناطق هو الحزبية المقيتة، إن تحزب الثوار فيما بينهم أمر خطير ومدمر وكارثي على الثورة.

هذه الحزبية كانت نتاج أحزاب ومجموعات وتكتلات التحقت بالثورة، ففرقت بعض الثوار عن بعضهم، وزرعت بينهم التنافس اللا مشروع والضغينة أحياناً، وأدت الحزبية الى توجيه الدعم الى من ينتمون أو يلتحقون بالحزب (س) ومنعه عن غيرهم وهذا ما ولّد جفوة وصدوع بين بعض مؤسسات الثورة وبين أعضاء المؤسسة الواحدة.

كنت أرى ومنذ البداية أن الدعم هو للتفريق والشرذمة وليس للبناء والتقدم. حيث ساهم الدعم والحزبية الى شرذمة الفصائل الثورية (الجيش الحر) وانشقاقها على بعضها وتكاثرها رغم وحدة الهدف من حيث الظاهر.

وإني أكاد أجزم أن الأيدي والعقول التي تبنت الحزبية وسوقت للدعم المالي كانت تعي منذ البدء أن هذين الأمرين سيؤديان الى إضعاف الثورة وربما لا سمح الله إلى سقوطها. وبالحديث عن الدعم أؤكد أن هيئة محامي حلب الأحرار لم تتلق أي دعم من أي جهة وخصوصاً في المكتب الذي كنت رئيسه والمكتب الذي رأسه زميلي جمال جاسم.

إن عبث العابثين في مسيرة الثورة من خلال الحزبية والدعم وأمورا أخرى لو تم بثورة أخرى في بلد آخر لسقطت واندثرت من بداياتها.

إن وجود رجال مؤمنين بعدالة ثورتنا ولم تتلطخ أيديهم بأموال الداعمين ولم تتلوث عقولهم بحزبية المتحزبين لابد أنه سيساعد ويؤدي الى انتصار ثورتنا وصمودها وتجاوزها لكل المحن والنوازل.

هل تستطيع أن تشرح لنا سبب عدم تقديم الدعم للمؤسسات الثورية هل تعتقد أن ذلك كان أمراً مقصوداً وأسس للانحراف والخلافات بين المنتسبين للثورة؟

أسلفت في عدد من الأجوبة السابقة عن قضية الدعم وأضيف: ثمة مؤسسات ثورية لم يقدم لها دعم لابل تم محاربتها في مواردها الخاصة (والتي هي شحيحة بالأساس) ومن هذه المؤسسات هيئة محامي حلب الاحرار.

وأعتقد أن عدم دعم الهيئة مرده ثباتها على مبادئها وعدم تفريطها بثوابتها ورفضها لأي دعم مشروط يمكن أن يمس بثوريتها وحسن سيرها. وأكاد اجزم أن الدعم بشكل عام كان له الدور المدمر على سير الثورة وكان محراك الشر بين بعض المؤسسات وبين أفراد المؤسسة ذاتها وهذا الامر أدى الى سقوط بعض هذه المؤسسات إما سقوطاً مادياً أو معنوياً.

وبشكل عام فإن كلمة الدعم بمدلولها الواقعي تبتعد كل البعد عن مدلولها اللغوي.

فالدعم بمعناه الحالي الذي نعيشه هو حالة استثمار سياسية أو تجارية بعيدة المدى.

كما أن الدعم هو حالة من الدفع نحو الأمام، وللأسف الدعم الذي تم تقديمه لمؤسسات الثورة أدى إلى الدفع نحو الخلف وبشكل يدعو للذهول.

لماذا كان هناك انشغال بتحول هذه المؤسسة من مشرّع للحياة الدستورية القادمة التي حلم بها السوريين بالتخلص من عصابة الأسد وحكمهم الاجرامي وبتنا نسمع عن اختزال هذه المؤسسة ببضع أسماء نقلت عملها ل»عاصمة الثورة الخارجية» في عنتاب وبات جلّ عمل المحاميين استشارياً أو توثيقياً وبمبالغ كبيرة خصيصاً لمن حفظ طريق منظمات المجتمع المدني وأصحاب العلاقات العامة مع العاملين بالشأن المعارض في الخارج؟

جواب هذا السؤال يرتبط بجواب السؤال السابق وهو الدعم!!! حيث أن أغلب الجمعيات والمنظمات الداعمة والحكومة المؤقتة (في وقت من الأوقات) أصرّت على عدم التعامل مع الهيئة كشخصية اعتبارية بل تتعامل مع أشخاص طبيعيين!!؟؟ والهيئة (وقت كنت عضواً في المكتب) رفضت التعامل بأشخاص أعضائها وأصرت على التعامل بشخصية الهيئة الاعتبارية.

هنا تم استقطاب بعض الأشخاص ممن هم محسوبون على الهيئة أو مهنة المحاماة مستغلين حاجة البعض المادية أو جشع البعض الاخر وعدم اكتراثه بثوابت الثورة وهؤلاء الأشخاص فضلوا الربح المؤقت قصير المدى على حساب الربح بعيد المدى. هذه الشخصيات التي ذكرتها في سؤالك كان لها دور سلبي في مسيرة الهيئة إما بقصد أو بحسن نية، وهذا الامر انعكس سلباً على فعالية الهيئة داخلياً وخارجياً، حيث أن وجود هؤلاء في أي فعالية قانونية أو دستورية أو (ثورية) أصبح يغني عن وجود الهيئة من منظور منسقي هذه الفعاليات.

والجدير بالذكر أن الاهتمام تحول نحو بعض التجمعات (الحقوقية) التي لا يزيد عدد أعضائها عن بضعة أشخاص، ويعود سبب هذا الاهتمام بهذه التجمعات قرب هذه الأخيرة من المنظمات والمؤسسات العالمية ووجود أفرادها في الخارج. ومداومة هؤلاء على زيارة هذه المؤسسات وتقديمهم للكثير من العروض التي لا تستطيع هيئتنا تقديمها لاصطدامها بثوابت الثورة.

إن حالة انكفاء الثورة خارجياً بفعل الغير أدى الى أن يكون دورها فعالاً في الداخل حتى أن البعض من الثوار من غير المحامين أطلق على هيئة محامي حلب الاحرار تسمية (ضمير الثورة).

هل فشلت الثورة السورية؟ أين هي النقطة العمياء التي استوجبت هذا الانكسار فيها؟ كيف تجد المستقبل بعد ضياع حلب؟ ما الذي تعتبره الأقسى عليك طوال السنين الست الماضية، عمر الثورة السورية، ضد العالم بأكمله ويمثله عصابة الأسد الوضيعة؟

الثورة لم تفشل ولن تفشل - بإذن الله - لكنها تمر بحالة حرجة جداً ولابد لها من أن تنهض وأن تتعافى من عللها وأسقامها وأن تداوي جراحها. هناك نقاط عديدة عمياء

الثورة لم تفشل ولن تفشل - بإذن الله - لكنها تمر بحالة حرجة جداً ولابد لها من أن تنهض وأن تتعافى من عللها وأسقامها وأن تداوي جراحها

وليست نقطة واحدة وكلها متساوية في الخطورة ولها نفس الأثر السلبي واجتماعها كلها كان كارثياً، وسأذكر لك بعضاً منها.

١ـ دخول جموع من (التائبين الشبيحة) إلى

إن ضياع حلب وسقوطها المدوي بيد عصابات الأسد والميليشيات الطائفية والأجنبية كان وقعه على النفس عظيماً ووطأته هائلة

صفوف الثورة وتدميرها من الداخل بأوامر المخابرات وهذا الدخول لم يقتصر فقط على فصائل الجيش الحر والحركات الإسلامية بل انتقل الى المرافق الثورية المدنية، كان هؤلاء السرطان الذي أنهك جسد الثورة.
٢ ـ اجتياح أصحاب الفكر الظلامي للثورة ومحاربتهم لها وللثوار مع أنهم لولا اندلاع الثورة لما كان لهم وجود وهؤلاء كانوا المرتع الخصب لأجهزة المخابرات من عدد كبير من دول العالم. أصحاب الفكر الظلامي منهم الجاهل الأحمق الذي يضر من حيث أراد أن ينفع ومنهم من تم تجنيده لصالح مختلف أجهزة المخابرات.
٣ ـ إيجاد التنظيمات الإرهابية الانفصالية على ساحة الثورة كـ ب ك ك وفروعه وهؤلاء كان ضررهم يوازي ضرر داعش.
٤ ـ سماح الفصائل الكبرى صاحبة القوة والسيطرة للبعض بتشكيل فصائل وكيانات عسكرية لا ترتبط فيما بينها بأي علاقة تنظيمية أو عضوية ومن ثم اجتماع واجماع هذه الفصائل على محاربة فكرة ايجاد جيش وطني واحد.
٥ ـ قبول الدعم والدعم المشروط وبالتالي سيطرة الداعم على قرار الفصائل عسكرياً وسياسياً.

إن ضياع حلب وسقوطها المدوي بيد عصابات الأسد والميليشيات الطائفية والأجنبية كان وقعه على النفس عظيماً ووطأته هائلة حيث سيطرت على وقتها حالة من الضياع والتشتت وكذلك الامر على كثيرين ممن تم تهجيرهم قسرياً من حلب. إن سقوط حلب سيمهد لمصائب ونوازل أخرى على مستويات الثورة، كما كان من أكبر المصائب على ابنائها الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم. عايشت كل أنواع القصف، وكان للموت حولي جولات وجولات، جيئة وذهاب، وقد تعرض محيط منزلي خلال سنوات الثورة لأكثر من سبعين برميل متفجر وصاروخ فراغي وصاروخ مظلي وعنقودي وفسفوري وارتجاجي ورغم ذلك لم أخلِ المنزل وبقيت صابراً صامداً.

إلا أن الفترة الواقعة بين ٢٠١٦/١١/٢٠ و٢٠١٦/١٢/٢٠ كانت الأصعب والأقسى والأكثر ألماً ووقعاً على نفسي، لا تسعفني الحروف لوصف هولها ولا تساعدني بلاغة اللغة العربية لتصوير آلامها وثقلها وحزنها ومرارتها.

لقد عانيت من القهر والكمد والقلق والضغط ما لا يعلمه إلا الله حتى أني صرت اتناول حبوب مميعة للدم (اسبرين) وبشكل يومي خوفاً من تعرضي لجلطة. وقد ازدادت حالة القهر والكمد بعد تقهقري إلى حي المشهد، وأصدقك القول إنه في الأيام الاخيرة قد بلغت القلوب الخناجر. كانت ذروة سنام القهر يوم وداعي لملعب الطفولة والشباب لحظة وداعي لكل ذكرى جميلة وحزينة يوم إخراجي من حلب صبيحة ذاك اليوم البارد المأساوي.

سنعود لأننا اصحاب حق ودعاة حرية وكرامة... وسوف أجيبك على سؤال لم تسأله، سؤال عن رأيّ في القانون الدولي والإنساني وحقوق الإنسان. لقد درست الحقوق والقانون الدولي الانساني وميثاق الأمم المتحدة ودرست كذبة حفظ الأمن والسلم الدوليين، وتبين لي من الواقع الذي عشته وعاشه شعبنا المكلوم أن ما درسته كان وهماً وصرحاً من خيال وكان كسرابٍ بقيعة يحسبه الظمآن ماءً.

حاوره عبد الكريم أنيس

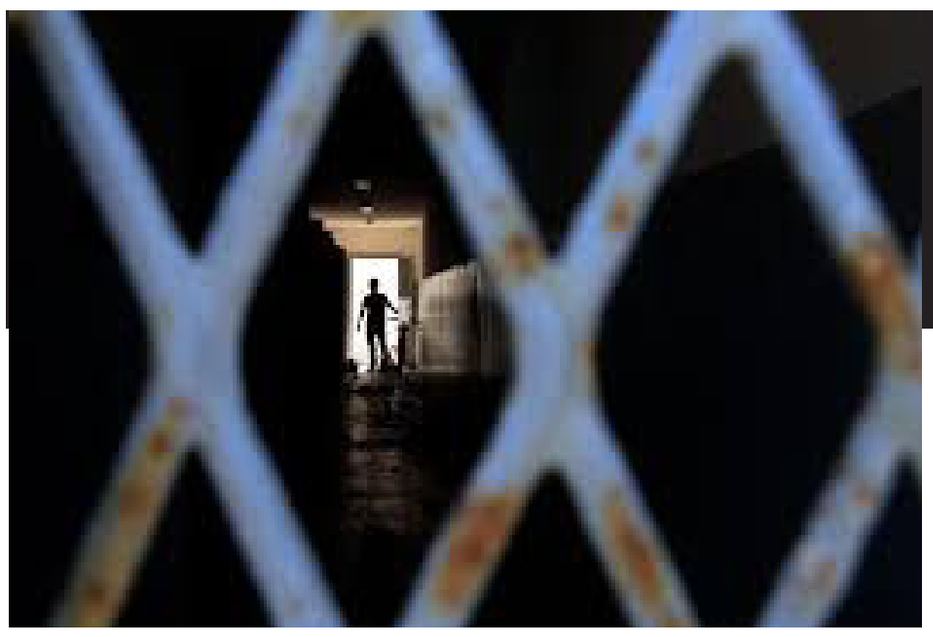

حكايا العتمة 11
إما أن تموت، أو تصبح مخبراً!

في أحد المرات أخرجوني للتحقيق ووضعوا الطماش على عيوني وأنا خارج من باب الزنزانة، سحبوني من يدي إلى الغرفة وقالوا لي:
اتشطح لنساويلك.
وأنا أستلقي نظرت من الفتحة عند أنفي فشاهدت الموجودين، جمع غفير من الكلاب المسعورة من محققين وجلادين. وبدأ الجلد بالكبل الرباعي وأعادوا الأسئلة.. «في اليوم الفلاني وين كنت وفي اليوم العلتاني وين رحت».. وكأنهم لأول مرة يحققون معي.
وبدأت تُعاد الأسئلة من جديد، وفجأة سمعت صوت أبو جمعة وبدأ بالعودة وقال للمحققين: يخرب بيوتكن، هو عم يحقق معكن مو انتو. انتوا ما بتفهموا بالتحقيق شي، متل البهايم.
وأنا بالفعل حين كانوا يسألونني، كنت أسألهم وأجاوب، فقال لهم:
طلعوا من هون.
وعلى ما يبدو أن طلب إخراجهم من أبو جمعة قد أثار حفيظتهم، فبدأ الجميع يضرب بي وبشكل عشوائي والعفس على كل جسدي حتى رأسي وما عدت لوعيَّ إلا باليوم التالي، حث كان أحدهم يرفسني بقدمه فصدر مني صوت واهن، فقال لزميل معه:
مو ميت.
لكن في حينها لم أكن أعلم من أولئك وماذا يريدون مني وما هو الوقت، لكن حين رأيتهم تذكرت فوراً أن هناك واجب يجب أن يقوموا به. فتفاجأت بالسؤال حين قالوا لي:
قوم. ما بدك تغسل وتنظف حالك. وشوف شو جايبينلك أكل. ما بدك تاكل؟.
في حينها شعرت بالاطمئنان والراحة انه لا توجد حفلة تعذيب لذلك اليوم، وكان في كلام أحدهم شيء من الشفقة عليّ وشعرت أن ذلك اليوم سليم. وعلى الفور بدأ هذا التصرف يعطيني شعور بالقوة. فقال أحدهم للآخر:
عيف باب المنفردة مفتوح، بس قدر يقوم لحالو رح يقوم وينظف.
وذهبوا وبعد فترة وجيزة جاء أبو أيمن وقال لي:
خيو صرت جاي لعندك من البارحة لليوم أربع خمس مرات. خيو عم تتدلل علينا يعني!.
والله يا عمي أبو أيمن مالي حاسس بشيء. لا تواخذني.
وما كان منه غير أن أدار ظهره وذهب وشعرت بالغصة في حلقي، ومن ثم عاد ومعه أجيره أبو عبدو، وقال لأبي عبدو:
ساعد أبو علي ليوقف. خلي ينظف حالو. معلش. هلأ بقوم لحالي.
فأكد عليّ بمساعدة أبو عبدو لي، فأوقفني وأخرجني شبه محمول للمغسلة. وساعدني بتنظيف جسدي، وشعرت بتعب شديد وما عدت قادراً على الاستمرار، فطلبت منه أن يدخلني للمنفردة وحين كنت أنظف نفسي ووجهي، كان أبو عبدو ينظف الدم السائل من رأسي على رقبتي كان يردد العبارة المشهورة «حسبي الله ونعم الوكيل، الله يصطفل فيهن». شكرته على مساعدتي وحين الانتهاء وعودتي إلى المنفردة، ذهب أبو عبدو ليعودا هو وأبو أيمن مؤكداً :
ما بدك تاكل لك يا ابني؟. جايبلك أكل طيب.
كان أبو أيمن يعاملني بطريقة شخص يحتاج العناية، فيحاول جاهداً ترغيبي بالطعام.
شكرته وقلتله :
بعدين باكل. بس يا عمي ابو أيمن ما في عندكن بالجماعية كاسة شاي؟.
هلأ منعمل شاي تكرم عينك.
ذهب هو وأبو عبدو فترة وجيزة ثم عادوا بالشاي، وبعد الانتهاء من الشرب سمعت صوت أبو جمعة فانتابني خوف شديد وبدأت أوصالي ترتجف لأنه يتصرف من غير توجيه من أحد، لأنه كان الموجه وهو السيد المطلق بالفرع وله الحق بأن يصفي جسدياً، وهو من كان يأتي بالعرفي المفتوح والمسكر ولا يمكن ان أنسى حين كان يجلدني بالصالون وهو سكران. ولكن حين نادى على أبو أيمن وقال له:
وينك يا ابن ستي؟. (وتوجه بحديثه إلى الحراس والجلادين) ولك عرصات شو بدو ابو ايمن تعملوا .. فهمانين؟. ولك كلاب انتو.
وتابع أبو جمعة الحديث مع ابو أيمن:
ما بدك تروح ع البيت مشان تتغسل؟.
بعد المغرب. وأبقى خبرهن إني جاي مشان يحموا لي الحمام.
تكرم
وبعد هذا الحديث الذي دار بين أبو جمعة وأبو ايمن، زال الخوف وعدت لطبيعتي، ولكن ما هي مناسبة حديث أبو جمعة مع السجانين. كانت بمثابة توصيل هذه الرسالة لهم.
وعلى ما يبدو أن أحد السجانين اشتكى لأبي جمعة أن أبا أيمن يأتي لعندي ويتفقدني باستمرار ويطمئن عليّ ويؤمن رغباتي في الوقت الذي تعودوا على وضعي المأزوم وعلى التصرف الوحشي واللا إنساني أنا الذي كنت محروم من كل شيء حتى من مياه الشرب من الحنفية التي كانت موجودة أمامي. والآن الشاي يتأمن لي.
ملاحظة حول مياه الشرب. في أول اعتقالي، طلبت من السجان أن يعبئ لي القنينة قبل أن يغلق الباب، حينها جاء أبو جمعة وقال:
عبي القنينة من مي الصوفاج.
وكان ممنوع أن أشرب من مياه الحنفية، وكان تنفيذ الاوامر بحذافيرها، وبقيت على ذلك الوضع فترة لا بأس بها وكنت حين دخولي للتواليت كنت اغسل خرطوم التواليت واشرب لأن مياه الصوفاج كانت صدئة وحامضة.
أنا قلت بسياق الحديث وأنا أكتب، إن مجيء أبو أيمن صنع خلل في الوضع العام بالنسبة لعناصر الفرع على كل المستويات وبالنسبة لي خاصة، أما أبو ايمن لحين مجيئه وقبل مجيئه، كان تفكيري محصور بالموت من أجل الخلاص من ذلك الوضع والألم لأني لم أكن قادراً على التحمل وأنا بين خيارين لا ثاني لهما، إما أن أتواطئ وإما الموت، وكما قلت سابقاً ومن أول يوم، لقد اخترت التخلي عن الحياة، وحين مجيء هذا الإنسان عاد لي الأمل لي بالحياة. وعادت قدراتي على التحمل وبدأت أشعر بالقوة وبالرغم من وضع العمود الفقري كان منحنياً لحين انتهاء التحقيق وذهابي للسجن.

أحمد معرستاوي

المركز السوري للحريات الصحفية في رابطة الصحفيين السوريين يوثّق وقوع 26 انتهاكاً بحق الإعلام في سوريا خلال شهر آذار

وثّق المركز السوري للحريات الصحفية في رابطة الصحفيين السوريين وقوع ٢٦ انتهاكاً بحق الإعلام في سوريا خلال شهر آذار/مارس ٢٠١٧، وذلك في انخفاض بسيط مقارنة مع عدد الانتهاكات التي شهدها شهر شباط/ فبراير الماضي.

وجاء في التقرير الشهري الصادر عن المركز اليوم الاثنين، أن أبرز الانتهاكات تمثلت في مقتل ٦ إعلاميين، فيما حافظ النظام السوري على الصدارة في قائمة الجهات المسؤولة عن الانتهاكات. وذكر التقرير أن النظام السوري كان مسؤولاً عن ٦ انتهاكات، تلته في القائمة حليفته روسيا بـ ٥ انتهاكات، بالإضافة إلى ٥ انتهاكات على يد جهات معارضة، وكان «حزب الاتحاد الديمقراطي» (PYD) مسؤولاً عن ٣ حالات، وتنظيم «الدولة» عن انتهاكين، وكذلك حالتين على يد جهات خارجية، في حين تم تسجيل ٣ انتهاكات من قبل مجهولين.

وتنوعت الانتهاكات في شهر آذار وفقاً للتقرير، وكان من أبرزها مقتل ٦ إعلاميين من بينهم ٤ يعملون مع قوى مسلحة، ليرتفع عدد الإعلاميين الذين وثق المركز مقتلهم منذ انطلاق الثورة السورية في منتصف آذار عام ٢٠١١، إلى ٣٩٨ إعلامياً، حيث قتل الإعلامي «محمد أبازيد» المعروف بـ «جورج سمارة»، جراء قصف من الطيران الحربي الروسي على مدينة درعا، أثناء تغطيته للأحداث هناك، كما قتل الإعلامي «محمد علي بكور» على أيدي مجهولين بعد اختطافه بريف إدلب.

من جهة أخرى، وثق التقرير إصابة إعلاميين بجروح، إضافة إلى حالات اعتقال واحتجاز وخطف واعتداء بالضرب على إعلاميين، والحكم على إعلامي بالسجن لمدة سنة، حيث اعتقلت قوات «الأسايش» التابعة لما تسمى بـ»الإدارة الذاتية» كلاً من الإعلاميين «جوان عبد العزيز شهاب» و»باور معروف ملا أحمد» في محافظة الحسكة وأفرجت عنهما لاحقاً دون معرفة أسباب الاعتقال، فيما أوقفت سلطات أمن مطار «صبيحة كوكجن» الدولي في اسطنبول بتركيا الصحفي السوري «مسعود حامد» بُعيد وصوله إليه قادماً من فرنسا، وأعيد في اليوم التالي إلى فرنسا، في حين اختطف مجهولون الناشط الإعلامي «محمد عبد الكريم طه» في ريف حمص.

ومن جانب آخر، وثق التقرير إصدار إحدى المحاكم التابعة لـ»إدارة الذاتية» في مدينة القامشلي بمحافظة الحسكة شمال شرقي سوريا، حكماً بالسجن مدة سنة على الناشط الإعلامي «آلان محمد سليم أحمد»، كما أقدمت قوة تنفيذية تابعة لمجلس القضاء الأعلى بالغوطة الشرقية، في مدينة دوما على مداهمة منزل الإعلامي «ياسر الدوماني» بعد أن أصدرت مذكرة توقيف بحقه على خلفية شكوى قدمت ضده من قبل «جيش الإسلام».

كما شهد شهر آذار انتهاكات أخرى بحق مؤسسات ومراكز إعلامية، حيث أصدرت النيابة العامة في مدينة دوما (مجلس القضاء الأعلى في الغوطة الشرقية) التي يسيطر عليها «جيش الإسلام»، قراراً بإغلاق كافة المقرات العائدة لمجلة «طلعنا عالحرية» والمؤسسات المرتبطة بها، وذلك على خلفية نشر المجلة مقالاً بعنوان «يا بابا شيلني»، بينما أقدمت إدارة موقع «تويتر» على إغلاق حساب شبكة «On The Ground New» التي يعمل بها الصحفي الأميركي «بلال عبد الكريم»، المعنية بإنتاج مقاطع فيديو وتقارير عن سوريا، وأعادت تفعيله بعد ٤ أيام، في حين تم استهداف فريقي قناة «الجسر الفضائية» بشكل مباشر من قبل طائرات النظام السوري في كل من مدينة «دمشق» «وريف حماه» أثناء تغطيتهما للمعارك الدائرة هناك.

ومن جهة ثانية، سجل الشهر الماضي الإفراج عن الناشط الإعلامي «محمد عبد القادر صبيح» بتاريخ ٢٠١٧/٣/٨ ، بعد أسبوعين على اعتقاله من قبل «هيئة تحرير الشام»، من منزله في قرية كفرسجنة بريف إدلب الجنوبي.

وجدد المركز السوري للحريات الصحفية في رابطة الصحفيين السوريين في ختام تقريره الدعوة إلى احترام حرية العمل الإعلامي في سوريا، والعمل على ضمان سلامة العاملين فيه، مع محاسبة كل المتورطين في الانتهاكات، وطالب مختلف الأطراف والجهات الدولية المعنية بتفعيل القوانين الدولية الخاصة بحماية الإعلاميين، ومحاسبة كل من ارتكب جرائم بحقهم، والعمل على الدفاع عنهم وعن حرية الصحافة وحق نقل المعلومات في سوريا.

(عن موقع رابطة الصحفيين)

من ذاكرة الثورة
مجزرة تفتناز
3 نيسان 2012

دخلت بتاريخ ٣ أبريل/نيسان ٢٠١٢ دبابات الجيش السوري وباصات الشبيحة قرية تفتناز، التي تم قبلاً قصفها من قبل الطيران الحربي أيضاً، وراح ضحية هذا الهجوم عدد كبير من أبناء القرية قُدّر عددهم بأكثر من ٦٥ ضحية.

إذ بعد أن اقتحمت الدبابات والمجنزرات مدينة تفتناز الآمنة الجميلة في ربوعها والطيبة بأهلها وساكنيها عاثت خراباً في المدينة، ونكّلت بأهلها، وارتكبت مجزرة بشعة بحق الساكنين. حيث قاموا بإعدامات ميدانية وحرق للبيوت والمنازل وأصحابها فيها ولم يميزوا شيخاً ولا طفلاً ولا امرأة، بل حتى لم يرحموا الشجر والحجر والحيوانات المختلفة.

وقد قامت قوات النظام بـ «إعدامات ميدانية»، حيث جمعت أكثر من ثلاثين شاباً من شباب القرية في الساحة العامة، وأعدمت واحداً منهم، وهو من آل الخطيب، ثم هددت الباقين بالقتل إن لم يدلوا على أماكن تواجد عناصر الجيش الحر، وبعد ذلك تم تصفية الشباب جميعهم، وتم دفنهم في مقبرة جماعية، بعد العثور على جثثهم تحت أنقاض القرية.

ليقضي في ذلك اليوم بين شهيد أعدم بإطلاق النار على الرأس من مسافات قريبة، وشهيد قضى حرقاً وهو حي، وشهيد تم دهسه بالدبابات والمجنزرات، ليبلغ عدد الشهداء ٦٧ شهيداً.

وقد تعمدت قوات النظام إحراق الجثث بشكل يصعب التعرف عليها من أجل منع أبناء

القرية من توثيق الأسماء، إلا أن أقارب القتلى أعدوا لائحة بأسماء أقاربهم الذين قضوا بالمجزرة وكان من بين الضحايا بعض شيوخ يزيد عمرهم على السبعين سنة وأطفال وعدد من الجنود، الذين انشقوا عن الجيش النظامي، كما أشارت إلى اختفاء العديد من أبناء القرية التي تم اعتقالهم أثناء الهجوم. إذ أن القوات قامت بعد المجزرة بمداهمة جميع المنازل وتفتيشها وترويع أهلها.

رحم الله شهداء تفتناز.

الاندماج في سوق العمل الألمانيّ
الشهادات – الوظيفة - التدريب

يمكنك البحث عن معلومات عن سوق العمل في ألمانيا خلال انتظار الحصول على التأشيرة كلاجئ معترف به، كما يحقّ لك أن تعمل في ألمانيا فوراً. وأثناء الحصول على التأشيرة، ما إذا كنت ترغب بالعمل في ألمانيا، وإن كان الأمر كذلك، ما نوع العمل الذي ترغب في تقديم طلب للحصول عليه؟

قبل اتّخاذكم القرار

هذا ما تؤكّده المعلومات الرسميّة التي تقدّم من خلال دورات الاندماج، التي يخضع لها من وصل إلى ألمانيا، أو من ينتظر الحصول على التأشيرة في بلدان مثل تركيا، من خلال عمليّات «لمّ الشمل» مثلاً.

وتورد هذه الجهات الرسميّة أنّكن على علم بأنّ تكاليف المعيشة مرتفعة جدّاً في ألمانيا، وتحرص على توضيح أنّه في معظم الحالات لا يمكن لفرد واحد في العائلة أن يكسب ما يكفي من المال لتأمين حياة كريمة للعائلة كاملة. وتطالب الراغبين بالسفر ثمّ العمل في بمناقشة هذه المسألة مع عائلاتهم.

وتنصح هذه الجهات عبر كتيّبات خاصة قبل المغادرة إلى ألمانيا، بجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن فرص العمل في ألمانيا، وبزيارة الصفحات الإلكترونيّة لأصحاب العمل الذين يطلبون موظّفين، مثلاً، وسؤالهم عن طريق شبكة الإنترنت عن برامج التدريب.

لأنّ ذلك ما سيعزز الفرص في الحصول على وظيفة فعليّة عند الوصول إلى ألمانيا.

متى يمكنك العمل، وكيف؟

الجواب مباشرة، يمكنك البدء بالعمل فوراً بعد التسجيل في ألمانيا. وذلك بأن تضع خطّة وتكون واقعيّة. وبالطبع عليك أن تبحث عن وظيفة تتلاءم مع مهاراتك وخلفيّتك وتعليمك وخبرتك.

ونظراً إلى خصائص سوق العمل الألمانيّ والنظام الألمانيّ لتقدير المؤهّلات، قد يتوجّب عليك البدء بعمل أقلّ شأناً وراتباً ممّا كان عليه في سورية.

في ألمانيا، ستواجه وضعاً مختلفاً: لغة أخرى، وقواعد وأنظمة أخرى، ووظائف ومؤهّلات أخرى.

ابحث عن وظيفة ترتبط بوظيفتك القديمة:

إن كنت تعمل كمحام، ابحث إذاً عن

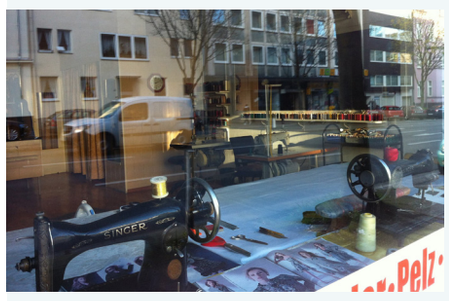

كيف يتمّ الاعتراف بمؤهّلاتك المهنيّة؟

خذ كلّ شهادتك معك إلى ألمانيا، على الأرجح، أنت تحمل شهادة مدرسيّة أو شهادة جامعيّة. شهادتك قيّمة جدّاً! فهي ستساعدك على إيجاد عمل في ألمانيا .

عند التقدّم بطلب للحصول على وظيفة في ألمانيا، يجب عليك إرفاقها بأوراقك. ولكن لا بدّ أن تعترف السلطات الألمانيّة بشهاداتك. وتجري عمليّة الاعتراف بها في الولاية الاتّحاديّة التي ترغب في العمل فيها. ولكن، يمكنك إرسال استمارة الطلب من أيّ مكان، حتّى من خارج ألمانيا. قم بترجمة شهاداتك والمصادقة عليها.

تتطلّب عمليّة الاعتراف بشهاداتك عادة نسخاً مصدّقة ومترجمة منها (رسميّة). يمكن أن تتمّ الترجمة في ألمانيا أو في الخارج، ولكن يجب أن يكون المترجم معترفاً به رسميّاً (يعرف عادة باسم مترجم معتمد أو محلّف). قاعدة البيانات الخاصّة بهؤلاء المترجمين متوفّرة على شبكة الإنترنت على العنوان الإلكتروني التالي: www.justizdolmetscher.de يمكنك كذلك تصديق نسخ من مستنداتك في مكاتب تسجيل المقيمين (Einwohnermemldeamt) الخطّ الساخن لـ «العمل والعيش في ألمانيا» سيسرّ المكتب الاتّحاديّ للهجرة واللاجئين (Bundesamt fur Migration und Fluchtlinge) تقديم المشورة لك، إذا كنت قد حصلت على مؤهّلاتك المهنيّة خارج ألمانيا وترغب في استخدامها في سوق العمل الألمانيّ.

يمكنك الاتصال بالخطّ الساخن «العمل والعيش في ألمانيا» لاستشارة أوّليّة، على الرقم التالي: +٤٩-٣٠-١٨١٥١١١ (تنطبق عليه التعريفات المعياريّة لخطوط الهواتف الأرضيّة الألمانيّة).

خلال الاستشارة، يمكنك اختيار تلقي المعلومات الأوّليّة فيما يتعلّق بالاعتراف بالمؤهّلات المهنيّة الأجنبيّة في ألمانيا، باللغة الألمانيّة أو الإنكليزيّة.

سيحاول المكتب كذلك أن يساعدك على إيجاد المكتب المسؤول عن عمليّة الاعتراف في مجال عملك، وستكتشف كذلك كيفيّة سير العمليّة، والجهة التي يتعيّن عليك أن تتّصل بها لمقابلة استشاريّة مفصّلة وشخصيّة والوثائق التي تحتاج إليها.

ويمكنك أيضا إرسال أسئلتك المتعلّقة بالاعتراف بالمؤهّلات الأجنبيّة إلى المكتب الاتّحادي للهجرة واللاجئين، وهنالك استمارة اتصال متاحة بالألمانيّة والإنكليزيّة لهذه الغاية. يرجى الملاحظة أنّ المكتب يحتاج إلى تفاصيل مختلفة لتوفير المعلومات المناسبة.

وسيساعد ذلك المكتب في الردّ على استفسارك بشكل أسرع لمزيد من المعلومات. انظر: www.anerkennug-in-deutschland

بالتواصل المباشر مع الجهات الرسميّة أو المعترف بها رسميّاً، وأنّ لا يعتمدوا إطلاقاً على الشائعات أو أيّ وسطاء.

برلين/ بشّار فستق

التدريب المهنيّ واللغة الألمانيّة
(بيروف أوسبيلدونغ)

تبدو ألمانيا حريصة جدّاً على أن يبدأ اللاجئون إليها، بالعمل في أسرع وقت ممكن، لكنّها تهتمّ كذلك بتمتّعهم بأقصى حدّ من المؤهّلات. وإنّ الحصول على مستوى جيّد في اللغة الألمانيّة محادثة وكتابة ضروريّ لكي يجد الشخص عملاً، وبالتالي ينجح في حياته المهنيّة.

متابعة دورة «اللغة الألمانيّة للأغراض المهنيّة»

يقدّم المكتب الاتّحاديّ الألماني للهجرة واللاجئين، كجزء من برامجه-ESF BAMF (كلية العلوم التربويّة والمهنيّة لتعليم اللغة المكتب الاتّحادي للهجرة واللاجئين) دورات لغة في «الألمانية للأغراض المهنيّة» مجّاناً للمهاجرين. تجمع هذه الدورات بين دروس اللغة الألمانيّة وبناء المهارات المهنيّة، وخيار معرفة المزيد عن العمل من خلال التعيين الوظيفيّ.

مع دروس اللغة، ووحدة بناء المهارات والتعيين الوظيفيّ، يمكن أن تشمل الدورة ما يصل الى ٧٣٠ حصّة دراسيّة على مدى ٦ أشهر، أو ١٢ شهراً في حال متابعة الدورات بدوام جزئيّ.

من يمكنه متابعة هذه الدورات؟

يشجّع المسؤولون عن هذه البرامج اللاجئين والمهاجرين على الانخراط فيها بقولهم: إذا شاركت في الرنامج، ستتعلّم لغة إضافيّة، وتكتسب مؤهّلات في مجال عملك، ممّا يزيد فرصك في سوق العمل. ويوضحون الحالات والشروط اللازمة لذلك بأربعة نقاط: عدم المعرفة الوافية بالألمانيّة لإيجاد وظيفة.

التسجيل كباحث عن عمل (كقاعدة عامّة) وتلقّي إعانات وفقاً للقانون الاجتماعيّ. إنهاء دورة اندماج، أو امتلاك مهارات كافية باللغة الألمانيّة. يجب أن يكون الطالب قد أنهى التعليم الإلزاميّ .

ماذا في دروس اللغة الألمانيّة؟

تهدف دروس اللغة الألمانيّة، تعلّم المفردات والقواعد والتعابير التي سيحتاجها الراغب بالعمل ليفهمه زملاؤه وعملاؤه ورؤساؤه بوضوح. إضافة إلى ذلك، سيتعلّم فهم نصوص أكثر تعقيداً، وما يجب أن يأخذه في الاعتبار عند كتابة الرسائل الإلكترونيّة والرسائل الخطّيّة. وسيتعلّم في دروس اللغة الألمانيّة كذلك المهارات اللغويّة العامّة الضروريّة للعمل بما في ذلك طريقة كتابة طلب وظيفة.

التدريب للوظيفة وفي الوظيفة

من أجل زيادة فرصة المتقدّم في سوق العمل الألمانيّ، سوف يتعلّم طريقة كتابة طلب عمل، وطريقة الاستعداد لإجراء مقابلات عمل والإجابة على أسئلة صعبة. سيحصل على تعريف عن أنظمة العمل الألمانيّة الرئيسيّة، مثل: إجازة الأمومة، العقود الدائمة والمحدّدة الأجل، ساعات العمل، تعليق التوظيف، انتهاء العقد، المساواة، المحاكم العالميّة. ويمكنه التقدّم بطلب لتوسيع معرفته النظريّة خلال فترة التدريب.

ويحتفظ المدرّسون والمشرفون على الدورات، بسجّل منتظم للتقدّم الذي يحرزه الطالب، ويقيّم في نهاية الدورة. وعادة ما تختتم الدورة بالحصول على شهادة حضور، يمكن أن تكون مفيدة جدّاً في المستقبل المهنيّ.

كيفيّة التقدّم بطلب للمشاركة في دورة

إذا كان الطالب المتقدّم مسجّلاً كباحث عن عمل، فسيكون من دواعي سرور وكالة التوظيف أو موظّفي مركز العمل مساعدته، فهم يعرفون الدورات المقدّمة في مدارس اللغة، ويمكنهم اقتراح إحدى هذه الدورات عليه.

أمّا إذا كنت يعمل، فيمكنه طلب مساعدة ربّ العمل الذي يحصل على معلومات إضافيّة من المكتب الاتّحاديّ للهجرة واللاجئين.

كيف يتمّ التسجيل في دورة التدريب المهنيّ

تقدّم ألمانيا برامج ممتازة للبالغين من أجل تطوير مهارات إضافيّة. ما يزيد من فرص اللاجئين للحصول على عمل والاندماج في المجتمع الألمانيّ. من المهمّ التسجيل في دورة التدريب المهنيّ (BERUFSAUSBILDUNG) وإنهاؤها، فالعامل المتمتّع بالمهارات يكسب أكثر من العمّال الذين لا يملكون أيّة خلفيّة تعليميّة، ويحصل على معاش تقاعديّ يمكنه العيش منه بعد التقاعد. لهذا السبب يجب عليك إنهاء دورة التدريب المهنيّ.

يقدم نظام التدريب المهنيّ الألمانيّ فرصاً كثيرة، وهنالك حاجة إلى موظّفين جدد لشغل الوظائف التالية: اختصاصيّون في الأعمال المصرفيّة، مندوبو مبيعات مؤهّلون، مساعدو مكتب، مزيّنو شعر، مساعدو أطبّاء أسنان، مساعدون إداريّون للأعمال الصناعيّة، موظّفو بيع بالتجزئة، مساعدون طبّيّون، موظّفون للخدمة في المطاعم والفنادق. في جميع الأعمال يُسأل المتقدّم عن مؤهّلاته المدرسيّة، وغيرها من المؤهّلات؛ لذا، يجب أن يكون حريصاً على الحصول على اعتراف رسميّ في ألمانيا بمؤهّلاته المدرسيّة وغيرها.

فرص التدريب المهنيّ

لهذه الأسباب، حُدّدت شروط خاصّة تسهل عمليّة دخول دورات التدريب المهنيّ.

ولإيجاد مهنة مناسبة في ألمانيا، تقدّم مراكز معلومات المهن (BIZ) في وكالات التوظيف معلومات كثيرة عن مختلف المهن المتاحة، والمهامّ المطلوبة، والمؤهّلات اللازمة.

بالإضافة إلى ذلك، يقدّم الموظّفون في وكالة التوظيف النصائح ويساعدون على إيجاد وظيفة مناسبة، أو مكان مناسب لتلقّي التدريب أو التمهّن.

برلين/ كلنا سوريون

بلجيكا بين الحد من اللجوء والتضييق على اللاجئين

تمكنت عاصمة الاتحاد الأوربي من استيعاب عدد كبير من اللاجئين خاصة السوريين منهم، لامتلاكها ـ كما يقول البعض ـ خبرة طويلة في استقبال المنكوبين، إلّا أن تلك الخبرة على ما يبدو لم تتبلور إلى الآن لتخرج بقانون واضح يسرّع من إجراءات اللجوء ويحسّن من وضع اللاجئين ضمن أراضيها بشكل عام، بحسب آراء بعض اللاجئين السوريين في بلجيكا.

المكتب العام لشؤون اللاجئين وعديمي الجنسية البلجيكي CGRS أكد ضمن موقعه الالكتروني انخفاض عدد طالبي اللجوء في شهر تشرين الثاني من عام ٢٠١٦ بنسبة ٣ مرات مقارنة مع ذات الشهر من عام ٢٠١٥، وبحسب ذات الموقع فإن المتوسط الشهري لعدد طالبي اللجوء السوريين في عام ٢٠١٦ هو ٢٢٧، والذي يعادل تقريباً ١٥,١٪ من العدد الإجمالي لطلبات اللجوء بشكل كامل.

أحمد أبّ سوري قَدم إلى بلجيكا عبر تأشيرة دخول طبية، لعلاج طفله من أحد الأمراض التي وصفت بالنادرة، استغرق قبول طلب لجوئه ٥ أشهر، واحتاج ٧ أخرى للانتهاء من جميع الإجراءات، أوضح لجريدة «كلنا سوريون» أن المساعدات المادية التي تُقدم للاجئ مدروسة بشكل دقيق حيث تكاد تكون كافية للمصاريف اليوميّة الحياتيّة، موضحاً أنّ المشكلة الأساسية التي يعاني منها اللاجئين في بروكسل خاصة هي السكن، في حين وصف الشاب السوري جورج والذي وصل بلجيكا بطريقة غير شرعية، المساعدات المقدمة له بالجيدة جداً، دون أي مشاكل تذكر، أو مصاعب تواجهه.

أحمد اعتبر أن الحظ هو الراعي الأول للاجئ، فالوقت وإجراءات اللجوء تختلف من شخص لآخر، وأيضاً قبول الملف أو رفضه، فليس هناك قانون واضح يمكن الاعتماد عليه لمعرفة سبب ما يجري مع اللاجئ بغض النظر عما إذا كانت النتيجة إيجابية أو سلبية، أما العودة إلى سوريا فهو أمر محسوم بالنسبة له، في حين يعتقد جورج أن بناء حياة جديدة في بلد جديد، يعني إنجاب أطفال، والطفل الذي يعتاد على العيش بطريقة محددة بعيدة عن طريقة العيش في سوريا، قد لا يستطيع أن يتأقلم للعيش فيها مجدداً، خاصة وسط الاختلاف الكبير بين البلدين من ناحية الثقافة والعادات والتقاليد والتفكير والمجتمع وما إلى ذلك. بالرغم من اختلاف رأي السوريين بالعودة إلى بلادهم، إلّا أنهما اتفقا على عدم تعرضهم لأي موقف عنصري في بروكسل.

حسن شاب سوري آخر، بات له في بلجيكا أكثر من عام، يشير إلى أن إجراءات حصوله على اللجوء لم تطل كثيراً حيث استغرقت عاماً كاملاً، معتقداً أن الحظ كان حليفه في ذلك وسانده بإتمام أوراق لجوئه كما فعل سابقاً أثناء رحلته المائية لوصوله للقارة العجوز بطريقة غير شرعية.

الحظ على ما يبدو لم يكن رفيق حسن لوقت طويل، حيث يروي لجريدة «كلنا سوريون» إحدى المواقف العنصرية التي تعرض لها في بلجيكا «أجبرني موظف في إحدى مؤسسات الدولة إلى الرجوع مرتين أنا وأمي إلى آخر طابور الانتظار بحجة عدم الالتزام بالهدوء، لم أفهم معنى الهدوء الذي كان يتلكم عنه الموظف مع امرأة ستينية في العمر!، عقب المرة الثانية من إجبارنا من قبل الموظف للرجوع بتلك الطريقة التي لم تخل من الفوقية، طلبت من الصليب الأحمر التدخل بعد شرحي له ما جري معي، بالطبع الموظف أنكر واتهمني بالكذب». مشيراً إلى

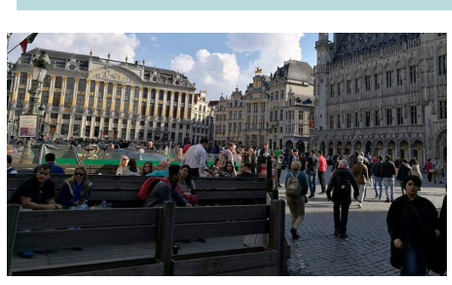

وجود مواقف مشابهة لكن بشكل غير معممة. يؤكد حسن أيضاً كلام أحمد من ناحية المساعدات المادية المخصصة للاجئ، موضحاً أن تلك الإجراءات البطيئة وضعت الكثير من اللاجئين في ورطات مادية، حيث من الممكن أن تأخذ إجراءات التسجيل ضمن مكتب العمل واستلام الراتب أكثر من شهر، بالإضافة لذلك فإن الحكومة البلجيكية عاجزة إلى الآن في حل مشكلة ارتفاع إيجارات المنازل وندرتها.

وفي نهاية حديثه اعتبر حسن أن وضع اللجوء في بلجيكا يعتبر أصعب من باقي الدول الأوربية، نظراً لضياع اللاجئين بين القومية «الفلامانيه» والأخرى «الوالونية» ولجود لغتين رسميتين وتعارض المطالب المفروضة عليهم. تباين الآراء حول وضع اللجوء في العاصمة الأوربية، واختلاف التجارب، وعدم وجود قانون واضح يمكن الاعتماد عليه بتفاصيل اللجوء، جميعها تشير بحسب رأي بعض اللاجئين إلى أن هذه الإجراءات مقصودة، بهدف الحدّ من جعل أراضيها هدفاً للاجئين.

لكن تلك الإجراءات لم يقف تأثيرها فقط على الحد من اللجوء بل شكلت عبئاً وثقلاً على أكتاف محاربي الحياة المسجلين كلاجئين.

محمد الحاج

قصة المجلس المحلي لمدينة حلب الحرة

3/ المجلس الحالي

تحديات الواقع وظروفه وانتخاب المجلس المحلي لمدينة حلب خارج المدينة بعد التهجير القسري أرخت بظلالها على آراء المتتبعين لأخبار المجلس فبين من رأى بأن المجلس لا ضرورة من استمراره وبين من رأى التحدي والاستمرار لازم لتستمر مسيرة مجلس ولد من رحم الثورة ولا بد من أن يكمل دوره في معركة الوجود.

> أهم تحدي للمجلس هو أنه بدأ يعمل من الصفر لا بل ما دون الصفر، إذ أن المجلس بعد التهجير ظنّ الكل أنه انتهى، حتى المنظمات المانحة ظنت ذلك

المجلس الحالي وتحديات الواقع

بعد أن استقرأنا في العددين السابقين آراء بعض المطلعين على مسيرة المجلس كان لزاماً علينا أن نسمع من ذوي الشأن القائمين على المجلس الحالي لنرى ما عندهم، فتواصلنا مع المحامي زياد المحمد رئيس المجلس المحلي لمدينة حلب والذي صرح بأن أهم تحدي للمجلس هو أنه بدأ يعمل من الصفر لا بل ما دون الصفر، إذ أن المجلس بعد التهجير ظنّ الكل أنه انتهى، حتى المنظمات المانحة ظنت ذلك، كذلك عدم وجود مقر وتسليم كل معدات المجلس وآلياته لمجلس المحافظة وللمديريات المختصة، ناهيك عن ضعف الكفاءة ونقص حاد بالكوادر، كما أن هناك المعضلة التي تعاني منها معظم مؤسسات الثورة وهو الفراغ القانوني وعدم وجود اللوائح التنظيمية للعمل. هذه التحديات من الطبيعي سوف تأخذ جهداً كبيراً لحلها، لذلك عكفنا طيلة الفترة الماضية منذ انتخابنا وأخيرا وبعد عدة تنقلات استقر بنا المقام بفتح مقر للمجلس ضمن الحدود الادارية لمدينة حلب من الجانب الغربي للمدينة.

أما عبد الرحمن الخضر عضو المجلس المحلي لمدينة حلب المقيم في الريف الشمالي يرى أن من أكبر التحديات للمجلس هو الحصول على مقر للمجلس إذ ليس هناك أية نية من قبل المجالس المحلية السماح لنا باتخاذ مقر ضمن مناطقها رغم إيضاحنا بأننا سوف نعمل على المهجرين من حلب.

> وضعنا آلية للعمل على احصاء المهجرين من مدينة حلب ونبحث عن دعم لتغطية هذه العملية مع وجود بعض المتطوعين الذين يعملون عليها

ماذا في جعبة المجلس ليقدمه

كيف سيعمل المجلس؟ وعلى ماذا سيعمل؟ وأين سيتخذ مقره الرئيسي؟ أسئلة دارت بأذهان الكثير فلا المجلس داخل وحدته الإدارية! ولا الأهالي الذين هم المستفيدين من خدمات المجلس متواجدين في بقعة جغرافية واحدة!! كما أن تركة المجلس تم تسليمها لمجلس المحافظة من قبل المكتب التنفيذي السابق!!!.

كان جواب رئيس المجلس حاضراً على تلك الأسئلة «بعد انتخابنا قمنا بثلاث ورش عمل لأعضاء المجلس لوضع الهوية الخاصة بالمجلس من أهداف ورؤيا وهيكلية وآلية عمل لتتماشى مع الواقع الجديد والخاص بالمجلس، وبعد أن أنجزنا الملف التعريفي قمنا بمراسلة المنظمات التي كانت تدعم المجلس وأبلغناهم بأن المجلس مستمر بعمله ولديه مشاريع تخص أهالي حلب المهجرين، وتلقينا رداً ايجابية ستظهر نتائجها خلال الفترة القادمة، حيث أنه لدينا مشروع زراعي تم وضع مخططه وسنعمل عليه قريباً وذلك لسد بعض الاحتياجات الغذائية للمهجرين، كما أن هناك مشروع تعليم حيث أن التلاميذ في مدينة حلب توقفوا عن الدراسة بسبب الحصار لذلك سنعمل على استدراك عام للتلاميذ، ولدينا مشروع توزيع المياه بالمجان». وأتبع قائلاً «بالنسبة للمقر لقد حرصنا على أن يكون لنا مقر معلن وبعد عدة تنقلات استقر بنا المقام في منطقة تابعة إداريا لمدينة حلب من طرفها الغربي، وحيث أن هناك بعض المناطق التي كانت تابعة إداريا لمدينة حلب وبسبب صعوبة الوصول إليها تم اتباعها للمحافظة، والآن وجهنا كتاب لمجلس المحافظة لإعادتها لمجلس المدينة ليتولى مهمة تخديمها وهذا الطلب قيد الدراسة في مجلس المحافظة ونحن نسعى للموافقة عليه». وأضاف «كما أننا وضعنا آلية للعمل على احصاء المهجرين من مدينة حلب ونبحث عن دعم لتغطية هذه العملية مع وجود بعض المتطوعين الذين يعملون عليها، إذ لا بد من الإحصاء لكي نقف على عدد المستهدفين واحتياجاتهم وسوف يتم هذا الاحصاء بالتعاون مع المجالس المحلية بالريف، وقد قمنا بتوقيع مذكرات تفاهم مع بعض هذه المجالس هدفها السماح لمجلس المدينة بتخديم أهالي حلب المهجرين».

تركة المجلس

بما أن الهيئة العامة كانت ترى باستمرارية المجلس وانتخبت لجنة تحضيرية ليصار إلى انتخاب مجلس جديد، فلماذا قام المكتب التنفيذي بتسليم المعدات والآليات التي أخرجها من المدينة لمجلس المحافظة؟ سؤال وجهناه لرئيس المجلس المحامي زياد المحمد فأجابنا بأن «حالة الاحباط التي أصابت أعضاء المكتب التنفيذي السابق جعلتهم يسلمون بعض المعدات والآليات لمجلس المحافظة والمديريات المتخصصة، وهي عبارة عن سيارتين فان كانت بالريف سابقاً، كما أن هناك صهريج للمياه وبعض المعدات سلمت لمديرية الكهرباء، وبعضها سلم لمديرية المياه، وهناك سيارتين الى اليوم لم يعرف مصيرهما حيث تم قيادتهما من قبل أشخاص تابعين للمجلس وخرجوا بهما خارج مدينة حلب أثناء التهجير وإلى اليوم لم يتم معرفة مكان تلك السيارتين وإحدى هاتين السيارتين هي مع مدير مكتب رئيس المجلس اسمه الأول محمود وقمنا بإقامة دعوى عليه في محكمة القاسمية، كما طالبنا بإعادة المعدات والآليات التي تم تسليمها سابقا للمحافظة والمديريات، وتمت استعادة بعضها وبعضها الآخر موعودين باستلامه».

> لو أن المكتب التنفيذي للمجلس اتبع سياسة عناية الرجل المعتاد لما أبقى على السيارات في مكانها وتركها غنيمة لعصابات الأسد بسبب الإهمال».

أما القسم الاكبر من الآليات والسيارات بقي داخل المدينة والسبب حسب كلام أ. زياد المحمد بأننا «كنا لآخر لحظة قبل الخروج بأن الناس سوف يغادرون حلب دون اصطحاب أي شيء معهم وبالباصات فقط كما أننا قمنا بالتواصل مع العسكرة إلا أنهم لم يتعاونوا معنا».

وبسؤال المحامي عثمان الخضر عضو مجلس مدينة سابق عن السيارات والآليات قال «معظم آليات المجلس بقيت في مستودع الساكت ولو أن المكتب التنفيذي للمجلس اتبع سياسة عناية الرجل المعتاد لما أبقى على السيارات في مكانها لذا كان عليه الإبقاء عليها معه لآخر لحظة كما فعل معظم من كان معه سيارة ولكنهم تركوها غنيمة لعصابات الأسد بسبب إهمالهم».

وأفادنا أحد المطلعين على سير المفاوضات قبيل التهجير من حلب بأن المجلس كان على علم بكل تفاصيل التفاوض لأنه كان هناك شق خاص بالمنظمات وبالمجلس وتم التنسيق مع المجلس بهذا الخصوص وإلا كيف لأحد أعضاء المجلس أن يستلم قائمة تخص ترتيبات الخروج ويعمل عليها في حي السكري.

مالية المجلس

تعددت الروايات حول حجم المبالغ المالية في صندوق المجلس عندما خرج من حلب فهناك من ذكر مبلغ يصل لتسعين ألف دولار والبعض أشار لمبلغ وقدره ستون ألف دولار تم تسليمها لمجلس المحافظة، وبالرجوع لرئيس المجلس قال عندما كنا بحلب وحوصرنا في حي المشهد فقط كان بحوزتنا مبلغ وقدره حوالي المئة الف دولار تم توزيعها رواتب على الموظفين والعاملين عن شهر كانون الثاني، كما تم صرف راتب شهر كتعويض نهاية الخدمة على حد قوله، بالإضافة أن المجلس كان مكسور على رواتب للموظفين لعدة أشهر عن عام ٢٠١٥ قمنا بإيفائها، لكن هذا التوزيع لم يشمل كافة الموظفين والعاملين وإنما فقط الذين كانوا موجودين أما ما تم إخراجه من مال في صدوق المجلس فهو مبلغ لا يتجاوز الثلاثة آلاف دولار فقط لا غير.

أما جمال العلي عضو المكتب التنفيذي للمجلس المحلي سابقا فقال إن «المبلغ الذي كان بحوزة المجلس أثناء خروجنا من حلب فهو خمسة آلاف دولار كما كان لنا مبلغ وقدره ثلاثة عشر ألف وخمسمئة دولار أمريكي لدى مجلس المحافظة قمنا بسحبها منه ناهيك عن ملف الطحين الذي بيننا وبين المحافظة». وعدنا بالسؤال لرئيس المجلس حول التقرير المالي للمجلس السابق، حيث أنه لم يتم تقديم تقرير نهائي إلى اليوم بسبب ما مر على المجلس من ظروف.

إن ما نراه من تخبط في المجلس واختلاف الأرقام المذكورة مؤشر خطير يثير الكثير من إشارات الاستفهام حول أموال المجلس، خاصة وأن هذه الأرقام أتت على لسان أعضاء مكتب تنفيذي في المجلس السابق وأحدهم رئيس للمجلس الحالي وطالما أنه لم يصدر تقرير نهائي ومالي عن المجلس حتى آخر لحظة للحصار فستبقى ملفاته مفتوحة وعرضة للقيل والقال وباب للتهم بالفساد، الأمر الذي يشكل ضربة موجعة لمؤسسة ثورية كانت تعتبر تجربة رائدة في قدرة الثوار على إدارة المناطق الخاضعة لفصائل الجيش الحر.

المجلس المحلي لمدينة حلب الحرة الذي كان له دور بارز في الحفاظ على الهوية المدنية للثورة السورية على مدار أربع سنوات، وكان قبلة لكل نشطاء الثورة السورية بمختلف اختصاصاتهم في مدينة حلب، كما كان البيت الذي اتسع لهم جميعاً على مختلف مشاربهم، فيه تعلموا فن الإدارة، ومارسوا عملية الانتخابات الديمقراطية والتي كان فيها الصندوق دائماً الفيصل.

فهل سيستمر المجلس ويتعافى ليعود للقيام بدوره المأمول منه؟ أم أن ما يجري هو مجرد عملية إنعاش لا طائل يرجى منها بعد خروج المجلس من مكانه الطبيعي؟

سندع ذلك للأيام وللقائمين على المجلس!!.

المحامي عباس الموسى

آخر قلاع المعارضة في حمص تخلو من سكانها

المعارضة تقبل بالتوقيع على اتفاق يقضي بخروج المسلحين والراغبين من أهالي الوعر..

عقد وفد الوعر المفاوض يوم الأثنين ٢٠١٧/٣/٦ أول اجتماع له مع الوفد الروسي لوقف إطلاق النار، ليتم إنهاء الاجتماع بتهدئة هشة، لتعود قوات النظام وتستهدف الحي بالأسطوانات المتفجرة والطيران والمدفعية الأرضية، ضمن ضغوط النظام على أهالي الحي والوفد المفاوض عقد يوم السبت ٢٠١٧/٣/١١، اجتماع آخر بين قوات المعارضة وقوات النظام حيث توصل الطرفان من خلاله على خروج أول دفعة من مقاتلي المعارضة وعائلاتهم ومن يرغب بالخروج باتجاه الشمال السوري بعد أسبوع من توقيع الاتفاق والذي من المفترض أن يتم يوم الأحد بين النظام والمعارضة بضمانات روسية.

> النظام لم يبدِ ارتياحه للخروج إلى مدينة جرابلس، ويصر على التوجه إلى مدينة إدلب.

وفي تصريح «لكلنا سوريون» عن أحد المصادر في حي الوعر قال: «إن التوقيع على الاتفاق سيتم يوم الأحد والذي يقضي بخروج أول دفعة من أهالي وبعض مقاتلي الحي باتجاه ريف حمص الشمالي و إدلب ومدينة جرابلس بريف حلب، والذي سيتم بعد أسبوع من التوقيع على الاتفاق»، وأشار إلى أن «النظام لم يبدِ ارتياحه للخروج إلى مدينة جرابلس، ويصر على التوجه إلى مدينة إدلب»، وفي محاولة من قبل قوات النظام للضغط على وفد المعارضة لقبول شروطه قام أثناء عقد الاجتماع بين (وفد المعارضة والنظام ووفد روسي) باستهداف الحي بالأسطوانات المتفجرة. وأفاد أحد إعلاميي الحي إنه سيتم إخراج من يرغب بمغادرة الحي على دفعات وبضمانات روسية بحيث تكون كل أسبوع ١٥٠٠ شخص، وأشار إلى أن من يرغب بعدم الخروج من الحي تحت مسمى «العودة لحضن الوطن» وبيّن أن الذي اختاروا البقاء قلقون وخائفون من ممارسات النظام بعد إنجاز العملية، رغم تعهد الوسيط الروسي بضمان أمنهم والتزام النظام بالاتفاق. وأوضح إنه سيبقى ٣٠٠ مقاتل من قوات المعارضة لضمان أمن الحي، ويتم التنسيق بينهم وبين قوات النظام، في وقت تتكفل الأخيرة فتح الطرقات لعودة أهالي الوعر لخروج الطلاب والموظفين، وإدخال المواد الغذائية والمعيشية للحي.

قد خرجت بالفعل أولى القوافل متجهة إلى مدينة جرابلس. وكانت تضم أكثر من ثلاثمئة عائلة يشكل مجموعها مابين ١٣٠٠ و١٥٠٠ شخص، وكان معظم المهجرين في هذ الدفعة من النساء والأطفال والمرضى والجرحى، بالإضافة إلى ١٥٠ مقاتلاً من المعارضة المسلحة.

> ١٠٠٠٠ آلاف شخص يرغبون بالمغادرة لجرابلس و ٦٠٠٠ إلى إدلب وأكثر من ٢٠٠٠ يرغبون في التوجه إلى ريف حمص الشمالي.

وكشفت مصادر مطلعة عن أن عدد الذين سجلوا أسماءهم لأجل الخروج بلغ بحدود عشرين ألفا تقريباً من أصل أربعين ألفاً هم عدد سكان الحي، عشرة آلاف منهم يرغبون في المغادرة لمدينة جرابلس، فيما يرغب ستة آلاف آخرين في الخروج إلى مدينة إدلب، كما يرغب أكثر من ألفي شخص في التوجه إلى ريف حمص الشمالي. هذا ويشهد الحي حملة عسكرية ضخمة من قبل قوات النظام منذ بداية شهر شباط الماضي، مما أسفر عن وقوع ٤٥شهيداً، وحوالي ٥٠٠جريح بحسب مصادر خاصة، ودمار كبير في البنية التحتية، حيث بلغ عدد المنازل المدمرة حوالي ٩٠٠ منزل غير قابل للسكن، وحالة إنسانية صعبة يعيشها الأهالي، منهم من يريد الخروج للتخلص من هول القصف والدمار والشعور ببعض الأمان النسبي، والبعض لا يريد الخروج، كون الحي آخر معاقل المعارضة في مدينة حمص. والتي كانت قوات النظام السوري والمليشيات الداعمة لها تحاصره منذ منتصف عام ٢٠١٣، مما جعل السكان يعيشون في ظروف إنسانية صعبة.

ليس فقط أهالي حي الوعر من يراقب الأحداث بحذر وقلق، ففي ريف حمص الشمالي أيضا تساؤلات عديدة عن مصير الريف هل ستتجه أنظار النظام وحلفائه الروس نحوهم أم لم يحن الوقت بعد.

محمد طه/ ريف حمص

نكتة مريرة على هامش امبراطوريات صنعها المال الحرام

عندما وجد "أحمد. ب" نفسه -فجأة- وجهًا لوجه أمام أحد عناصر الشرطة في ساحة المرجة، وسط العاصمة دمشق، استدار بوجهه، وحاول الفرار بما يحمل بين يديه في الاتجاه المعاكس، لكن عنصرًا آخر كان على بعد أمتار قليلة، أمسك به، واقتاده الاثنان إلى سيارة حديثة، تحركت فورًا نحو أحد مراكز الأمن، لتبدأ معه رحلة تحقيق لم تنته بعد.

جريمة أحمد، أن قوات تابعة لجيش الأسد قصفت بلدته الواقعة على مسافة تسعة كيلو مترات شمال مدينة درعا، جنوب سورية؛ ما دفعه لمغادرتها؛ متنقلًا من مكان إلى آخر، مع أسرته المؤلفة من أب وأم وثلاثة إخوة صغار، حتى استقر المقام بهم في منطقة قريبة من ضواحي العاصمة. اضطر أن يعمل في بيع الدخان الأجنبي المهرب، بهدف أن يؤمّن دخلًا يساعد أسرته المهجّرة في سد مصروفاتها.

لطالما رسم أحمد، ابن الـ ١٤ سنة، لنفسه مستقبلًا ورديًـا، بمشاركة زمـلاء له على مقاعد المدرسة، وحلم بشهادة علمية تؤهله دخـول إحـدى الجامعات، لكن مصيرًا آخر كـان في انتظاره عندما اصطادته شرطة مدينة دمشق، في حملة كانت تشنها ضد باعة الأرصفة. كانت "الحكومة" تنظر إلى ظاهرة الباعة على الأرصفة بعدّها جزءًا من سوق سوداء محلية، تهدد أمن الاقتصاد "الـوطـنـي"، المحكوم مـن حاشية الأسـد.

اليوم، تبدو قصة أحمد بخلفيتها المتواضعة هذه، أشبه بنكتة مريرة، إذا ما قورنت بوقائع أكثر خطرًا، في زمـن تغولت فيه الطبقة المستفيدة من شراكتها مع النظام، ولم تبتلع قطاعات الإنـتـاج والاسـتـيـراد والتصدير فحسب، وإنما ابتلعت الاقتصاد وعوائده، واحتكرت السوق. بعد أن فتح الأسد نوافذ البلد لتحالفات مالية، سلطوية، استفادت كثيرًا من غياب الدولة، فأغرقت الأسواق بمواد غير نظامية، قطع تبديل وأدوية وألبسة ومشتقات نفطية، وتحديدًا مادة المازوت، تقدر عائداتها بمليارات الليرات، دخلت جيوبهم وخزائنهم.

يرى الخبير الاقتصادي أحمد سيريس، أن الوضع تعقد أكثر عندما حوّل النظام الطائفي، اقتصاد الـدولـة، إلـى اقتصاد أشـخـاص، وضـعـوا أيديهم على قطاعات بأكملها، يديرونها كما تدار ممتلكاتهم الخاصة. وأكد لـ (جيرون) وجود قائمة اسمية، لأكثر من مئة شخصية مالية وتجارية محلية، تدعم الأسد في حربه ضد شعبه، هي من تحرك الاقـتـصـاد، بعد أن مكنها مـن السيطرة عليه، مكافأة على اصطفافها إلـى جانبه.

وتقول وزارة الاقتصاد في حكومة النظام إن الاقتصاد السوري تعرض لاختلالات جوهرية غير مسبوقة، إذ سجل - خلال الحرب - تراجعًا في كثير من المؤشرات الاقتصادية، وازداد التراجع حدة مع تطورها.

لكن تجاهل الـدور المـؤثـر لفئة تسرح وتمرح -اليوم- بين أروقة الوزارات، وعلى مقربة من القصر الرئاسي، وداخل مديرية الجمارك، يكشف تفاصيل اللعبة التي تمارَس بمعزل عن الأضواء. فقد اعترفت الأخيرة: أن الرسوم التي حصلتها، خلال الشهرين الأخيرين، تبلغ نحو ٤٦,٥ مليون ليرة فقط، بينما وصل حجم الغرامات غير المحصلة، بقضايا محققة، في الفترة ذاتها، تتعلق بالفئة المـذكـورة، نحو ٣,٥ مليار ليرة تقريبًا.

تشير معلومات متطابقة، إلى أن حلفاء الأسد، قد استفادوا أيضًا، من تسهيلات مغرية قدمها لهم، للاقتراض من المصارف الحكومية الستة، قدرت مبالغها -وقتئذ- ٢٠١١/ ٢٠١٢ بنحو ٢٦٥ مليار ليرة، يحجمون اليوم عن تسديدها. ويحل القطاع المصرفي في الترتيب بعد قطاع النفط، ضمن قطاعات الاقتصاد الرئيسة التي تضررت، كما تقول حكومة الأسـد، بسبب العقوبات الأوروبـيـة، وعـدم توافر قنوات خارجية لتوظيف السيولة الفائضة لديه بالعملات الأجنبية، وتوقف عمليات التحويل، ووقف المصارف العالميّة جميع العمليات العائدة لسورية، مهما كان نوعها ومصدرها، وامتناعها من التعامل مع المصارف المحلية.

ويعتقد الخبير المصرفي، سيف الدين الخالد، أن المبالغ المقترضة هذه، تمثل في الواقع تتمة المشهد المسكوت عنه؛ لأن وزارة الاقتصاد تتجاهلها وتحجم عن الخوض فيها، لحساسية ملفها، وحساسية العلاقة التي تربط المتورطين فيه بالحلقة القريبة من رأس النظام.

وبحسب معلومات مسربة، فقد ورث المصرف العقاري في أثناء إدارة محمد مخلوف، خال الأسد الابن، عشرات القروض لأشخاص تبين بعدئذ أنهم استجروها بأسماء وهمية، لا وجود لها في الواقع، تبلغ قيمتها مليارات الليرات.

ومن اللافت -كما قال الخالد لـ (جيرون)- أن معظم المقترضين لهم الكلمة الفصل في الوقت الراهن، بكل القضايا المتعلقة بشؤون الاقتصاد.

وقد استمر النظام في تقديم التسهيلات لهم، على الرغم من امتناعهم علنًا عن تسديدها، مع أنها حُولت كما اعتقد إلى دولارات، حين كان سعر صرف الدولار لا يتجاوز ٥٠ ليرة.

وبعملية حسابية بسيطة، يدرك المرء حجم الربح الذي تحقق لهم، من فارق سعر صرفه، الذي وصل في بعض الأحيان إلى ٧٠٠ ليرة. وكانت المصارف الحكومية، قد أوقفت في عام ٢٠١٢ منح القروض، عندما وصلت مخاطر الإقراض درجة عالية، بعد أن تمكنت الحلقة المقربة من الرئاسة، سحب معظم سيولتها المالية، في شكل قروض كادت أن تتسبب بإفلاسها.

ويرى الخبير الاقتصادي، محمد الزعبي، أن الهدف مما جرى بـات مكشوفًا. وأن كـل الأمـــوال الـتـي قـدمـهـا نـظـام الأسـد لحلفائه المحليين، إنما كانت مكافأة لهم على مواقفهم المؤيدة لسياسته القمعية.

وأضاف لـ (جيرون): هؤلاء هم من يحتكر اليوم السوق، ويتحكم بتوفر أو عدم توفر المواد الضرورية التي يحتاجها المواطن، وبالسعر الذي يحددونه، من دون أي إشراف حكومي، حيث زادت -على سبيل المثال- أسعار الوقود بنسبة ٥٦ في المئة، والخبز ٤٠ في المئة، والغاز المنزلي ٤٥ في المئة، وقال: إذا أخذنا في الحسبان تدهور الإنتاج المحلي، وتراجعه، وأضفنا الخسائر التي مُني الاقتصاد بها نتيجة هذا المال المهدور، ويقدر بالمليارات، لم تعد حكومة الأسد قادرة على توفير ما يحتاجه المواطن من مواد استهلاكية وغذائية؛ فاعتمدت على أثرياء الحرب، إلى جانب الواردات الإيرانية والروسية المموّلة بالقروض والتسهيلات المالية الخارجية.

اليوم يدفع ضحايا الحرب التي يشنها الأسد ثمن لجوئهم للاقتصاد غير الرسمي، من أجل أن تستمر حياتهم. بينما تدفع البلاد ثمن سيطرة شركاء الأسد على الاقتصاد الـرسـمـي، وإدارتـــه بالشكل الـذي ينمي مصالح إمبراطوريات صنعها المال الحرام.

عن «موقع جيرون»

ما بدي قاتل حدا .. ما بدي موت

كل صباح يستيقظ ما تبقى من شباب سوريا فيها، على رعب جديد، إنه رعب سوقهم إلى الخدمة الإلزامية، لم تعد أيامهم أكثر من ترقب، وخوف من اللحظة التي سيتم يتم القبض فيها عليهم ليساقوا إلى جبهات المعارك.

ربما تصف كلمة «سَوق» من «ساق»، واقع الحال فعلاً، فشباب سوريا يساقون مرغمين الى جبهات القتال كي يدافعوا عن سلطة عائلة تعوم على بحر من الدماء. لا أحد يرفع الصوت من أجل إيقاف هذا الموت المعلن، لقد استسلم الجميع ليد السفاح وهي تزج بهم واحداً بعد الآخر في مقتلة تتواصل منذ ست سنوات ولم تنته.

يتحايل السوريون، يسجلون في الجامعات كي يتأجل موتهم، ويسخرون من الطلبة الذين ينجحون، لأن نجاحهم يعني انتهاء التأجيل والـذهـاب إلـى الجيش، يَـرْشـون، ويبيعون ما يملكون ثم يحملون ما تيسر لهم كي يضعه أحد ما في جيبه ويؤجل سوق ابنهم إلـى الـحـرب بضعة أشهر أخـرى.

والرئيس الذي لا يرى في البلاد إلا كرسي السلطة يحاصرهم كل يوم بمرسوم جديد، يضيّق أمامهم فرص النجاة، لا يهمه كيف يموتون، ولا من أجـل مـاذا يموتون، إنه ببساطة شديدة يحتاج إلى وقود لمعركة بقائه.

أم سليمان، أم لشاب ذهب إلى الخدمة الإلزامية، وعاد شهيداً بعد أقل من أسبوع، قررت أنها لن تصمت، وأنها ستصرخ حتى يصل صوتها للجميع: «سأقول كل ما في داخلي ولن أصمت بعد الآن، يا ناس أنا ابني راح ع الجيش، بعد ستة أيام اجاني شهيد، ما استشهد بالتدريب، ولا بالدورة، ابني استشهد ع الجبهة، في عاقل بالعالم بيبعت واحد من بيتو ع الجبهة فوراً؟؟».

وتتابع أم سليمان: «رفيقو اللي راح هوي وياه انصاب، ولما رحت لشوفو قلي ياخالتي: تاني يوم جمعونا وسألونا مين منكن ما متدرب ع البارودة «الروسية» سابقاً؟؟ ماحدا رفع ايدو.. نحنا تدربنا عليها بالفتوة، وفي منا تدرب عليها بمعسكرات الشبيبة أو بمعسكرات التدريب الجامعي، والله يا خالتي طلعونا بسيارات الزيل، أخدونا يوم واحد بس على حقل الرمي وصرنا نقوس ع البارودة وتاني يوم ركبونا بالسيارات وبوشنا ع المعركة فوراً...» وتختم حديثها بحرقة وغضب: «معقول واحد بحياتو يمكن مقوس أربع خمس طلقات بمعسكر ولا بحقل رمي بتبعتو ع الجبهة، الله لا يوفقهن، الله يحرمهن ضناهن متل ما حرمونـي ابني».

أم هيثم، هي الأخرى تتحدث بحرقة واضحة، وكأنما نار قد اشتعلت في جوفها، تقول وهي تغالب دمعها: «لا أعـرف كيف سنحمي أبناءنا، لقد أصبحوا مثل المحاصرين، لا فيهن يطلعوا برات البيت، ولا فيهن يطلعوا برات سوريا، ولا بدهن يروحوا ع الحرب، وما في حل يعني متل ما بيقول المثل (لا الأرض بتبلعو ولا السما بترفعو)...».

استعمل النظام قانون التجنيد كورقة ابتزاز دائـمـة، سلطها فـوق رقـاب السوريين بلا رحمة، مما اضطر السوريين الى الخضوع لهذا الابـتـزاز لأن المقابل كـان حياتهم. في السنوات الأخيرة فقد النظام السوري عدداً كبيرا من أفراد جيشه، ولم يكن أمامه سوى أن يزج بجنود آخرين عوضاً عنهم، وهـكـذا راح يـصـدر الـمـراسـيـم، وفـي كل مـرسـوم جديد كانت مساحة مـن يشملهم الـسـوق الإجـبـاري الـى الـمـعـارك تتزايد.

مدد رئيس الجمهورية سن الخدمة الإلزامية، فأصبحت تبدأ في سن ال١٧ وتمتد حتى سن ال٥٠، ومنذ فترة قصيرة ضيق شروط التأجيل دراسياً، وهكذا وجد عشرات آلاف الشباب أنفسهم أمام سوق حتمي إلى جبهات القتال.

يمزح أحد المسنين قائلاً: «لماذا يعذب نفسه كل فترة بقانون جديد؟. ليسنَّ لنا قانوناً واحداً أحداً ينص على مادة واحدة تقول: الجندية الإجبارية تمتد من المهد الى اللحد، ليريحنا ويريح نفسه». لكي تتمتع بالبقاء بعيداً عن جبهات المعارك عليك أن تدفع، ادفعْ... لكي يتم تأجيل سوقك إلى الخدمة الإلزامية، ثم تنتهي الفترة فتعود للدفع مرة أخرى، ادفعْ... لكي تكون خدمتك في بيتك، ادفـع .. لكي نضعك في مكان آمن والمعارك فيه متوقفة، ادفع .. ادفع... أم هادي تقول: «والله العظيم بعت بيتي منشان تأجيل عسكرية ابني.... دفعت حقو ع التأجيل وهلا بدهن ياخدوه ع الجيش، شو بدي اعمل؟؟

هادي الذي يجلس صامتاً، يستمع لشكوى أمه، يخرج فجأة عن صمته ليقول: «خيو أنا بعرف الشباب بكل دول العالم بيكونوا عم يفكروا بدراستهن وعم يخططوا كيف يبنوا حياتهم ومستقبلهم، إلا نحنا بسوريا ما في قدامنا إلا الموت. يا خيي أنا ما بدي قاتل حدا... ما بدي موت... وانشاالله يروح الرئيس ع الجهنم». الـخـدمـة الإلـزامـيـة سيف مسلط على رقـاب السوريين، يساقون بقوة القانون إلـى مـوت ينتظرهم فـي أول معركة.

أبو رياض اللاذقاني .

السحر والشعوذة
حينما يبحث الضعيف عن خدعة النجاة

يعود الحديث عن السحر ربما على بداية الحياة على هذه الأرض، فالسحر قديم قدم البشرية، ربما لحاجة الإنسان للهروب من الـواقـع المرير الـذي يعيش فيه من جهة، والبحث عن حلول لمشاكله من جهة أخرى. إن الإنسان كما نعرف، دائم البحث عن الأشياء الخفية، مثل الحياة بعد الموت، تقمص الأرواح، البحث عن عالم الجن والعفاريت، وبالتالي فالكثير من الناس أحبّ الاستفادة من السحر، ويصنفه على أنه علم موجود منذ القدم في كتب ومخطوطات قديمة، وحتى يكسبها صفة القداسة ينسبها إلى الملك سليمان أو إلى الإمام علي. العديد من المحطات الفضائية تبث يومياً حلقات لدجالين مدّعين على أن ما يقولونه هو علم في كتاب «الجفر» وهو كتاب منقول عن الإمام علي، ورغم أن الهدف لا شك هو الربح المادي لأن البرنامج يعتمد على سياسة الاتصال المأجور، إلا أنه ولا بد أن هناك هدفاً آخر غير الربح المادي فقط، بل ربما يكون الهدف الاستراتيجي هو تضليل الجماهير وخداعهم. من أشهر أولئك الدكتور «أبو علي الشيباني» الذي يدّعي أنه عالم بالغيب، وشافٍ للأمراض، ليحصل في برنامجه على عدد مهول من الاتصالات، التي ينهال بها المتصل بالدعاء له وتمجيده وتبجيله لأنه شفاه من المرض أو وجد له مفقود، دون التأكد من صحة ما يقوله المتصل. أما أبو علي هذا فهو دائم التحذير بوجود كارثة على وجه الأرض علينا الحذر منها، ومع تأكيده بأنه إنسان عربي عراقي ولكن الأخطاء اللغوية التي يقع فيها تجعلنا نشك بأنه عربي. ليس أبو علي هو الوحيد الـذي يؤمن بعلم الجفر، بل هناك أيضاً «جوي عياد» الذي ذاع صيتها مؤخراً، فهي تدعي بمعرفتها بذلك العلم، وتدعي أنها الوحيدة المدركة لـذلـك الـعـالـم، لتعرض الـقـنـاة الـتـي تبث برنامجها العديد من القضايا التي تنبأت بها، نلاحظ أن القناة تقوم بلعبة إعلامية لتمجيد جوي عياد ليصفق لها الكثير من الجماهير. أما على القناة السورية، فقد اعتدنا وجود نجلاء قباني صباح كـل يـوم بابتسامتها العريضة متجاهلة ما يحدث في سورية من قتل وتدمير، لتخبرنا أن سوريا ما زالت تنعم بحياة جميلة ملؤها الأمان والاستقرار. وفي حديثنا عن السحر والشعوذة ومن قلب سورية التي أنهكتها الحرب، نجد الكثير من الناس الذين يلجؤون إلى السحر ليكون حلاً لمصيبتهم، أو في إيجاد مفقود لهم أو إخراج معتقل. أم خالد، امرأة من حمص فُقد ابنها من حوالي خمس سنوات، وهي تبحث عنه من مكان إلى مكان، بين الجثث تارة، وبين أفرع الأمن تارة أخرى، وعندما عجزت عن إيجاده، أصبحت تـرداد بيوت السحرة والدجالين علها تجد عندهم الخبر الذي يثلج صدرها. أمـا الأسـتـاذ خـالـد، وهـو قـاض معروف، اعتقل والـده، ولـم يترك بـابـاً إلا وطرقه لإنقاذه من أقبية السجون، وعندما أغلقت جميع الأبـواب في وجهه، أصبحنا نجده في الـحـارات القديمة لمدينة الكسوة التي يقطن فيها السحرة والدجالين. الذين استغلوا تصديق الناس لتلك الظاهرة وقـام بالعمل في هذا المجال لكسب النقود وتكوين ثروة.. أم حسين، امرأة لا تتجاوز الخمسين عاماً، فقدت زوجها وأولادها فقامت بالعمل في قراءة الفنجان والتبصير، هي لا تطلب من الناس الذين يزورونها نقوداً بل هم من يعطونها بكل محبة، ويتردد على أم حسين كل أهالي المنطقة تحادثهم وتقرأ لهم الطالع، والكل يعلم أنها لا تعرف بالمستقبل ولكن الكل يتردد إليها باستمرار. أما الاستاذة ربا فقد استغلت قراءة الفنجان في تحليل الشخصيات، فهي تعمل بمركز للدعم النفسي، فبعد احتساء الزائرة فنجان قهوتها تـقـوم بالتخمين فتسرد الـزائـرة قصتها وتشكو ألمها فتقوم بمساعدتها. قـراءة الفنجان والـكـف والتشوق لمعرفة المستقبل أمـور كلنا نحب أن نعرفها رغم الحديث المطول عن عدم تصديق تلك الأقاويل وتحريمها في الإسلام، إلا أننا نبحث دائماً على شخص يقرأ لنا الكف ويبشرنا بمستقبل أفضل.

سما شربجي/ ريف دمشق

المعرفة والفطرة

إن إحدى المشكلات الجوهرية التي يخضع لها الوعي الثقافي الحديث، هي صناعة حد فاصل مع التاريخ. إنها بمثابة اقتطاع الوعي من جذوره المعرفية (تحليلاً وتأويلاً).

فأصبحت معالجات المفاهيم الحداثوية تخضع لمعيار منجز الوعي بعد القرن الواحد والعشرين دون الرجوع لتاريخية تلك المفاهيم وتحليلها في سياق جدلي، مما يصنع وعياً ناقصاً عند عامة الناس.

في نقاش مع أحد الأصدقاء حول مسألة المرأة ووضعها في المجتمع الحديث، تم توجيه اتهام مبطّن لي، بأنني ضد حرية المرأة، وبعد جدل طويل استطعت تقديم وجهة نظري حول الموضوع، وحقيقة لم يثر ذلك الاتهام فيّ أي نوع من سلطة الدفاع، لكن النقاش جعلني أتأمل في مسألة تشكيل الوعي الثقافي الحديث.

إن جميع العقول الليبرالية المنفتحة، وجميع العقول اليسارية وحتى المحافظة نسبياً تتحدث في مسألة حرية المرأة وأحقيتها بالوجود

إن جميع العقول الليبرالية المنفتحة، وجميع العقول اليسارية وحتى المحافظة نسبياً تتحدث في مسألة حرية المرأة وأحقيتها بالوجود، وبعيداً عن الشيزوفرينيا التي تحملها تلك العقول ما بين التنظير والممارسة، خطر لي سؤال جعلني أبني رؤية حول سقوط قداسة المرأة تاريخياً وألوهيتها وسيطرة الذكر على مجمل تفاصيل الوعي والثقافة والحياة، وهو.. متى اكتشف الذكر أهمية فعله في تكون الوجود؟.

في المجتمعات القديمة البدائية لم يكن هناك قوانين تُنظّم الحياة المجتمعة بمعيارها الأسري، بقدر ما كانت تنظيمات فطرية لتقسيم العمل بين الذكور والإناث. تجلّت مهمة الذكور بالسعي للرزق والصيد، وهي العملية التي كانت تأخذ أشهراً من السفر والملاحقة للحيوانات لتأمين مؤن الشتاء، وبعد العودة للتجمعات القطيعية كانوا يشاهدون النساء الماكثات لتربية الصغار، أن جزءً منهم قد أنجبوا أطفالاً، وجزء آخر حبالى. تلك الحالة كانت بمثابة خلق صدمة معرفية للذكور الذين لم يستوعبوا طريقة تكوير البطون ولا الإنجاب، ومثل كل الأشياء في الطبيعة التي لا يمكن تفسيرها، تصبح مقدّسة، كانت النظرة للمرأة لها أهميتها التقديسية، فالمُقدّس هو مالا يُفسّر.

على نقص الوعي وعدم القدرة على التفسير لدى الذكور تمت صناعة الأم الإلـه، الربة المُخصّبة للحياة، في جميع الميثولوجيا القديمة. على ذلك النحو تم صناعة آلهة الخصب في الوعي غير المفسر.

إذاً تاريخياً فالمرأة صُنع تقديسها الألوهي من فطرتها الطبيعية، دون بذل أي جهد معرفي لسلطتها الأمومية، إنها سلطة فرضتها الطبيعة.

وعلى ذلك النحو كانت هي السيدة والمسيطرة التي يخضع لها جميع الذكور تاريخياً.

لكن متى قُلبت فعلياً الموازين من السيطرة الأمومية إلى السيطرة الذكورية؟. لا يمكن لنا تحديد تاريخ دقيق فعلياً، لكنه على الأغلب عندما بدأ المجتمع القديم في الانقسام الطبقي، بإيجاد فئة أسياد يملكون جزءً من العبيد الذين تكمن مهمتهم بالصيد والخدمة، مما سهّل للذكر السيد الاقتصادي من المكوث والراحة، ومن إدراك تدريجي لمهمته الانجابية، من أنه إذا لم يضاجع امرأة معينة فإنها لن تكون حبلى.

في تلك اللحظة بدأت طبقة معينة من الذكور الأسياد بإدراك أهميتهم الوجودية. إنها من أهم لحظات الاكتشاف المعرفي في الوعي الذكوري، وهو ما بدأ بهبوط هالة القدسية الأنثوية من التاريخ وسيطرة الذكر وعياً.

إن المرأة تاريخياً حددت صورتها بمهمة واحدة انثربولوجية وهي النشوء الأول ورغم ما حملته في العصر الحديث من مراحل تحرر وحركات نسوية

بالطبع كان ذلك مترافقاً مع سيطرة ذكورية على الاقتصاد لن ننكرها، لكني هنا لشرح مسألة معرفية أكثر منها مسألة تحليل اقتصادي للتاريخ.

ضمن هذه البنية من التحليل نستطيع تحديد مسألة أنثربولوجية لطبيعة كيانين.

المرأة تاريخياً خاضعة لمعطيات الطبيعة والفطرة، ونفسياً لمعطيات الخصب كدور جوهري لوجودها، إن سلطة المرأة هي سلطة فطرة وطبيعة، لا تهتم بأهمية المعرفة والاكتشاف، إنها تتقبل وجودها ضمن ما أُبيح لها طبيعياً، وتتعامل مع كيانها وحيواتها ضمن هذا الشكل من الفطرة دون السعي للمعرفة المكتشفة وتطويرها إلا بحالتها الإخصابية المُقدّسة. أما الذكر فالمسألة لديه تكمن في الاكتشاف المعرفي لدوره في صناعة الوجود واستغلال تلك المعرفة لزيادة سيطرته ونفوذه. لقد تعامل الذكر بجدلية مع معرفته بينما بقيت المرأة تدور حول هالتها الألوهية، مما جعلها تدور في حلقة حلم فارغ. لقدسيتها التي تسعى لاستعادتها دون إمكانية لذلك.

يمكننا القول إن طبيعة الكيانين الانثربولوجيين للذكر والأنثى في النشوء الاول، هما الثيمة التي استمرت عليهما طبيعة الكيانين حتى حدود العصر الحالي

يمكننا القول أن طبيعة الكيانين الأنثربولوجيين للذكر والأنثى في النشوء الاول، هما الثيمة التي استمرت عليهما طبيعة الكيانين حتى حدود العصر الحالي. فالطبيعة تتوارث لحظة الاكتشاف الأول وتحديدهما معرفياً، فالمسألة تتناقل جينياً أكثر منها اكتساباً، فالمعرفة تتناقل بالجينات مثلما الدور الأنثوي يتناقل جينياً.

وبرغم وجود محاولات استثنائية لكسر القاعدة المعرفية تلك، لكن تبقى المسألة أقرب إلى المنظور الفوكوي بموضوع المعرفة الأولى.

وبالطبع لسنا هنا للحديث فقط عن التاريخ لحظة ادراكه بقدر ما يتوضح حالياً في العصر الحديث.

إن المرأة تاريخياً حددت صورتها بمهمة واحدة أنثربولوجية وهي النشوء الأول ورغم ما حملته في العصر الحديث من مراحل تحرر وحركات نسوية ومشاركات، لكن بقيت تلك الصورة عبارة عن وهم، لسببين أساسيين نلاحظهما في الواقع المُعاش.

أولاً هو الانجاز الأنثوي. رغم ما تتمتع به المرأة المعاصرة من حريات مطلقة، وتمرّد على عادات اجتماعية وأفكار بالية، لكنها تبقى تمارس على ذاتها صورة النشوء الأول. فمحاولة اللحاق في العصر الحديث بالمعرفة والاكتشاف مرتبط أولاً بفكرة العاطفة، ولا نقصد بالعاطفة معناها البسيط، بقدر ما هي محاولة الالتفاف على فكرة أهمية المرأة أنها عنصر تخصيبي للوجود، ونلاحظ ذلك في أغلب المنجزات النسوية غربياً وشرقياً، وبالأخص في المجالات الادبية، وبعض الفلسفات، وعلى رأسهم أناييس نن وسيمون دي بوفوار، وفي الشرق تتعدد الأسماء التي لا تنتهي. وذلك يوصلنا إلى معادلة نوعاً ما تحدد طبيعة المرأة، فمقابل مئات الفلاسفة والمفكرين الغربيين مثلاً، نجد عشر مفكرات وفيلسوفات.

وبجانب آخر نجد المعيار الذي يُطالب به لدى الأنثى والذكر الذي يحمل راية الدفاع عن التحرر الأنثوي، في الطرح لتقديم الأنثى لنفسها باستعادة الصورة البدائية للنشوء الأول. فأغلب الخطابات التحررية تنطلق في أساسها ليس من جانب التركيز على المشاركة الحياتية والفعل الثقافي والفكري في الحياة، بقدر ما تركز على استعادة الأسطورة النفسية التاريخية لألوهية الأنثى الأولى وقوتها الفطرية. فالعقل الحديث ينظر للأنثى كمقدس وبالأخص شرقياً. تلك النظرة لا تبني عالماً فاعلاً بقدر ما تخلق تردي مجتمعي، لا يدركه أغلب الداعين لتحرير المرأة، بما فيها نظرة المرأة لنفسها بأنها آلهة الخصب التاريخي وأسطورة الحياة الجميلة.

إن طبيعة التفكير الأنثوي يخضع لمعيار سيطرة الموروث البدائي الفطري على البدائي المعرفي الذي هو فعلياً مُنجز ذكوري.

قد يبدو هذا التحليل بالنسبة للبعض أنه فعلياً ضد حرية المرأة، لكنه في حقيقته محاولة فهم التمييز التاريخي لطبيعة الكيان البيولوجي في لحظة النشوء، من أجل تقديم صورة تجريدية كيف تنظر المرأة لنفسها وكيف ينظر العقل الذكوري الحديث تحت مسمى التحرر للمرأة وخلق شيزوفرينتيه الخاضعة ما بين القول والفعل واقتطاع البنية من جذرها التاريخي التحليلي.

فجميع العقول التي تدعي التحرر، تبني تصوراتها على انتزاع المعاصر من التاريخ، ولا يمكن تطوير أي عقل دون الرجوع لتحليل التاريخ ضمن بنيته الأولى، بما فيها مسألة المرأة المعاصرة.

إن عصرنا الثقافي الحالي فعلياً يبني عوالمه على فراغ واهم ومُقتطع، إنه أشبه بمحاولة لتغيير تعريفات الوجود باستبداله بتعريفات افتراضية يتم تربية الجميع عليها، ويمكن القياس على أي شيء آخر من تعريفات وفهم جديد كالتحرر والإيمان والثقافة والمعرفة.

إن في القرن الواحد والعشرين هناك محاولة سلخ المعاصر من تاريخيته، وتقديمه وهماً على أنه حقيقة مُسلّم بها.

علي الأعرج

تزوجوا وتزوجوا وتزوجوا حتى حدود الكارثة

ترافقت هذه الدعوة بردود فعل صاخبة وغاضبة جداً، وصلت حد إعلان مجموعة من النساء غير المتزوجات جمعية (عوانس ومبسوطين بحالنا).

ترافقت دعوة القاضي الشرعي الأول محمود المعراوي للزواج مثنى وثلاث مع تأكيد من قبله بأن المحاكم الشرعية تتساهل بشأن تعدد الزوجات، وخاصة الثاني والثالث بنسبة أقل، وذلك وحسب قوله لحل مسألة العنوسة في البلاد، ترافقت هذه الدعوة بردود فعل صاخبة وغاضبة جداً، وصلت حد إعلان مجموعة من النساء غير المتزوجات جمعية (عوانس ومبسوطين بحالنا).

إن تعبير العنوسة بحد ذاته هو تعبير تمييزي، لأنه صفة أحادية تطلق فقط على النساء. لا يوجد رجل عانس لا في اللغة ولا في التعريف

اجتماعياً، وخاصة من السيدات المبتليات بزواج ثان وثالث، وصلت ردود الفعل حد تسفيه تلك الدعوة وقائلها، وتجريمه فيما يخص النتائج الكارثية التي تنجم عن دعوته بحق الأسرة ككيان وبحق النساء والأطفال خصوصاً. أما الحد الأقصى نظرياً ودستورياً فكان توجيه اتهام مباشر للداعي ودعوته بأنهما يخالفان الادعاء بعلمانية الدولة لأنها صدرت أولاً من موظف رسمي بوظيفة دينية وثانياً لأنها تؤكد تسلط المحاكم الشرعية وتبني التشريع الديني مصدراً للقوانين، وهذا كله يخالف مبدأ العلمانية من حيث الجوهر ومن حيث الظاهر المعلن والمصرح به.

إن تعبير العنوسة بحد ذاته هو تعبير تمييزي، لأنه صفة أحادية تطلق فقط على النساء. لا يوجد رجل عانس لا في اللغة ولا في التعريف، لذلك دأبت المدافعات عن حقوق المرأة وخاصة المتصديات لضرورة إعادة الصياغة الجندرية للغة وللحوامل الاجتماعية لها على رفض هذا التعبير واستعملن تعبير العازبات، لأنه مقياس موحد للحالة الاجتماعية للجنسين ذكوراً وإناثاً، فثمة رجل عازب وامرأة عازبة. كما ارتبطت اجتماعياً عبارة ضرة بالزوجة الثانية فكيف بالثالثة، والضرة من جذر الضرر وهي بحد ذاتها ككلمة تفتح أبوابا واسعة لحجم كبير من أشكال وأنواع الضرر اللاحقة بالمرأة جراء الزواج الثاني. لا وجود لكلمة ضر لا في اللغة ولا في الحوامل الاجتماعية ولا حتى في الدين، لأن المرأة محرومة أصلاً وبصورة قطعية من تعداد الأزواج. وهذا هو الأمر الطبيعي أي أحادية الزواج كما في كل القوانين المدنية والدينية التي تمنح الذكر حقوقاً تمييزية عديدة.

تقول هناء، إنه من الأسهل عليها أن يرتبط زوجها بعلاقة عاطفية (مصاحبة)، حسب تعبيرها، وإن علمت بها على أن يتزوج مرة ثانية. وبعد استغرابي من تفضيلها المؤلم وقبولها المحيّر لفكرة (المصاحبة)، شرحت لي بأن قبولها فرضته الخسارات التي ستلحق بالأبناء جراء الزواج. فالمصاحبة حسب زعمها تضر بها وحدها، وبدموع نافرة في العينين وشفتين راجفتين قالت: (يروح يخبص وين مابدو، الله لايردو، ماني سائلة عنو، بس يرجع عبيتو كل يوم، يرجع عولادو ويحسسهم أنو أبوهن وحدهن).

تحكي هناء قصة قريبتها التي تزوج زوجها بامرأة ثانية، وجراء تعرضه لحادث مروّع لم يعد قادراً على العمل تاركاً لها أعباء المنزل والحياة وأولاداً تعيلهم تلك القريبة، تعيل أولادها وأولاد الضرة أو الزوجة الثانية، التي فرض عليها الزوج المعلول البقاء في البيت لخدمته والقيام بأعباء المنزل بحجة أنها صغيرة وجميلة، وبات على تلك القريبة أن تكون مصدر الدخل الوحيد للعائلة.

كثيرة هي القصص المؤلمة عن تعدد الزوجات. كثيرة هي الأسباب المزعومة التي قد تصل بامرأة ما لتعلن بالفم الملآن بأنها من اختارت لزوجها زوجته الثانية طاعة منها لتعاليم الدين

تشكو سيدات كثيرات من استئثار الزوجات الأخريات بدفتر العائلة وبمقتنيات الزوج الميت أو الغائب. كما تشكو بعضهن من استئثار الزوجة الأولى بالمنزل. تقول صبا إنها طردت الزوجة الثانية وولديها من بيت الزوجية فور علمها بوفاة زوجها. أما مريم فتحكي العكس تماماً، فبعد سفر زوجها إلى ألمانيا اتصل بأهله وطلب منهم إعادة الزوجة الأولى إلى بيت العائلة لتشارك مريم وابنتها كل شيء حتى سريرها الذي اشترته من مالها الخاص، لا بل قام الزوج بإجراء معاملة لم الشمل للزوجة الأولى المهجورة منذ خمس سنوات فقط لأنها أم الصبيان.

كثيرة هي القصص المؤلمة عن تعدد الزوجات. كثيرة هي الأسباب المزعومة التي قد تصل بامرأة ما لتعلن بالفم الملآن بأنها من اختارت لزوجها زوجته الثانية طاعة منها لتعاليم الدين، أو إكراماً له ليحظى بذرية من الصبيان والبنات. مما يدفعنا للتساؤل حول السبب الكامن وراء قبول أية امرأة العيش مع نصف رجل، نصف بالكاد لها ونصف لسواها.

وما الأسباب التي تثمن التعايش القسري الممعن في قسوته ما بين ضرتين وتكثر الأحاديث المؤيدة لهذه الحالة من أشباه العيش؟

في المقابل تغفل الأحاديث الشعبية حكايا نسوة لم تنجبن ولم يتزوج رجلها بأخرى، ونسوة طلبن الطلاق والفرقة فاسحات المجال لزوجة ثانية بعد إبداء الزوج رغبته بالزواج، وتزوجن مرة ثانية وباختيارهن وكن زوجات وحيدات، وربما أنجبن في بعض الأحيان.

فلماذا يتغافل السيد القاضي وسواه عن أسباب قلة الرجال وأسباب غيابهم أو تغييبهم؟

في بلد تعصف الحرب في يومياته وتفاصيله، تنهض النساء ليملأن كل الشواغر، حتى التي أقصين عنها تاريخياً ولأسباب عديدة ومقيتة ولا معنى لها أبدا ينهضن لا ليعوضن ثقل الغياب فحسب، بل ليكملن أطراف المعادلة الناقصة بسبب التشريع والعادات والأعراف والقوانين التمييزية. من عاشت وطأة الحرب ونجت واستنهضت قواها الحية وخرجت لتسأل عن الأبناء، عن الرجال. من غطت مصاريف وتكاليف العيش وذاقت الهوان واستشعرت قيم الاستقلالية لن تعود عبدة كما كانت، أو جارية في محراب زوج نهم للزواج مرات ومرات بحجة الرجولة والإنفاق والنسب وسد النقص الحاصل في تعداد الرجال جراء حرب ضروس لم تبق أحداً إلا ونالت من وجوده وقوته وكينونته، امرأة كانت أم رجل، وفي محراب قوانين غير عادلة وتشريعات يصوغها رجل بصلاحيات ماضوية، وتغيبية وتمييزية.

إن الإسهاب في عرض كل الواجبات المترتبة على كل الأطراف والخيارات المتاحة لبناء العائلة وتكوين أسرة سليمة معافاة، لا تأكل الحرب أبناءها ولا تتغول على تفاصيل عيشها.

لا يردع المشرعين عن رمي تشريعاتهم الهدامة في وجه المجتمع وفي وجوه النساء اللواتي كن وما زلن الحلقة الأضعف فيه.

مالم تُرفع يد المشرعين باسم الدين عن التحكم بمصائرهن وحيواتهن، فإن الصدام الحقيقي سيكون بين أبناء العائلة نفسها ذات استحقاق لميراث أو لمسكن أو حتى لرغيف خبز وضمة وقبلة، واسم لأب تعدى المنطق الإنساني واختار العيش مع سرب من الزوجات العاجزات والملزمات بإرضائه خشية الزواج من جديد.

إن قانون أسرة مدني وعصري، وإلغاء المواد المستندة للتشريع والنصوص الدينية والمذهبية التي تؤسس لظروف قاهرة وقهرية تراكم الويلات وتعمّق الشروخ ما بين ركني الحياة الأساسيين وهما، امرأة ورجل، وتعديل القوانين هو الحل وهو الجواب الوحيد على دعوة تمييزية وقهرية كالتي دعا إليها القاضي المذكور، إن اختيار تغيير القوانين هو أكثر الحلول سلمية وهو بذرة التفاهم الأساسي على قوانين عادلة للجميع من كافة مكونات المجتمع بكل أطيافه.

خاص "شبكة المرأة السورية"

سلوى زكزك

حنا بطاطو

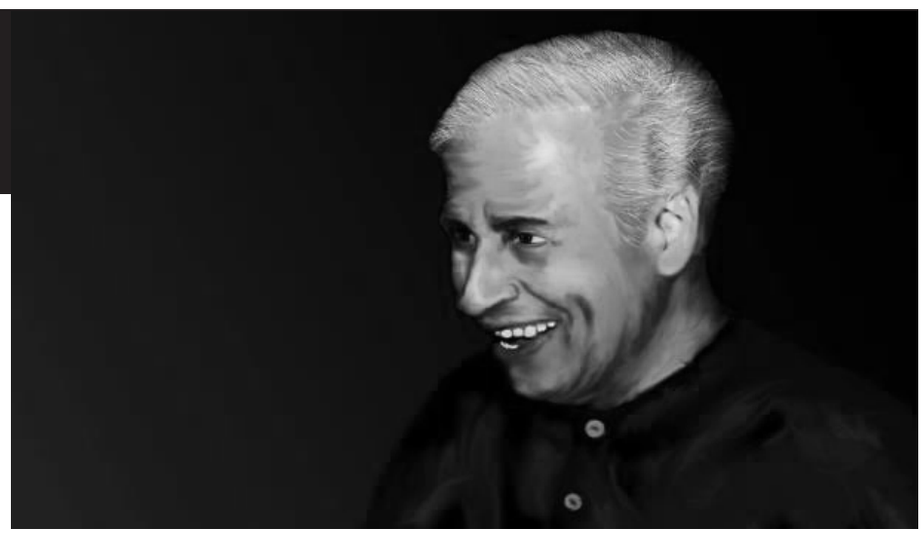

وُلد حنا بطاطو في فلسطين \ القدس عام ١٩٢٦، وكانت نشأته الأولى حافلة بالاضطراب السياسي، حيث كانت فلسطين تحت الاستعمار البريطاني، فتعلّم في مدارسها، قبل أن يُعلَن عن قيام دولة إسرائيل، فهاجر في عام ١٩٤٨ إلى الولايات المتحدة، ولم يعد مرة أخرى إلى بلده.

يُعتبر حنا بطاطو من أهم مؤرخي منطقة الشرق الأوسط، وأحد أهم مفكريها الذين اختصّوا بدراسة تاريخ المشرق الحديث.

بعد استقراره في الولايات المتحدة وهو في عمر الثانية والعشرين، حاول بطاطو إكمال دراساته في حقل الدراسات الروسية، قبل أن يكمل الدراسة في مدرسة إدموند ويلش للشؤون الخارجية بجامعة جورجتاون بين عامي ١٩٥١ و ١٩٥٣، كما حصل فيما بعد على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة هارفرد عام ١٩٦٠، حيث قدّم أطروحته المعنونة «الشيخ والفلاح في العراق». بعد حصوله على الدكتوراه بعامين عمل بالتدريس في الجامعة الأمريكية في بيروت لمدة عشرين عاماً، قبل أن ينتقل مرة أخرى من عام ١٩٨٢ حتى تقاعده عام ١٩٩٤ إلى جامعة جورجتاون في الولايات المتحدة.

لقد كانت دراسة بطاطو للعلوم السياسية مفتاح لتحديد المسارات الفكرية التي كانت البلاد المشرقية تخوضها من بدايات النضال ضد الاستعمار حتى ثورات البلاد العربية ضد القوى السياسية التي كانت بشكل من الأشكال تقليدية اجتماعياً وفكرياً، وهو ما جعل بطاطو يحاول دراسة التاريخ والنشوء لتلك القوى الجديدة وكيف حملت المنطقة المشرقية إلى مستوى من المزيج الغريب بين الانفتاح وصناعة الديكتاتورية، وخاصة أن قوى العلم هي من كانت تُسيطر بحركات ثورية على البلاد العربية خصوصاً من مصر وثورة يوليو إلى العراق وسوريا، وتغيّر لبنية الاقتصادية في الخليج العربي وصعود قوى شعارها الأساسي النضال ضد الأمبريالية مدعومة بالحلف الاشتراكي السوفيتي.

كل تلك الحالات الواقعية والتجارب اليومية والنضال فيها، أثرت على رؤية بطاطو لمستقبل المنطقة في البداية، لكن مع التفرّد السلطوي بدأت تتوضح لديه النظرة بشكل جلي لصناعة الديكتاتوريات، فعكف لدراسة تلك الظواهر بشكل معمق، وربما كان بطاطو قد اختص بجانب معين ولم يتفرد بشكل كلي لدراسة جميع الظواهر المحيطة في المنطقة، فأنجز كتابه المؤلف من ثلاثة أجزاء حول تاريخ العراق. وربما كان مرّد ذلك هو الفترة التي جعلت من العراق نموذجاً ثورياً محضاً في الخمسينيات، وحالة الاضطرابات السياسية وارتفاع الفكر الثقافي فيها، وإعادة تتويج الملك فيصل الثاني عام ١٩٥٣. كل ذلك كان بداية تعلّق بطاطو بذلك البلد، وبقي فعلياً متعلقاً حتى وفاته، ومحاولاً كشف خفايا تاريخ تلك المنطقة.

وتذكر بعض المصادر أن بطاطو كان على علاقة مع عبد الكريم قاسم، مما سهّل وصوله للكثير من الأرشيفات السرية للأمن العراقي،

وساعدته تلك الملفات لفهم تاريخ العراق في فترات متنوعة ومكّنته من وضع دراسة عن المتغيرات السياسية بعنوان «الطبقات الاجتماعية القديمة والحركات الثورية الحديثة في العراق» والذي نشره عام ١٩٧٨، وأُعتبر ذلك العمل بمثابة مرجع أساسي لتاريخ العراق الحديث، والتي تعتمد منهجية بطاطو على التحليل الاجتماعي السياسي.

في أواخر حياة حنا بطاطو، قام بدراسة مماثلة حول سوريا بعنوان «فلاحو سوريا، سليلو الوجهاء القرويين الأقل شأنا وسياستهم». وذلك قبل وفاته في وينستد كونيكتيكوت في الولايات المتحدة عام ٢٠٠٠.

اكتشف حنا بمنهجه التطبيقي لدراسة واقع العراق وعلاقاته الاجتماعية المعقدة، أن أي سلطة تتكون في الشرق الأوسط، تقوم أساساً على درجة القرابة لضمان استمرارها، وقد وجد ذلك بأعلى مستوياته في العراق بالذات، كون التاريخ الاجتماعي هناك هو مجموعة بُنى تحرك التاريخ السياسي له منذ ثورة تموز ١٩٥٨، القائمة بشكل واضح على القرابة والتبعية والعشائرية والطائفية والنظرة الحزبية الضيقة. وكان العراق هو بمثابة مفتاح أساسي لتوسيع نظرة بطاطو حول البنى السياسية في دول المشرق، مُعتمداً ببناء منهجيته كأدوات ومادة تجريبية مستقاة من المجتمع الغربي في تحليل الواقع العربي على ماركس وفيبر وماديسون كنظريات، ومعالجاً تلك المادة النظرية بلمس الواقع العراقي بالذات، فخلق بطاطو تلك المنهجية المتماسكة لكتابه. يمكننا تلخيص التاريخ الذي حاول بطاطو فهمه وتقديمه إلى العالم في المنطقة من خلال عمليه الأساسيين، وهما العراق وفلاحو سوريا.

كان عمله الأول العراق في ثلاثة أجزاء، يقوم على رصد الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية. يلقي الكتاب الأول الضوء على ملاك الأراضي، والتجار، ورجال المال، وسلطتهم، وطرق تفكيرهم، وسلوكهم السياسي، وموقعهم الاجتماعي، وجذور منزلتهم أو ثرواتهم، ويهدف اكتشاف ما إذا كانت المعالجة الطبقية تفتح منفذاً لرؤية علاقات تاريخية أو ملامح اجتماعية، كانت ستبقى لولا ذلك بعيدة عن النظر، أو بشكل أكثر عمومية، ما إذا كانت هذه المعالجة قادرة على إعطاء رؤى جديدة أو نتائج ذات قيمة عند تطبيقها على مجتمع عربي ما في فترة بعد الحرب العالمية الأولى.

أما الكتاب الثاني فقد تناول تاريخ الشيوعيين في العراق على نطاق واسع، لأنهم كانوا أسبق من القوى الأخرى، وتأثيرهم العميق على المستوى الجماهيري للمجتمع. ويتتبع الكتاب أصول الحركة الشيوعية، وأفكارها والعواطف التي كانت تسيرها، وصيغها التنظيمية، وبناها الاجتماعية، وكيفية إعادة بناء حياتها الداخلية في اللحظات ذات المغذى، وتقييم تأثيراتها على العراق وتاريخه، مستنداً إلى مصادر لم يسبق لأحد ان اطلع عليها، كالسجلات السرية للمديرية العامة للأمن العام، وملفات الشرطة السياسية، وأدبيات شيوعية، وتقارير الاستخبارات البريطانية، وهذا ما أعطى الكتاب غنى ووفرة في المعلومات لم تتوفر في أي كتاب آخر جاء حول هذا الموضوع.

ويتناول الكتاب الثالث الشيوعيين والبعثيين والضباط الأحرار، وهي الحركات التي شكلت بشرائحها الأساسية التعبير الأول من الطبقات الوسطى في العراق. وركّز الكتاب على أصول هذه الحركات لاستنباط جذور الأفكار والعواطف التي كانت تسيرها، ووصف صيغها التنظيمية وبناها الاجتماعية، وإعادة بناء حياتها الداخلية في اللحظات ذات المغذى، وتتبعها في حالات الانحسار والمدّ في مقدراتها، وتقييم الذي كان على البلاد وتاريخها.

لقد كان مؤلّفُهُ العراق ومازال أحد أهم الكتب التي حللّت الواقع العربي الاجتماعي والسياسي بشكل لا نظير له.

في كتابه الثاني «فلاحو سوريا» اعتمد بطاطو في بحثه على المقارنات والوثائق والمقابلات التي أجراها مع أكرم الحوراني وميشيل عفلق وصلاح الدين بيطار وانطوان مقدسي وعدنان سعد الدين المراقب العام

للأخوان وصلاح خلف من منظمة التحرير الفلسطينية. وكان كتابه توجه في بحث الجذور الاجتماعية التي سبقت بعقود تأسيس حزب البعث، ثم فهم طبيعة النظام الذي بناه حافظ الأسد وعلاقته بالقومية العربية والأخوان المسلمين وحركة فتح والدور في الحرب العراقية.

في الجزء الأول من الكتاب ميّز بطاطو الفلاحين وبنى أرضية حول ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية منذ بداية القرن العشرين، وقدّم وسماً لكل فئة وطبائعها، كما رصد التقلبات التي مرّ بها المزارعون نتيجة للسياسات المتبعة. وفي الفصول اللاحقة تناول بطاطو شخصية حافظ الأسد وسياساته، وكيف بنى الأسد مجموعة من العلاقات المعقدة والمتينة بذكاء سياسي نادر ليصنع من سوريا نموذجاً لحكم تفردي تحت غطاء سياسي ديمقراطي، وهذا ما قلّ مثيله بالنسبة لسياسات دول أخرى وشخصيات ديكتاتورية.

يتحدث بطاطو عن تلك العلاقات وكيف حاول الأسد اكتساب فئات متنوعة في فترة حكمه، من بناء علاقات مع تجار الحميدية في دمشق وتعديل القوانين الاقتصادية، وعلى المستوى السياسي كيف بنى علاقاته مع الأخوان المسلمين في السبعينيات وإدخالهم في مجلس الشعب مستفيداً من تفككهم الجغرافي بين حماه ودمشق وحلب، ورفضهم ان يكونوا معارضين مع الفئات العلمانية، وثم وصولاً إلى عام ١٩٨٢وحادثة المدفعية التي قدّمت للأسد مبرراً لإخضاع البلاد بأكملها تحت سيطرته.

وتحدث بطاطو في فصول لاحقة عن علاقة الأسد بحركة فتح، وكف أن الأسد رغم دعمه الظاهري لفتح إلا أنه كان على خلاف عميق معهم، بمحاولة اغتيال ياسر عرفات بوصاية من الأسد، وموقف صلاح جديد من تصفية الثورة الفلسطينية التي كان الأسد يسعى إليها، ثم انفجار الأزمة في لبنان بعد تخلي الأسد عنها في ١٩٨٢. حيث يصف بطاطو الأسد بسياسي الهدم والبناء، حيث يبني تحالفات ويهدم أخرى بشكل متتال وسريع، مع مجموعات قومية وأخرى انعزالية ومجموعات علمانية وأخرى إسلامية وأحزاب يسارية وأخرى يمينية، وتحويل القومية من غاية إلى وسيلة.

يمكن القول أن بطاطو بكتابيه العراق وفلاحو سوريا، قدّم فعلياً إنجازاً تحليلياً فريداً من نوعه لطبيعة النظم الحاكمة الحديثة في المشرق العربي، وبمنهجية تحليل ومقارنات اجتماعية سياسية، وهذا ما لم يفعله مؤرخون آخرون.

ربما لم يعمل بطاطو على الكثير من النماذج السلطوية، إلا أن تفرّده في الكتابة عن بلدين وعلاقتهم مع الحركات التحررية وشرح الحالة الاقتصادية وتحليل البنية الاجتماعية تعطي مثالاً حياً لإسقاط ذلك المنهج على باقي المنطقة، وهو الشيء الذي ابتكره حنا بطاطو بذكاء نادر.

قالوا في حنا بطاطو

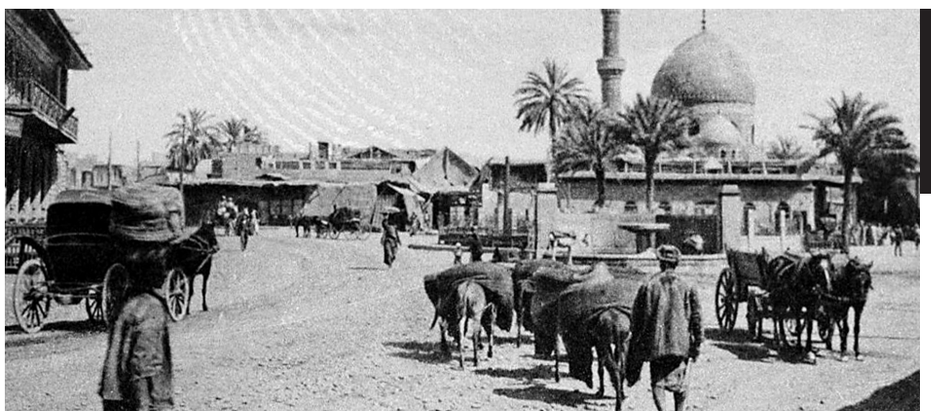

مستويات السلطة في دولة الأسد

يشير بطاطو إلى البلاغة الديمقراطية الفارغة للأسد، عندما يتحدث عن سلطة الشعب "قوتان لا تقهران: قوة الله وقوة الشعب"، و "الاختيار الحر والرغبة الحرة لجماهير الشعب"، وهو الذي لم يُقِمْ للشعب أي وزن "لكن عنصر الاحتقار للبشر عمومًا مخفي أكثر لدى الأسد"

يشرح بطاطو المستويات الأربعة لسلطة الأسد:

المستوى الأول: وكان يحصر بيده الاتجاه العام للسياسة، وشؤون الأمن والمخابرات، والجيش، والخارجية، وسلطته -هنا- فردية، أي حافظ الأسد ذاته

المستوى الثاني: رؤساء أفرع الأمن، ثم رؤساء الوحدات العسكرية النخبوية.

المستوى الثالث: قيادات حزب البعث.

المستوى الرابع: الوزراء والمحافظون، وكبار موظفي الدولة.

إضافة إلى هذه المستويات الأربعة؛ فقد سعى الأسد لكسب طبقة قطاع الأعمال، وقد منح الأسد رجال الأعمال دورًا أوسع في الاستيراد، ثم وسّع تمثيلهم في مجلس الشعب، وقد توسع دورهم أكثر مع أزمة النصف الثاني من الثمانينيات؛ فقد زادت مستوردات القطاع الخاص من ٣٣ بالمئة من إجمالي مستوردات سورية عام ١٩٧٢، إلى ٦٥,٣ بالمئة عام ١٩٩٥. ولكن بقيت صادرات القطاع الخاص محدودة، أقل من ١٣ بالمئة عام ١٩٩٥، وزادت قيمة منتجات القطاع الخاص الصناعي، من ٠,٨٥ من المليارً عام ١٩٧٠ إلى أكثر من ٨٨ مليارًا عام ١٩٩٥، ولكن نسبته من إجمالي الانتاج الصناعي في سورية بقيت دون تغيير كبير، أي: نحو الثلث.

مركز حرمون للدراسات

«فلاحو سوريا» هو غلّة ثمينة لقارئه، ليس فقط بسبب الغنى في المادة، بل وبفضل منهجيته التي جمعت بين أساليب بحث مختلفة؛ من الوثائق فالملاحظة ومقارنات الباحث نفسه، وصولاً إلى المقابلات التاريخية التي أجراها مع أكرم حوراني وميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار وأنطون مقدسي وعدنان سعد الدين المراقب العام للإخوان المسلمين حتى ١٩٨٠ وصلاح خلف «أبو إياد» من منظمة التحرير. إضافة إلى كل هذا، فإن «فلاحو سوريا» بحث كتبه أستاذ العلوم السياسية بلغة تنأى عن التجهم الأكاديمي وتسترسل رغم زخم الأرقام والمعلومات

نوال العلي (العربي الجديد)

ترك لنا حنا بطاطو إرثا كبيرا كرس له جل حياته الواعية أكاديميا مدققا، يسعى إلى معاينة مركبة للمادة قيد البحث، هيابا من أي تعميم لا يقوم على الوقائع التجريبية، ومتوجسا من معنى التاريخ المتفجر الذي يعاينه ويعيشه وينقب فيه، في آن. يلوح حنا بطاطو، للوهلة الاولى، في نظرة كثير من قرائه ومحبيه، جامع معلومات لا يبارى، شغوفا بالتفاصيل وتفاصيل التفاصيل. وهذه بلا ريب خصلة من خصاله الكثيرة. غير أن هذه النظرة تنطوي على تبسيط مفرط. فمنهج جمع مادة البحث، وتحليلها، وتركيبها، ثم عرضها على النحو الذي فعله حنا بطاطو، عملية معقدة، عميقة الغور. فمادة البحث، أي بحث، أشبه بسديم له بداية وليست له نهاية. وهي أقرب إلى العماء Chaos الارسطي، الذي يتحدى العقل البشري Logus، كقوة ناظمة أو طاقة للتنظيم، للفرز، والتمييز، والفصل والربط.

فالح عبد الجبار كتاب (حنا بطاطو في سيرته ومنهجه وتفسيره لتاريخ العراق المعاصر)

رسم حنّا بطاطو لوحة شبه شاملة، لطبيعة النظام السوري (الأسدي) وتركيبته وسياساته. وأتت الدراسة منهجاً لفهم عميق لسلطة الأسد، وقدرتها على البقاء في الحكم خلال هذه المدة الطويلة جداً من تاريخ سوريا ونجاحها من دون أي مقاومة تذكر في توريث الدولة السورية إلى وريث عائلتها ممثلاً في بشار الأسد، كما فسرت وعلى نحو غير مباشر الأصول الاجتماعية للثورة السورية، والتي هي نفسها الطبقات الاجتماعية التي ادعى حزب البعث الدفاع عنها وتصدى للتحدث باسمها. ويعرض بطاطو للشروط الاجتماعية والاقتصادية للفلاحين، بما في ذلك التمايزات في ما بينهم من حيث العقيدة الدينية والملكية والخلفية التاريخية والارتباط بالأرض والاستعداد للقتال، وغير ذلك من التمايزات التي كان لها شأن في تشكيل وعي الفلاحين وسياستهم. واذ كان ثمة مسلّمة لا تقبل الجدل في شأن المجتمع الريفي في سوريا، فهي أن الفلاحين لم يشكلوا جماعة اجتماعية متجانسة أو متماسكة، طوال قرون الحكم العثماني وصولاً الى الفترة التي تلت الاستقلال مباشرة، وهذا ما تجلى بأوضح ما يكون في الثورة السورية الكبرى (١٩٢٥-١٩٢٧) ضد الانتداب الفرنسي، ويلاحظ أن جباية الضرائب في العهد العثماني قامت على كاهل الفلاحين اكثر من غيرهم وهم الذين أُرهقوا بها وعانوا تبعاتها، ولم يغيّر الانتداب الفرنسي هذا الواقع، لذلك كانت لهم ثوراتهم وتمردهم بين وقت وآخر، وإن اشتهر بها الفلاحون العلويون والدروز أكثر من غيرهم.

محمد حجيري (نوافذ)

يعتبر مؤلف المؤرخ الفلسطيني الراحل حنا بطاطو عن العراق، الذي صدر باللغة الانكليزية عام ١٩٧٨ عن جامعة برنستون وأهدي (الى شعب العراق) واحدا من اهم الكتابات التاريخية التي ظهرت عن العالم العربي في النصف الثاني من القرن العشرين

كان هدف بطاطو الرئيسي، على ما يبدو، إعداد دراسة شاملة عن الحركات الثورية التي برزت على مسرح الأحداث السياسي في العراق الحديث ولعبت دورا بارزا في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، تتتبع أصول هذه الحركات وجذور الأفكار والعواطف التي حركتها وطبيعة صيغها التنظيمية وبناها الاجتماعية والتأثير الذي تركته على البلاد وتاريخها؛ غير أن دراسة الحركات الثورية، التي « شكلت بشرائحها الاساسية التعبير الاول عن الطبقات الوسطى» في عراق ما بعد قيام الجمهورية، فرضت عليه – كما يؤكد – العودة إلى تاريخ الطبقات القديمة التي سادت خلال العهد الملكي،ولا سيما ملاك الاراضي والتجار ورجال المال.

ماهر الشريف كتاب (حنا بطاطو في سيرته ومنهجه وتفسيره لتاريخ العراق المعاصر)

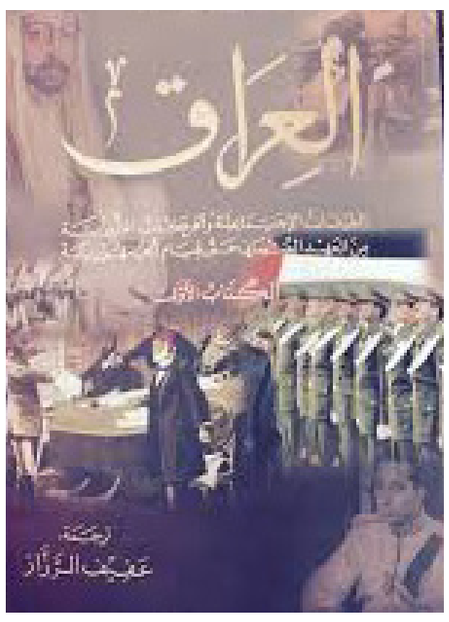

بشار إبراهيم.. السينما العربية تفقد ناقدها الموثق

غيّب الموت نهاية الشهر الفائت الناقد السينمائي الفلسطيني بشار إبراهيم (١٩٦٢ – ٢٠١٧) في دولة الإمارات العربية المتحدة بعد صراع طويل مع المرض، بعد الحديث عن تحسن حالته الصحية خلال الفترة الأخيرة، ليترك فراغاً كبيراً في عالم النقد السينمائي العربي عموماً، والسينما الفلسطينية خاصةً، لما عرف عنه من مساهمات نقدية مهمة أثرت المكتبة والصحافية العربية، إضافةً لمشاركته في تأسيس عدد من المطبوعات المهتمة بما تنتجه الساحة العربية في مجال الفن السابع.

وفي بيانات منفردة نعى منتدى الفن الفلسطيني، جمعية نقاد السينما المصريين، مركز السينما العربية، مهرجان وهران الدولي للفيلم العربي بالجزائر، وعدد من المثقفين العرب عبر صفحاتهم على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» رحيل بشار إبراهيم.

وقال الناقد السينمائي الأردني ناجح حسن لموقع مجلة «ذوات» إن إبراهيم «يعد ناقداً عربياً بارزاً، وصاحب رؤية عميقة ومتنوعة سينمائية»، مشيرًا لمساهمته في دعم السينما الشبابية الأردنية، لافتاً أنه برحيله «فقدت الساحة السينمائية أحد عشاقها المخلصين».

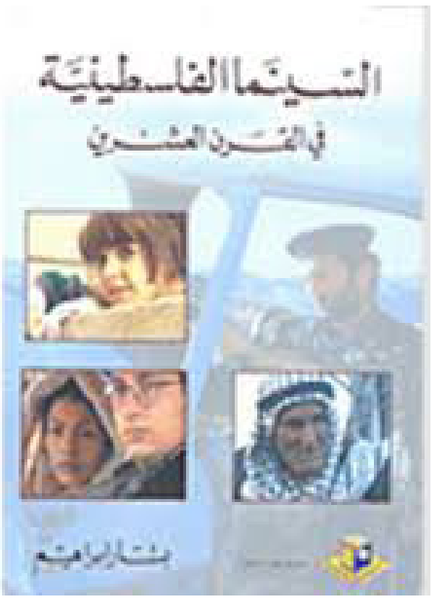

بدايات إبراهيم التي أجمعت عليها جميع المصادر كانت في الثالث من آب/ أغسطس ١٩٦٢ في مخيم «دنون» للاجئين الفلسطينيين في ريف دمشق، ودرس الهندسة المدنية في جامعة دمشق، إلا أنه هجرها من دون أن يكملها متوجهًا للعمل الصحافي أواخر ثمانينيات القرن الماضي، وبدأ نشر مقالاته ودراساته في العديد من الصحف والمجلات الفلسطينية والسورية واللبنانية، وأصدر أول مجموعة قصصية «سيف الدخان» ١٩٩٥، وتبعها بمجموعة شعرية «موَّال الجمر» ٢٠٠٠، ليتحول بعدها للكتابة في النقد السينمائي، سيما نقد وتوثيق السينما الفلسطينية لتصبح مرجعاً معتمداً فيها.

من خلال كتابته في مجال النقد السينمائي التي ركز فيها على السينما السورية والفلسطينية نشر إبراهيم على التوالي: «رؤى ومواقف في السينما السورية» ١٩٩٧، و»السينما الفلسطينية في القرن العشرين» ٢٠٠١، و»ألوان السينما السورية: قراءة سوسيولوجية» ٢٠٠٣، و»ثلاث علامات في السينما الفلسطينية الجديدة (ميشيل خليفي، رشيد مشهراوي، إيليا سليمان)» ٢٠٠٤، و»فلسطين في السينما العربية» ٢٠٠٥، و»سينما القطّاع الخاص في سورية» ٢٠٠٦، كما ساهم بالكتابة السينمائية، والإشراف على إنتاج الأفلام الوثائقية والبرامج التلفزيونية والدراما، ما جعله كثير الأسفار بسبب مشاركته الدائمة كضيف أو عضو لجنة تحكيم في مهرجانات السينما في العواصم العربية.

تولى إبراهيم منذ عام ٢٠٠٧ حتى ٢٠١٢ تحرير النشرة اليومية لمهرجان دبي السينمائي الدولي، والإشراف على إنتاج الأفلام والبرامج والدراما في قناة «الشروق»، وشارك في تأسيس مجلة «سينماتوغراف» المتخصصة في الثقافة السينمائية، وعمل محرراً تنفيذياً في صحيفة «الحياة» اللندنية، بعد أن كان مراسلاً لها في سوريا، وكان عضواً ضمن لجان تحكيم سينمائية في مهرجانات دولية في سوريا ومصر والجزائر وسلطنة عمان والإمارات، واختير كواحد من بين ٢٦ ناقداً شكلوا لجنة تحكيم مبادرة دعم السينما العربية والترويج لها على المستوى العالمي المعروفة بـ»جوائز النقاد السنوية».

في معظم كتاباته الصحافية لم يخفِ نقده للسينما العربية معتبراً أنها أضحت «سلعة تلفزيونية» للترفيه، إلا أنه من جانب آخر اهتم كثيراً بدعم التيار الجديد في السينما الفلسطينية، أما بالنسبة للثورة السورية، كتب في صحيفة «الحياة» في تموز/ يوليو الفائت مقالاً بعنوان «لا وجوه لدراما المعارضة»، قائلاً: «لم تنتج المعارضة دراماها التلفزيونية، وقبل ذلك لم تنتج رموزها في الشعر ولا القصة أو الرواية، ولا في السينما أو المسرح، أو غيرها من الفنون. بل إن البؤس الذي تميزت به سائر القنوات والمحطات التلفزيونية المعارضة التي لفقت على عجل، سرعان ما لفها الخواء، وانطفأ بريقها واحدة إثر أخرى، حتى لم يعد بالإمكان الحديث عن إعلام معارض، أو إعلام ثوري، إلا في ثرثرات الموظفين في هذه القناة، أو تلك المجلة، أو هاتيك الفصلية، مما لا يشاهدها ولا يقرأها إلا المنتفع بها ومنها».

وفي حوار نشر في أيار/ مايو العام الفائت مع موقع «ألترا صوت» اعتبر إبراهيم أن السينما الروائية العربية الراهنة تعاني من الإشكالية لأنها «متعددة، ومركبة، تبدأ من عجزها الذاتي (البناء والتنفيذ)، وخوفها ومحاذرتها من مقاربة الراهن، وعدم الجرأة على ملامسته (قبل أن تحاول محاكاته)، وتمر بالمعضلة الإنتاجية، قبل أن تحط أخيراً عند إشكالية متطلبات المشاهد العربي، والبون الشاسع بين ما يريده الإنسان العادي في شارعه، وما يتأفف منه المثقف العربي القابع في برجه العاجي.

هل ثمة مبالغة إذا قلت إن بعض التجارب السينمائية العربية الرائدة، المطلوب احتضانها، فتك بها مثقفون متعالون ومتطلبون؟».

وفي الحوار عينه قال فيما يرتبط بالسينما العربية التي رافق ظهورها مرحلة «الربيع العربي»، إن «السينما العربية منذ قرابة خمسة سنوات، وعلى مدى موسم «الربيع العربي»، لم تقدر على مقاربة الراهن العربي، في شكل مناسب، ولن تقدر، لأن جوهر الأشياء ذات العلاقة بصناع السينما (وكذا نقادها)، لم يتغير.

وإذا كان لأحد الحديث عن «ثورة»، فمن المؤكد أن هذه «الثورة» لم تصل العقليات، ولا الذهنيات، ولا آليات العمل. يبدو أحياناً أن ما تغير هو نقل البندقية من كتف إلى آخر، بمعنى إعادة الاصطفاف وفق مصالح، كثير منها نفعي وانتهازي، وليس إبداعياً أصيلاً»، مشيراً أن «العام ٢٠١١ شهد عدداً وافراً من الأفلام التي تتحدث عن الثورة في هذا البلد العربي، أو ذاك، ولكن سرعان ما تفسخت الأحوال وتجلت عن انقسامات وتشظيات في عودة أشد بؤساً إلى أسوأ مما فات».

الحوار الذي يمكن اعتباره مرجعاً مهماً عن التاريخ الحالي للسينما العربية نظراً لما يحمله من أفكارٍ نقدية تميز بها إبراهيم عن معظم النقاد الحاليين يلفت الانتباه لأهمية «السينما المستقلة»، معتبراً إياها «على رغم ما تثيره حولها من جدل، الخيار المُتاح، وبارقة الأمل، في إزاء الفوات الذي يعم الحال العربية على المستوى السياسي والفكري، والنكوص التاريخي على مستويات عدة، بما فيها الإبداعي، وبمواجهة الصعوبات الإنتاجية، مالياً وتقنياً»، ومشدداً على أنها «الخيار السينمائي المُتاح في المدى المنظور. وأخطر ما فيه أنها رهان قابل للفشل، إذا استمرأ سينمائيونا الاستسهال، أو بقي سؤال الحرية وظيفة لا مهمة».

زكي النداوي

مخيلة الخندريس

في عام ٢٠١٣، تمت ترجمة رواية الكاتب السوداني عبد العزيز بركة ساكن (مخيلة الخندريس) إلى الألمانية، وتم وضعها في معهد سالفدن النمساوي، لتدريسها لطلبة المعهد، لما تحمله تفاصل الرواة من نوعية أدبية خاصة.

وبعيداً عن انتقال الرواية لمنحى عالمي وحصولها على ذلك الجانب المهم، وتصنيفها كإحدى الروايات التي تُدرّس، تنبثق من عمق الأحداث بعض المفاهيم والأساليب والشخوص التي تغيب عنا كقرّاء عرب، تعوّدوا على نمط نقد إيديولوجي معين ومباشر (سياسي أو اجتماعي)، وبالطبع فإن مخيلة الخندريس لا تخرج من سلوكية وهدف ذلك النقد، لكن ما يميزها فعلياً هو تفردها السردي، ولا مباشريتها، وأسلوب الكاتب الذي بنى عالماً فكاهياً نسبياً. لكن إلى أي مدى يمكن أن نستشعر الفكاهة في مسألة قاسية ومؤلمة لحياة البشر!.

يرسم ساكن روايته بإطار سردي خاص، فهو ينطلق بوجود راويين اثنين، بركة ساكن وسلوى السردية. تحتل سلوى الجزء الأكبر من الحديث، فهي تتكلم حول السودان، وتاريخ تقطير العرق، والمشردين، والمؤسسات التي تسعى لحماية الأطفال، والبؤس، والنماذج الحياتية القبيحة. إضافة لمواضيع اجتماعية ترتبط بالحب والجنس. لقد خلق روايته بطريقة مزج فريد ومميز بين الشخوص والحوارات وثقافاتهم اليومية وأرائهم خالقاً عنصراً تفاعلياً ما بين ذاكرته ووطنه بطريقة عبثية نوعاً ما، لقد قدّم لنا السودان بجانبها الفكاهي (إذا أردنا أن نقدّم تعريفاً للفكاهة) بأنها الطريقة التي تصنع في الدماغ رؤية مخففة للألم المُعاش.

منذ الدخول يشعر القارئ بجانب سحري ومثير يربطه ساكن مع قارئه، دخول غريب وجذاب، لكن مع النصف الثاني، يصبح الأمر أقرب للفتور والثرثرة. يقول بركة ساكن في نهاية الرواية، بأنه كروائي يمتلك الحق بأن يثرثر، وهذا فعلياً ما يُشعر في النصف الثاني، مجموعة من الثرثرات التي تُشكّل عنصر السرد المميز. إذاً فتلك الثرثرة ليست عبثية بالمطلق، إنها جزء من تكوين خطوط سردية جديدة ليس على مستوى الرواية السودانية فحسب، بل العربية، برغم رفض ساكن اعتبار نفسه كاتباً عربياً، بل سودانياً خالصاً، فهو لا يريد

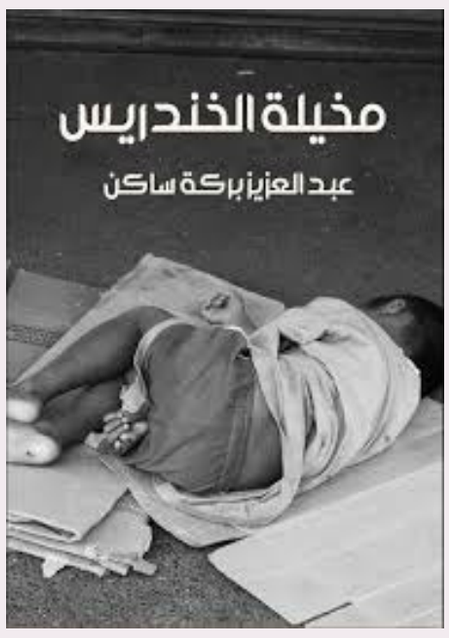

أن يتحمل وزر الضعف والانتهاك والمآسي التي مُني بها العرب سياسياً واجتماعياً.

إذاً مع مخيلة الخندريس نقف أمام السودان والسودان فقط، برغم ما يمكن للقارئ تأويله وإسقاطه على العالم من عناصر بؤس وتشرد وفقر وتجار بشر يتجولون في تفاصيل تلك الرواية.

سلوى السردية تُحدثنا عن عملها وعمل أمها في البحث عن المشردين وإيوائهم، وعلاقاتهم مع عشاقهم الأدباء والمثقفين، ذلك جانب يحاول ساكن إظهاره بشدة مترافقاً مع إنسانية الفعل لدى سلوى وأمها، يشعر القارئ من خلال تلك العلاقة بنوع من الاضطراب والسعي لتحقيق أبسط حقوق الوجود الإنساني في السودان، فسلوى فعلياً لا تختلف كثيراً عن أي مشرد تسعى لتحسين حياته، فهي أيضاً تشعر بالتشرد العاطفي وانهيار وجودها، الذي هو حقها الطبيعي، إنها ضحية مجتمع وأخلاق وتردي مجتمعي مثل حبيبها الذي لا يريد الارتباط بأي شيء يمنع حريته، بالرغم أنه أيضاً ليس سوى ضحية مجتمعية من نوع آخر. في الرواية الجميع ضحايا يظنون انفسهم عباقرة وإنسانيين، لكنهم مهزومون حقاً.

بذلك المنحى الاجتماعي يتناول ساكن جانباً سردياً طويلاً نوعاً ما، إنها العاطفة والحب والرغبة بتحقق الهدف من فكرة الوجود نفسه، ممزوجة بسردية أخرى لا معقولية حول تاريخ صناعة الخمور الرخيصة، إنها ثقافة السودان التاريخي. البحث عن الأثينول ومصادر إنتاجه، ومحاولة الحد من انتشاره بين أيدي المشردين الذين يموتون به، ذلك الأثينول الذي يُضاف للخمر كي يعطي إنتاجاً أكبر ويناسب الفقراء. ذلك الربط بين عمل سلوى في البحث عن المشردين وسردية الأثينول وعاطفتها، تلك الثلاثية المهمة والتي ترتبط بخيوط ضبابية يستشعرها القارئ دون بُرهان عقلي على ضرورة ربطها، هي ما جعلت من مخيلة الخندريس فعلياً عملاً يفضح واقع السودان القاسي، ورسم نوعاً سردياً جديداً في الرواية العربية عامة والسودانية خاصة.

لقد تعامل بركة ساكن بذكاء عالي في ذلك الربط الثلاثي، وهو ما يجعل القارئ يشعر بالسعادة والامتعاض ممزوجين أثناء القراءة. إنها رسم ملامح الذكاء الفكاهي للشخوص والأحداث.

إن الرواية محور للثرثرة التي لا تنتهي، لكن ثرثرة ساكن هي التصدي الساخر للواقع القاسي، تشرد الناس، استغلال الإنسان، الضحايا المجتمعية، انتهاك الطفولة، الانحطاط.

لقد قدّم شخوصه على طبق من مأساة مضحكة، وأهمها كانت عائلة الفكّي، تلك العائلة المؤلفة من غرابة وسفالة غير متناهية. امرأة قاصر قذرة، رجل متشرد منحط، وأطفال لا يناسبون أي نوع من الحياة، لكن رغم ذلك تسعى سلوى وأمها لإيوائهم ويشعرون بضرورة دفع ضريبة إنسانتهم مع أشخاص قذرين.

في عالم ساكن يتشكل سؤال دائم.. كيف الخلاص من ذلك الألم اليومي الذي تعيشه الشخوص ؟،

وكيف الخلاص من إنسانية مغرقة برغبة الإحساس بالحياة؟. إن المشكلة الأساسية هي عندما نمارس فعلاً إنسانياً لا لهدف الإنسانية بقدر ما نمارسها لرغبة ضمنية بإيجاد هدف لوجودنا وأهميتنا حتى وإن كان قذراً ومُغلّفاً باسم العاطفة. شخوص ساكن هي كذلك. إنسانية للبحث عن الخلاص، لا لأنها حقاً تمتلك مشاعرها الصادقة، بل لأنها تريد أن لا تكون أحاسيس مشردة في واقع طحن الجميع بآلته القاسية.

الإنسان لم يعد يملك أي قيمة، لأنه ببساطة لا معيار لقيمته الذاتية ووجوده.

علاء الدين أحمد

المكتبة السورية

١/ سماء شهلا العجيلي قريبة من بيتنا

صدرت الرواية الثالثة للروائية والأكاديمية السورية شهلا العجيلي «سماء قريبة من بيتنا» وفيها تُجري الكاتبة نوعاً من التوازي بين سيرة حياة بطلتها «جمان بدران» وإصابة جسدها بالسرطان، وتاريخ مدينة الرقة التي ولدت فيها وإصابتها بالخراب بعد نشوب الحرب السورية ونشوء الجماعات الإسلامية المتطرفة.

بطلة الرواية «جمان» ابنة مدينة الرقة السورية، وتقيم في مدينة عمان الأردنية، تلتقي مصادفة على متن طائرة بـ»ناصر العامري»، شاب فلسطيني، يقعان في الحب، علاقة الحب هذه ستتطور بعد إصابة البطلة بسرطان الغدد اللمفاوية، إذ لن تجد من يقف إلى جانبها وهي بعيدة عن أهلها إلا «ناصر». ومع شهور العلاج الطويلة ستبحر البطلة بذاكرتها بعيداً، فتقصّ حكايات العائلة في الماضي، ومصائرها في الحاضر بعد أن حدث ما حدث في وطنهم.

تضيء الرواية على مراحل هامة من التاريخ السوري إذ يحضر كخلفية للحكايات التي ترويها البطلة عن عائلتها، ويمتد من أوائل القرن الماضي إلى الوقت الحاضر. وتركز بشكل خاص على محافظة الرقة، التي احتضنت حضارات قديمة.

الرواية صدرت عن منشورات ضفاف/ بيروت.

٢/ مصطفى تاج الدين موس وقصص

«آخِر الأصدقاء لامرأة جميلة» صدرتْ عن دار فضاءات الأردنية المجموعة القصصيّة الجديدة للقاص السوري مصطفى تاج الدين موس تحت عنوان «آخِر الأصدقاء لامرأة جميلة»، وهي المجموعة القصصيّة الخامسة للكاتب، تضم المجموعة ١٥ قصة قصيرة، نشرتْ كلها سابقاً في صحف ومجلات ومواقع إلكترونية، وبعضها ترجم إلى أكثر من لغة عالمية.

أهدى الكاتب هذا الكتاب: «إلى التي تسلتْ في غربتها الطويلة بأن زرعتْ كل أشجار بيتنا القديم، إلى ذكرى جدتي: مهدية الزعيم (حماه ١٩١٩/١٩٨٣)».

وجاء في كلمة الغلاف للفنان السوري سميح شقير: «إن لم يكن بإمكانك أن تشرب المرح والحزن في كأسٍ واحدةٍ مع قطعة ثلج لروحٍ هائمة.. وإن شعرتَ أن ليس لديكَ ما يكفي من الحب لتحترق، أو من الذكريات ما يكفي لتؤرخ لِجرحٍ غائرٍ في البلاد.. وحين تظنُ أن الدهشة فارقتكَ بلا وداع.. حينئذٍ اقرأ مصطفى تاج الدين الموسى، حيث ستأخذك مجاديف قاربه القصصي لتَعْبُرَ بكَ من ضفةٍ إلى أخرى.. ستجدُ روحك أجمل حين تنظرُ في المرأة».

٣/ محمود حسن الجاسم

يروي قصة «نزوح مريم»

لا تتحدث رواية الكاتب السوري محمود حسن الجاسم فقط عن المصائب والكوارث التي حلّت بعائلة سارة طوني جبّور، بل عن معظم العائلات السورية بدايةً من الاختلافات السياسية التي نشبت بين أفراد العائلة في بداية الأحداث، ثم المعارك بين المعارضة والنظام، والتصفيات التي تحدث وفق الطائفة والانتماء السياسي؛ «إن كان معارضاً أو موالياً». والقهر والظلم الذي يتعرض لهُ المدنيون. هروبهم من ظلم إلى ظلم آخر ومن موت إلى موت، ومحاولاتهم الشاقة للهجرة، وأشياء كثيرة عما تعرض له الشعب السوري كُتِبت في هذه الرواية، التي ليست فقط مذكرات سارة طوني جبّور، وإنما هي مذكرات كل السوريين.

هذه الرواية التي اختيرت ضمن القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر) في دورتها الأخيرة.

ومحمود حسن الجاسم (١٩٦٦) أستاذ في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة حلب سابقاً، صدرت له ثلاث روايات «غفرانك يا أمي» ٢٠١٤، و»نظرات لا تعرف الحياء» ٢٠١٥، و»نزوح مريم» ٢٠١٥.

كلنا سوريون .

من أدب الشعوب

شوكولاتة

أورهان كمال

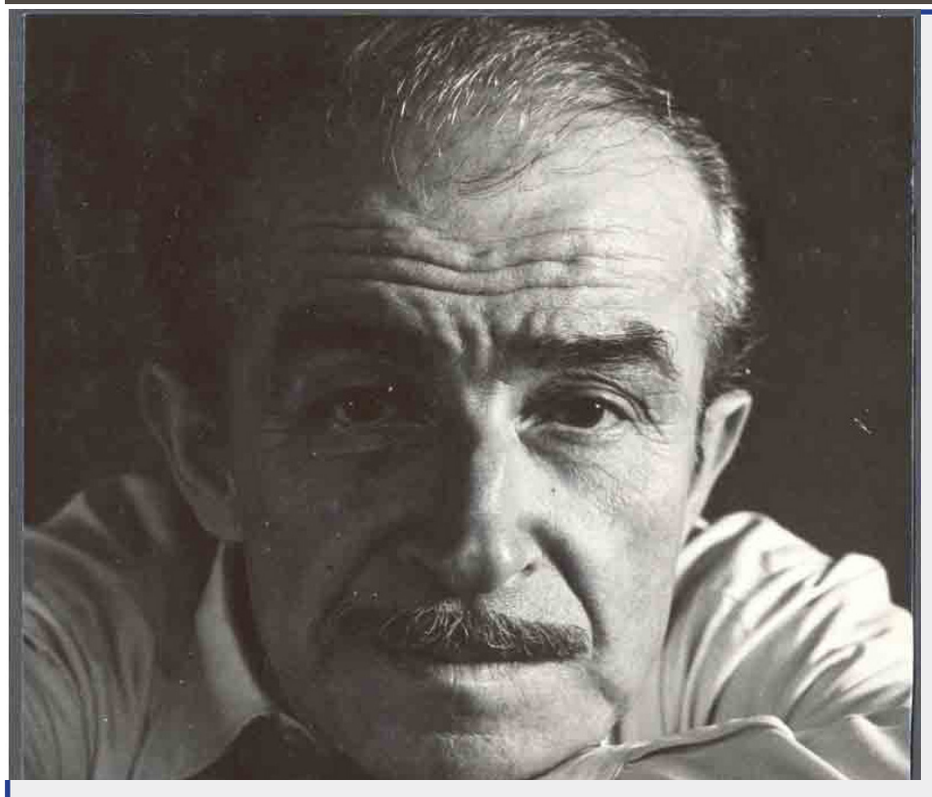

كانوا أمام واجهة محل بائع السّكاكر، في الواجهة صفوف وعلبٌ من السّكاكر، والحلويات، والشوكولاتة، ينظرون إلى الشّوكولاتة، في اليمين الولد السّمين وأخته الكبرى، وعلى يسارهما ابنة بائع اللبن، كانت ابنة بائع اللبن بعمر الأخت الكبرى، التي كانت قبل قليل تجرجر أخاها إلى الحلّاق، هناك عند الحلّاق مرايا كبيرة، وقفص بقضبان ذات خرزات زرقاء، في داخله طائر أصفر. كان الحلّاق صديق والدها، يعتلي شفتيه شاربٌ رفيع أسود، يبتسم دائماً عبر المرايا للفتاة ذات الأثداء الضّخمة في البيت المقابل، والفتاة كذلك تبادله الابتسامات أيضاً، وأحياناً يلوّحان لبعضهما، أيضاً الولد السّمين رآهما، والطائر الأصفر المغرّد بحجم الإصبع أيضاً رآه، كانت آلة الحلاقة تشدّ شعره بين الحين والآخر، ذلك ما كان يؤلمه كثيراً، لذا هو يريد أن يهرب، ويرمي دكان الحلّاق بالحجارة، لهذا السبب لم يكن يحبُّ أن يحلق شعره، كان توتّره وركله لأخته بسبب هذا، ولو لم تقل أخته:» لنجمع نقودنا معاً ونشترِ شوكولاتة ذات العشرة قروش» لكان عرف ما يفعله.

أمام واجهة بائع السّكاكر كان قد انمحى من ذهنه الحلّاق، ومراياه، وعصفوره الأصفر، الآن فقط الشوكولاتة كانت حاضرةً، الشوكولاتة الشهية الملفوفة بالأحمر والبنفسجي والأصفر والأزرق، ألوان الأحمر والبنفسجي والأصفر والأزرق تتلألأ تحت ضوء الشمس، كانت الأخت الكبرى والأخ وابنة بائع اللبن غارقين بالنظر إلى الشوكولاتة المرصوصة بالألوان المتلألأة. وكأن ألوان الأحمر والبنفسجي والأصفر والأزرق هي التي كانت تتطاير بداخلهم.

الصّبي وأخته الكبرى يعرفان طعم الشوكولاتة، كانت عمّتهما قد جلبتها لهما مرّةً من «ساري يار»، كان لعمّتهما معطف أسود، وشامةٌ لحميّة كبيرة على وجهها، عيناها مكحّلتان دوماً، أحياناً كانت تعطيهما نقوداً أيضاً، وتجلب لهما حلوى النّوغة، أو حلوى الكتّان المستديرة، من «أميرغان»، أبوهما أيضاً جلب لهما مرّةً حلوى النوغة وهو عائد من سفره في إحدى الليالي الممطرة بذقنه الطويلة ورائحة البنزين التي تفوح منه، ودائماً كانت الشتيمة حاضرةً فوق تلك الذقن المغبّرة: « أيها الحمير، عديمو الشرف، قوّادون..»

لكن الشوكولاتة كانت أحلى طعماً من حلوى الكتّان وحتّى من حلوى النّوغة، هل تعرف ابنة بائع اللبن هذا يا ترى؟ تعرف أو لا تعرف. كان في جيب الصّبي الحليق عشرون قرشاً، وفي جيب الأخت الكبرى ثلاثون، ما إن جمعوها معاً..

ـ أختي!

قالت وعلى شعرها المتّسخ شريطة حمراء: ـ ماذا هناك؟

ابنة بائع اللبن كانت تنظر إليهما

ـ لا شيء

هذه الفتاة، ابنة بائع اللبن القذرة، لماذا تقف إلى جانبهما؟ هو كان يملك عشرين قرشاً وأخته ثلاثين، ما إن خلطا نقودهما حتى صار لديهما خمسين قرشاً، يمكنهما شراء شوكولاتة بخمسين قرش، لكن ماذا عن ابنة بائع اللبن؟

الأخت الكبرى أيضاً كانت تعرف أن الشوكولاتة أحلى طعماً من حلوى الكتّان، كانا سيشتريانها ويتقاسمانها ويأكلانها وهما يسيران، لكن هذه الفتاة، ابنة بائع اللبن القذرة. لم تكن تملك نقوداً ولم تكن تبتعد عنهما، لو قالوا لها اذهبي ستسأل لماذا ولو قالوا لها سنشتري شوكولاتة لقالت وأنا مالي؟ ولو اشتروها لنظرت إليهما بغباء. لو تقاسموها معها لما تبقّى لهما شيء، لو لم يطعماها... كان أبوهما يقول في صباحات الذقن المحلوقة بعد مساءات الذقن الطويلة المغبّرة، ان إثارة الحسد حرام، كان هناك جهنّم، وخزانات مليئة بالقطران، وزبانية..

ـ أختي! ـ ماذا هناك؟

ـ هل هذه الشوكولاتة هي ذاتها نفس التي أحضرتها عمّتي؟

ـ لا

ـ ألم تكن التي أحضرتها عمّتي ذات طعم أحلى؟

ـ بلى

قالت ابنة بائع اللبن: ـ كل الشوكولاتات تشبه بعضها!

قال الاثنان سويّةً: ـ وما أدراكِ أنتِ؟

ـ وما أدراكم أنتم؟

ـ عمتنا أحضرتها لنا من «ساري يار».

ـ وأنا أيضاً.

ـ هل كان لديكِ عمّة؟

ـ وهل كان لديكم؟

ـ لدينا.

ـ وأنا لديّ.

ـ كانت تحضر لنا الشوكولاتة في كل مرّة تاتي فيها.

ـ وأنا أيضاً.

ـ وكانت تجلب لنا حلوى الكتّان وحلوى النّوغة أيضاً.

ـ وأنا أيضاً.

ـ من أين كانت تحضرها لك؟

ـ وأنتم.. من أين كانت تحضرها لكم؟

ـ قولي أنتِ من أين كانت تحضرها؟

ـ ولماذا أنا التي ستقول!

ـ ولماذا نحن اللذين سيقولان؟ نحن أبونا سائق شاحنة يلفّ الدّنيا.

ـ وأنا أبي بائع لبن، يوزّع اللبن حتى على سكّان العمارات.

استدار الصبيّ محمراً إلى أخته: ـ أختي!!

ـ ماذا هناك؟

ـ مادامت عمّتها تجلب لها الشوكولا فلتذهب وتأكلها!

قالت ابنة بائع اللبن: ـ لن أذهب.

قالت الأخت الكبرى وشريطتها الحمراء تهتزّ على شعرها:

ـ ولماذا؟

ـ أنتم لم لا تذهبون؟

ـ ولماذا تنظرين إلينا؟

ـ أنتم لماذا تنظرون إليّ؟

ـ نحن سننتظر هنا للمساء.

ـ وأنا سأنتظر!

ـ وهل المكان لكِ؟

ـ وهل هو لكم؟

الأخت: ـ اسكت نحن لسنا مثلها

ـ أنا لست مثلكم!

ـ ماذا؟

ـ أنتم.. ماذا؟

ـ الصّبي: ـ لو كنتِ رجلاً لقلتِ!

ـ أقول..

ـ هيّا قولي

ـ وهل سأخاف منكم؟

ـ وهل سنخاف نحن منكِ؟

مرّت سيارة «دي سوتو» من الشارع غير المرصوف،

ـ أختي!

ـ ماذا هناك؟

ـ أبي يستطيع أن يقود هذه السيارة أيضاً أليس كذلك؟

ـ بلى يستطيع.

ابنة بائع اللبن سمعت الحديث ولكنها لم تفهمه، لم يكن لها عمّة، لكنها كانت تتمنى لوكان، لو كان لها عمّة ولو جلبت لها الشوكولاتة وحلوى النّوغة من «سري يار»، وحلوى الكتّان من «أميرغان»، لو كان أبوها سائقاً.... هل الشوكولاتة حلوةٌ حقاً يا ترى؟

ـ أختي!

ـ ماذا هناك؟

ـ لو أردنا لاشترينا شوكولاتة صحيح؟

ـ اسكت!

ـ نستطيع أليس كذلك؟

ـ ألم أقل لك اسكت!

ـ لن نشترِ.. أنا أعلم.. في جهنّم هناك قطران..

ـ ألم أقل اسكت يا هذا!

ضحكت ابنة بائع اللبن، اصفرّت شريطة الأخت فقالت:

ـ لم تضحكين؟

ـ وما لكِ أنتِ؟

ـ لو أنّكِ رجل تكلّمي!

ـ وهل سأخاف منكِ؟ من أين رأيتم جهنّم؟

ـ وهل رأيتها أنتِ؟

ـ أنا لم أرها.

ـ ولا نحن.

ـ ومن أين تعرف أن هناك قطران في جهنم؟

تبادل الأخ والأخت النظرات، قالت الأخت:

ـ أبي قال ذلك.. ألا يعلمُ أبي!!

ـ فليعلم، لكنكم لا تعلمون..

ـ أختي

ـ ماذا هناك؟

ـ فلنريها أننا نستطيع شراء الشوكولاتة لو أردنا.

تحدّتهم ابنة بائع اللبن بقرطيها المصنوعين من التنك الأصفر:

ـ أروني إذن.

ـ فلنريها يا أختي.

ـ فلنريها يا أختي!!! وكأن لديهما نقود!!

ـ أليس لدينا؟

ـ ألديكم؟

ـ انظري..

زمّت شفتيها؟

ـ أبي يعطيني نقوداً أكثر.

الأخت أيضاً أرتها نقودها فزمّت شفتيها أكثر.

ـ إنه يعطيني أكثر منكما، ولا أعرف أين سأصرفها كلّها..

كادت الأخت الكبرى تبكي

ـ اشتر شوكولاتةً بخمسين قرشٍ إذن..

ـ لو أردت لاشتريت.

ـ نحن نستطيع أن نشتري.. قال الصّبي

ـ نستطيع أن نشتري!!! اشتروا إذن

ـ ألا يمكننا!

ـ هيا أروني!!

ـ بلهاء. قال الصبي

ـ بل أنتم البلهاء.

تطايرت الشريطة الحمراء على وجه الأخت:

ـ ولمَ تحشرينني أنا!!

ـ ولمَ حشرني أخوكِ؟

ـ هيّا.. هيّا.. تربيتنا لا تسمح لنا بالكلام مثلكِ.

ـ أنا من لا تسمح له تربيته بالكلام مثلكم.

ـ اخرسي.

ـ نحن لدينا نقود أليس كذلك يا أختي؟ لماذا نسكت؟

اقتربوا من الدّكان، بقيت ابنة بائع اللبن ذات الشعر المتّسخ مكانها، لم يكن لديها أحد سوى أبوها المدمن لاعب القمار، وأخواتها الأربعة، اللواتي كنّ يعملن في مصنع التّبغ، يعودون وأيديهم فارغة، عندما كانت أمها على قيد الحياة، كانت تأتي محمّلةً بالعنب، والتّين، والجبن الأبيض والزيتون، وكانت تطبخ لهم الطعام، وتغسل الملابس حتى منتصف الليل، تجلس بناتها أمامها وتمشّط لهن شعورهن، وتضع لهنّ الشرائط، لم تكن أخواتها تعملن في معمل التّبغ وقتها، كانوا يلعبون بالكرة والزحاليق والقفز على الحبل، حتى أبوها لم يكن يشرب كثيراً وقتها،

خرجوا من الدّكّان بشوكولاتة ذات الخمسين قرشاً، مزّقوا الغلاف الأحمر ورموه أوّلاً، ثم الغلاف الفضّي، ثم تقاسماها، وبدءا بأكلها،

هل كانت حلوةً جداً يا ترى؟ مجدداً قالت:

ـ لو أعطوني إيّاها مجاناً لما أكلتها.

هل سمعوها؟ لو سمعوها ماذا قالوا؟

أغمضت عينيها كي لا يروا نظراتها إليهم ويظنّوا بأنها تحسدهم، وفي عينيها المغمضتين الشوكولاتة التي مزّق غلافها وأُكلت باشتهاء.

فتحت عينيها فرأت واجهة الدكان، وفي الواجهة الشوكولاتة بأغلفتها الحمراء والخضراء والبنفسجية، والصفراء والزهرية، أغمضت عينيها من جديد، الأخوين اللذان ذهبا إلى الحلاق، الشوكولاتة التي أخذاها بالمشاركة، واقتسماها، الأب الذي يستطيع أن يقود حتى السيارة الزرقاء، العمّة التي تجلب الشوكولاتة من «ساري يار»، وحلوى الكتّان وحلوى النّوغة من «أميرغان».. فتحت عينيها، كانا ذاهبين جنباً إلى جنب، أغمضت، فتحت، أغمضت، فتحت، أغمضت، وفي آخر مرة فتحت عينيها كانوا قد وصلوا إلى منعطف الطريق في الشارع المقابل، أغمضت وفتحت، لم يكونا موجودين، كان الطريق قد بلعهما كلاهما، كانت على وشك الذّهاب، نظرت إلى حافة الرصيف، غلاف الشوكولاتة الأحمر ، وطابة صغيرة من الغلاف الفضي، نظرت حولها بارتياب، كانت خائفة من أن يروها ويظنّاها غجريّة، مرّ بائع كعك السميد، نظرت إلى البيوت، إلى نوافذ البيوت، إلى الستائر الشفافة على النوافذ، انحنت، والتقطت الكرة الفضّية المجعّدة، بائع كعك سميد آخر. رمتها والتقطتها، رمتها والتقطتها، وكأنها كرة، فاجتازت شارعاً، وشارعاً آخر، وبعدها شارعاً آخر، كانت أرضية هذا الشارع متسخة، وتفوح منه رائحة البول، فتحت الطّابة الفضّية، ولحست بقايا الشوكولاتة.

ترجمة عن الإنكليزية: عمار عكاش

***أورهان كمال**
الترجمة عن التركية:
نور عبدالله

الكبار يتصارعون

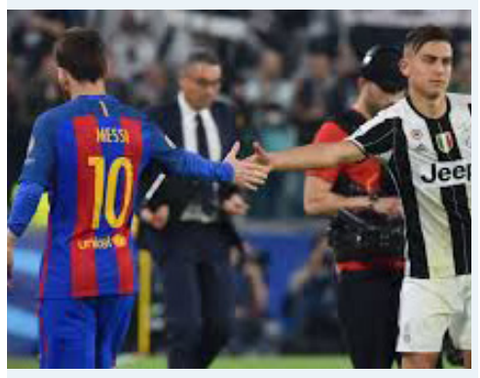

اقترب نادي يوفنتوس الإيطالي إلى وضع قدمه في نصف نهائي دوري أبطال أوروبا، بعد فوزه الغالي والمثير على ضيفه برشلونة الإسباني بثلاثة أهداف بلا مقابل في ذهاب ربع النهائي. حيث أبدع المهاجم الأرجنتيني باولو ديبالا وسجّل ثنائية مبكرة في الشوط الأول، قبل أن يضيف الثالث المدافع جورجيو كيليني في بداية الشوط الثاني.

وتواصلت عقدة برشلونة الذي يخوض ربع النهائي للمرة العاشرة على التوالي (رقم قياسي)، هذا الموسم خارج ملعبه، إذ خسر في دور المجموعات على أرض مانشستر سيتي الإنكليزي ١-٣، ثم أمام سان جيرمان صفر-٤ واليوم ضد يوفنتوس صفر-٣.

على ملعب «يوفنتوس ستاديوم» وأمام ٤١ ألف متفرج يقترب نادي يوفنتوس الإيطالي بكل ثقة نحو مباراة الإياب التي ستقام في برشلونة يوم ١٩ من الشهر الحالي.

بالمقابل خطا فريق ريال مدريد الإسباني خطوة كبيرة نحو بلوغ المربع الذهبي من مسابقة دوري أبطال أوروبا عقب فوزه على مضيفه بايرن ميونيخ الألماني (١-٢) ضمن ذهاب الدور ربع النهائي للمسابقة. فعلى ملعب «أليانتس أرينا»، استهل بايرن ميونيخ المواجهة بشكل جيّد إثر تقدّمه بهدف نجمه التشيلي أرتورو فيدال (٢٥)، غير أنّ اللاعب ذاته عاد ليهدر ركلة جزاء حاسمة تحصّل عليها الفرنسي فرانك ريبيري (٤٥).

في الشوط الثاني، سجّل «الملكي» عودة حاسمة دشّنها نجمه البرتغالي كريستيانو رونالدو (٤٧) ومن ثمّ عاد «الدون» ليضع بصمته على هدف الفوز (٧٧)، بهذا الفوز الثمين، يضع ريال مدريد قدماً واحدة في الدور نصف النهائي «منطقياً» في انتظار موعد العودة في ملعبه وبين جماهيره.

وفي المباراة الثالثة فاز أتلتيكو مدريد الإسباني على ليستر سيتي الإنكليزي بهدف بلا مقابل على ملعب فيسنتي كالديرون في ذهاب الدور ربع النهائي من دوري أبطال أوروبا. وسجل الفرنسي أنطوان غريزمان هدف المباراة في الدقيقة ٢٨ من ركلة جزاء. وهذا الهدف الوحيد لا يجعل أتلتيكو مدريد الإسباني مرتاحاً وهو الذي يسعى إلى بلوغ نهائي المسابقة القارية للمرة الثالثة في السنوات الأربعة الأخيرة، كون المباراة ستقام في ملعب خصمه في إنكلترا.

وبعد تأجيل ليوم واحد بعد تعرّض حافلة الفريق لتفجير في طريقها نحو الملعب، خسر فريق بروسيا دورتموند أمام مضيفه موناكو بثلاثة أهداف مقابل هدفين، في المباراة التي جمعتهما على ملعب «سيجنال إدونا بارك» في ذهاب الدور ربع النهائي لدوري أبطال أوروبا، سجل أهداف موناكو في اللقاء النجم الشاب كيليان مبابي (هدفين) وسفين بيندر لاعب دورتموند بالخطأ في مرماه، وذلك في الدقائق ١٩ و٣٥ و٧٩، بينما سجل ثنائية أصحاب الأرض عثمان ديمبيلي وشينجي كاجاوا في الدقيقتين ٥٧ و٨٤ من عمر المباراة. وسيكون دورتموند مطالبا بالفوز بهدفين دون رد في مباراة الإياب التي تجمع بينهما على ملعب «لويس الثاني»، بينما يحتاج موناكو للفوز أو التعادل بأي نتيجة، أو حتى الهزيمة بهدف دون رد.

ننتظر الأسبوع القادم يومي ١٨ و١٩ من الشهر الحالي لنكتشف باليقين الفرق الأربعة التي ستنتقل إلى دور الربع النهائي.

وكالات عالمية

الرياضة السورية آفاق وتطلعات
ورشة عمل خاصة بالرياضة السورية

عقدت الهيئة العامة للرياضة والشباب في سوريا ورشة تدريبية تحت عنوان: «الرياضة السورية آفاق وتطلعات» هي ورشة خاصة لمناقشة الرياضة السورية، واستضافت مؤسسة عبد القادر السنكري للأعمال الإنسانية في مدينة غازي عينتاب التركية أعمال هذه الورشة. دامت الورشة ست ساعات، انقسمت إلى فترتين تخللتهما استراحة، حضر أعمالها الدكتور حسن القاسم مسؤول المنظمات في الحكومة السورية المؤقتة، والأستاذ عبد الرحمن ددم المدير التنفيذي لمؤسسة السنكري، والأستاذ ظلال المعلم رئيس الهيئة العامة للرياضة والشباب، وممثلين عن منظمات المجتمع المدني السوري، وأعضاء المكتب التنفيذي في الهيئة العامة للرياضة والشباب، وبعض ممثلي وسائل الإعلام المحلية، ومجموعة من الرياضيين السوريين.

رحب الأستاذ ظلال المعلم رئيس الهيئة العامة للرياضة والشباب بالحضور في بداية الورشة متمنياً على الجميع الحوار الجدي بما يهدف إلى تطوير الرياضة السورية الحرة، والمصاعب والمعوقات التي تعترض طريقها.

ثم قدّم الزميل رافع بجبوج نائب رئيس الهيئة شرحاً تفصيلياً عن عمل الهيئة الرياضة وعن المساعي المبذولة من أجل الحصول على الاعتراف الدولي وشرعية القرار الرياضي السوري الحر.

وبدوره أجاب الدكتور حسن القاسم ممثل الحكومة السورية على عدد من الأسئلة والاستفسارات التي قدمت من الزملاء المشاركين، وتحدث عن اعتماد لجنة قانونية مختصة لإنجاز صياغة النظام الداخلي والنظام المالي للهيئة الرياضية في أسرع وقت.

كما تحدث الأستاذ عبد الرحمن ددم والأستاذ أسامة الحسين عن دور منظمات المجتمع المدني بدعم الرياضة السورية، وأن على الجميع أن يتكامل في عمله بما فيه مصلحة وخدمة بلدنا سوريا.

ولتعميم الفائدة بين الحضور وبين الزملاء الآخرين الموجودين في الداخل السوري، تم إجراء مجموعة من الاتصالات للحديث عن متابعة المشاريع التي يتم تنفيذها حاليا على الأرض السورية واحتياجات الرياضي السوري داخل وخارج سوريا، من دعم مادي وأنشطة ليتمكن من الارتقاء بالرياضة السورية الحرة وتأكيد حضورها، وتحدث على التوالي كل من الأستاذ علاء الدين تمر رئيس الاتحاد السوري للووشو كونغ فو، والأستاذ مأمون الشون رئيس الاتحاد السوري للرياضات الخاصة، والأستاذ نادر الأطرش نائب رئيس الاتحاد السوري لكرة القدم، والأستاذ أحمد الغانم، والحكم الدولي مصعب البردان من اللجنة التنفيذية لمحافظة درعا، والأستاذ عبد العزيز دالاتي رئيس اللجنة التنفيذية لمحافظة حمص، الأستاذ أحمد أربيع رئيس اللجنة التنفيذية لمحافظة إدلب، والأستاذ عبد الوهاب العبيان رئيس اللجنة التنفيذية لمحافظة حلب، والزميل الإعلامي عدي الحسين عضو المكتب الإعلامي المركزي.

وفي ختام هذه الورشة والتي أدار الحوارات والنقاشات فيها، الإعلامي شادي الجندي، توصل الحاضرون إلى جملة من المقترحات والتوصيات:

١/ الدعوة لورشة عمل جديدة خلال الشهر القادم مع دعوة شخصيات إضافية للورشة.

٢/ تشكيل هيئة من داخل المؤسسة الرياضية الحرة وخارجها كممثلين وسفراء للهيئة في دول المهجر.

٣/ تشكيل مكاتب للهيئة العامة للرياضة والشباب في الولايات التركية.

٤/ تعهد مؤسسة السنكري بإعادة تفعيل مشروع الدعم للجان التنفيذية في المحافظات وللمنشآت الرياضية في إدلب وخمسة اتحادات يعمل أعضائها في الداخل السوري.

٥/ تفعيل صفحات التواصل الاجتماعي بشكل أكبر من خلال موقع الهيئة الرسمي الإلكتروني.

٦/ التوجه للمنظمات ورجال الأعمال للحصول على الدعم المادي، وأن يكونوا شركاء في صناعة المشروع الرياضي الوطني.

٧/ الاستفادة من جميع الخبرات الرياضية الموجودة في سوريا ودول المهجر للعمل من خلال الهيئة العامة للرياضة والشباب ليكونوا شركاء في صناعة القرار الرياضي السوري .

عروة قنواتي

كريستيانو رونالدو
والهدف المائة
في البطولات الأوربية

يسجّل اللاعب البرتغالي كريستيانو رونالدو اسمه من جديد بين أصحاب الإنجازات في الكرة العالمية، إذ أنه بعد الهدفين الجميلين والتي فاز بها فريقه على فريق بايرن ميونيخ في ذهاب ربع نهائي دوري أبطال أوروبا، نحت اسمه في السجل الكروي الأوروبي بما أنه بات أول لاعب يبلغ حاجز الـ ١٠٠ هدف في المسابقات الأوروبية.

رحلة رونالدو مع الأهداف في المسابقات الأوروبية، انطلقت قبل ١١ عاماً وثمانية أشهر، حيث سجل أول أهدافه في التاسع من أب/أغسطس عام ٢٠٠٥ مع مانشستر يونايتد بتسجيله هدفاً في الدقيقة ٦٣ ضد نادي دبرتسني المجري في دوري أبطال أوروبا. وخلال ١٤٣ مباراة خاضها بقميصي مانشستر يونايتد الانكليزي ومن ثم ريال مدريد الاسباني، سجل ٩٨ هدفاً بمسابقة دوري أبطال أوروبا، وهدفين في كأس السوبر الأوروبية عام ٢٠١٤ أمام اشبيلية وهدف بالأدوار التمهيدية.

لعب رونالدو (٣٢ عاماً) ٥٥ مباراة بقميص مانشستر يونايتد في دوري أبطال أوروبا وحقق فيها ١٦ هدفاً، بينما كانت حصيلته مع الملكي أكبر حيث سجل ٨٤ هدفاً في ٨٥ مباراة خاضها بمختلف المسابقات الأوروبية.

وتوزعت أهداف رونالدو طيلة مشاركاته السابقة والحالية بدوري أبطال أوروبا على جميع الأدوار، إذ سجل هدفاً وحيدا بالدور التمهيدي، و٥١ هدفاً بدور المجموعات، وفي منافسات الدور ثمن النهائي سجل ١٧ هدفاً، وفي مرحلة ربع النهائي سجل ١٨ هدفاً، وفي الادوار نصف النهائية حقق ٩ أهداف. أما في الدور النهائي فلم يسجل رونالدو في شباك منافسيه سوى في ٤ مباريات.

استخدم رونالدو قدمه اليمنى لتحقيق (٧٠ هدفاً منها ١٠ أهداف من ركلات حرة مباشرة) وبالقدم اليسرى تمكن من تسجيل ١٤ هدفاً، أما بواسطة الرأس فقد بلغت حصيلته ١٦ هدفاً.

والجدير ذكره أن رونالدو يتفوق على غريمه الأرجنتيني ليونيل ميسي نجم برشلونة الاسباني (٩٧ هدفاً في ١١٨ مباراة) و على الإسباني راوول غونزاليس نجم ريال مدريد السابق (٧٦ هدفاً في ١٥٨ مباراة).

عالمي/ وكالات

التصفيات الأوربية لكأس العالم 2018

في المجموعة A والتي تضم فرق فرنسا والسويد وبلغاريا وهولندا وبيلاروسيا ولوكسمبورج، يتصدر المجموعة المنتخب الفرنسي، الذي تحصّل على ١٣ نقطة في خمس مباريات لعبها، فاز في أربع منها وتعادل في واحدة، يلاحقه منتخب السويد بـ ١٠ نقاط بعد فوزه بثلاث مباريات وخسارته في واحدة وتعادله في أخرى، وفي المركز الثالث يأتي منتخب بلغاريا بـ ٩ نقاط بعد فوزه بثلاث مباريات وخسارته في اثنتين، ويحل رابعاً المنتخب الهولندي بـ ٧ نقاط بعد فوزه بمباراتين وهزيمته بمثلهما وتعادله بواحدة، وفي المركزين الأخيرين في المجموعة يحل المنتخب البيلاروسي في المركز الخامس برصيد نقطتين من تعادلين وثلاث خسارات، فيما يحل منتخب اللوكسمبورج في المرتبة السادسة والأخيرة بنقطة واحدة من تعادل وحيد وأربع خسارات.

أما في المجموعة B والتي تضم فرق سويسرا والبرتغال والمجر وجزر فاروي ولاتفيا وأندورا، يتصدر المنتخب السويسري فرق المجموعة بـ ١٥ نقطة حصل عليها من خمس مباريات لعبها وفاز بها جميعاً، ويأتي ثانياً المنتخب البرتغالي بـ ١٢ نقطة بعد فوزه في أربع مباريات وخسارته لمباراة واحدة، وجاء المنتخب المجري ثالثاً بـ ٧ نقاط فوزين وخسارتين وتعادل واحد، وجاء منتخب جزر فاروي في المرتبة الرابعة بـ ٥ نقاط من فوز واحد وتعادلين وخسارتين، وفي المركز ما قبل الأخير جاء منتخب لاتفيا بـ ٣ نقاط بعد فوز وحيد وأربع هزائم، وفي المركز السادس والأخير يقبع منتخب أندورا بعد تحصله على نقطة واحدة من تعادل وحيد وخسارته المباريات الأربع المتبقية.

وفي المجموعة C والتي تضم منتخبات ألمانيا وإيرلندة الشمالية والتشيك وأذربيجان والنروج وسان مارين، فيحتل المنتخب الألماني الصدارة بـ ١٥ نقطة بعد فوزه بمباراياته الخمس، ويأتي منتخب إيرلندة الشمالية في المركز الثاني بـ ١٠ نقاط بعد فوزه بثلاث مباريات وتعادله في واحدة وخسارته بمثلها، وجاء المنتخب التشيكي في المرتبة الثالثة بـ ٨ نقاط بعد فوزين وتعادلين وخسارة وحيدة، وفي المركز الرابع كان منتخب أذربيجان وحصل على ٧ نقاط من فوزين وتعادل وحيد وهزيمتين، وخامساً حل منتخب النروج بثلاثة نقاط من فوز وحيد وأربع خسارات، وسادساً وأخيراً جاء منتخب سان مارينو بدون أي نقطة بعد تلقيه لخمس خسارات متتالية.

وفي المجموعة D والتي تضم منتخبات صربيا وجمهورية إيرلندة وويلز والنمسا وجورجيا ومولدوفا، فيحتل المنتخب الصربي الصدارة بـ ١١ نقطة بعد فوزه بثلاث مباريات وتعادله بمباراتين، ويأتي منتخب جمهورية إيرلندة في المركز الثاني بـ ١١ نقاط بعد فوزه بثلاث مباريات وتعادله بمباراتين ، وجاء منتخب ويلز في المرتبة الثالثة بـ ٧ نقاط بعد فوز واحد وأربع تعادلات، وفي المركز الرابع جاء منتخب النمسا وحصل على ٧ نقاط من فوزين وتعادل وخسارتين، وخامساً حل منتخب جورجيا بنقطتين فقط من تعادلين وثلاث خسارات، وسادساً وأخيراً جاء منتخب مولدوفا بنقطة وحيدة من تعادل وأربع خسارات.

وفي المجموعة E والتي تضم منتخبات بولندا والجبل الأسود والدانمرك ورومانيا وأرمينيا وكازاخستان، فيحتل المنتخب البولندي الصدارة بـ ١٣ نقطة بعد فوزه بأربع مباريات وتعادله بمباراة واحدة، ويأتي منتخب الجبل الأسود في المركز الثاني بـ ٧ نقاط بعد فوزه بمباراتين وتعادله بمباراة وخسارته مباراتين، وجاء منتخب الدانمرك في المرتبة الثالثة بـ ٧ نقاط بعد فوزه بمباراتين وتعادله بمباراة وخسارته مباراتين، وفي المركز الرابع جاء منتخب رومانيا وحصل على ٦ نقاط من فوز وحيد وثلاث تعادلات وخسارة وحيدة، وخامساً حل منتخب أرمينيا بـ ٦ نقاط بعد فوزين وثلاث خسارات، وسادساً وأخيراً جاء منتخب كازاخستان بنقطتين من تعادلين وثلاث خسارات.

وفي المجموعة F والتي تضم منتخبات انكلترا وسلوفاكيا وسلوفينيا واسكتلندا ولتوانيا ومالطا، فيحتل منتخب انكلترا الصدارة بـ ١٣ نقطة بعد فوزه بأربع مباريات وتعادله بمباراة واحدة، ويأتي منتخب سلوفاكيا في المركز الثاني بـ ٩ نقاط بعد فوزه بثلاث مباريات وتعادله بمباراتين، وجاء منتخب سلوفينيا في المرتبة الثالثة بـ ٨ نقاط بعد فوزه بمباراتين وتعادله بمباراتين وخسارته مباراة واحدة، وفي المركز الرابع جاء منتخب اسكتلندا وحصل على ٧ نقاط من فوزين وتعادل وخسارة وحيدة، وخامساً حل منتخب أرمينيا بـ ٥ نقاط بعد فوز وحيد وتعادلين وخسارة وحيدة، وسادساً وأخيراً جاء منتخب مالطا بدون أي نقطة بعد خمس خسارات.

وفي المجموعة G والتي تضم منتخبات إسبانيا وإيطاليا وإسرائيل وألبانيا ومقدونيا وليختنشتاين، فيحتل المنتخب الإسباني الصدارة بـ ١٣ نقطة بعد فوزه بأربع مباريات وتعادله بمباراة واحدة، ويأتي منتخب إيطاليا في المركز الثاني بـ ١٣ نقطة بعد فوزه بأربع مباريات وتعادله بمباراة واحدة، وجاء منتخب إسرائيل في المرتبة الثالثة بـ ٦ نقاط بعد فوزه بمباراتين وخسارته ثلاث مباريات، وفي المركز الرابع جاء منتخب ألبانيا وحصل على ٦ نقاط من فوزين وثلاث خسارات، وخامساً حل منتخب مقدونيا بـ ٣ نقاط وحصل على ٣ نقاط من فوز وحيد وأربع خسارات، وسادساً وأخيراً جاء منتخب ليختنشتاين بدون أي نقطة بعد خمس خسارات.

وفي المجموعة H والتي تضم منتخبات بلجيكا واليونان والبوسنة والهرسك وقبرص واستونيا وجبل طارق، فيحتل المنتخب البلجيكي الصدارة بـ ١٣ نقطة بعد فوزه بأربع مباريات وتعادله بمباراة واحدة، ويأتي منتخب اليونان في المركز الثاني بـ ١١ نقطة بعد فوزه بثلاث مباريات وتعادله بمباراتين، وجاء منتخب البوسنة والهرسك في المرتبة الثالثة بـ ١٠ نقاط بعد فوزه بثلاث مباريات وتعادله مباراة واحدة وخسارته واحدة، وفي المركز الرابع جاء منتخب قبرص وحصل على ٤ نقاط من فوز واحد وتعادل واحد وثلاث خسارات، وخامساً حل منتخب استونيا وحصل على ٤ نقاط من فوز واحد وتعادل واحد وثلاث خسارات، وسادساً وأخيراً جاء منتخب جبل طارق بدون أي نقطة بعد خمس خسارات.

وفي المجموعة I والتي تضم منتخبات كرواتيا وأيسلندا وأوكرانيا وتركيا وفنلندا وكوسوفو، فيحتل المنتخب الكرواتي الصدارة بـ ١٣ نقطة بعد فوزه بأربع مباريات وتعادله بمباراة واحدة، ويأتي منتخب أيسلندا في المركز الثاني بـ ١٠ نقطة بعد فوزه بثلاث مباريات وتعادله بمباراة وخسارته أخرى، وجاء منتخب أوكرانيا في المرتبة الثالثة بـ ٨ نقاط بعد فوزه بمباراتين وتعادله مباراتين وخسارته واحدة، وفي المركز الرابع جاء المنتخب التركي وحصل على ٨ نقاط بعد فوزه بمباراتين وتعادله مباراتين وخسارته واحدة، وخامساً حل منتخب فنلندا وحصل على نقطة واحدة من تعادل وحيد وأربع خسارات، وسادساً وأخيراً جاء منتخب كوسوفو وحصل على نقطة واحدة من تعادل وحيد وأربع خسارات.

وكالات عالمية

كذب المنجمون

برج الحمل

حجر كبير يعترض طريقك تجتازه فتدعس على قشر موز يختل توازنك، فتستند على شيء صلب يصادفك، لزوجة تحسّها بين أصابعك، تركض إلى حنفيّة دورة مياه لتجد الماء مقطوعة، تستنجد بإبريق الشّطف المليء، وتغسل يديك أخيراً بسائل أصفر ذو رائحة واخزة.

برج الثور

يومك حافل جداً، تستلم وردةً الكترونية عبر الفضاء الأزرق، تضعها على رأسك وتصورها عبر السناب شات، تشاركها في الانستغرام، تجني قلوباً كثيرة، تشاركها على الفضاء الأزرق، يعلّق عليها الفحل» هلّق وقت الورود! « تمسح الصورة، وتتابع ثَيَرانك.

برج الجوزاء

تستضيف أصدقاء يحسّنون مزاجك المهني، لتحسَّ بالحماس وجدوى العمل، ولكن حذارِ التّعوّد، وفرط المشاعر عند الوداع، أمامك صفقة جديدة ربّما تبادلها بقليل من النوم، حنين بلا طعمة للماضي، لا تنعت الأخرق بالحيوان حتى لا تعلّي قَدْرَه.

برج السرطان

حب جديد يطرق بابك قائلاً يا ستّار، ذكر السرطان لا تتغنج كالبنات، أنثى السرطان لا «تعرِّضي» بالمشية كالشباب، دعوا كلاً منكم على طبيعته، قبل أن يهرب الطارق ويصطدم بطارق آخر وتقع الكتب على الأرض وتلتقي عيناهما بينما هما يرفعانها ويكتمل المشهد.

برج الأسد

في هذه الأيام أنت اسم على غير مسمّى ، يحوّلك حبٌ إلى حمل، يدخل عقرب بينكما، لا تحاول الدعس على العقرب، ابتعد عن الجدي خطاف النساء وابتعدي عن الثور خطافة الرجال بإمكانكم مصادقة الحوت والحوتاية فلا خوف منهم لأنه مو فرقانة معهم.

برج العذراء

خيبة تلو الخيبة على مدار الشهر، أنثى العذراء تجنبي دخول مراكز التسوّق فغالباً ما تُخدعين بالإعلانات التجارية الخاصة بمواد التجميل، ذكر العذراء تعيش تغييراً جذرياً في حياتك مصدره أنثى الأسد، التي ستكون كلصقة الأسد.

برج الميزان

تفكّر بجدوى الحياة وجدوى العمل وجدوى الأصدقاء بيد أنه لا جدوى من الجدوى التي ترهق ذهنك بها، اعقد العزم واقضِ عطلة أسبوع وحيداً في مكان تختاره، تنتظرك هناك مفاجآت مفصلية، وعندما تعود سوف تدعيلي.

برج العقرب

أنت غيور جداً متل الفريك ما بحب شريك، لذلك ستعيش مشادّات ومشاحنات مع الشريك، لست وسيماً بقدر ما تعتقد خفّف من التشنّج والغيرة حتّى لا تصبح أوهامك حقيقة ويطير العصفور من القفص وتطير معه العصافير العشرة من على الشجرة أيضاً.

برج القوس

يحالفك النحس حتّى آخر هذا الشهر على قولة المتل: فَايِنْ السعد بيعضّو الكلب وهو على ضهر الجَمل، تحلَّ بالصبر سوف تفرج الشهر القادم وتلتقي بشريك منحوس، وتتطاير قلوب الحب بينكما بعد أن تكون قد خسرت حماسك للحياة والعمل.

برج الجدي

تجتاحك نوبة حب هائلة إلى كل من حولك، توزّع الابتسامات والخدمات المجّانية، تمسك بيد كل من شارف على الوقوع، تساعد كل من يحتاج، نصيحة الفلك راجع الطبيب عاجلاً فلربّما كان توأمك لا يزال بداخلك، ويتصرّف عنك، هذا ليس أنت.. ليس أنت..

برج الدلو

لا تحاول الخوض في أمور تجهلها وأعمال لا تبرع فيها فالكار المو كارك بيخرب ديارك، ولا تخف من أن تبق وحيداً فلكل قمحة مسوسة كيّال أعور، اعمل على تقوية عضلات البطن فبعد ثلاث إشارات سوف تأتيك لكمة لئيمة من حيث لا تحتسب.

مشروباتنا الساخنة

المتّة

المتّة مشروب ساخن يندرج تحت قائمة المنبهات لاحتوائه على نسبة عالية من الكافيين، تنتشر المتّة في عدد من مناطق الوطن العربي وفي سوريا ولبنان على وجه الخصوص، يعود منشأها إلى دول أمريكا الجنوبية، و تحتوي على الكافيين والأملاح المعدنية كالحديد والمغنزيوم والبوتاسيوم وفيتامينات ب المركّبة، لذلك فهي تعتبر مشروباً صحّياً مقارنةً مع المشروبات المنبّهة الأخرى، يُعتَقد أن أصل تسمية المتّة جاء من مادّة المتيين المطابقة لخصائص الكافيين، أو من كلمة اسبانية الأصل مايت وتعني الكاس الذي تشرب فيه المتّة.

تحضّر المتّة من منقوع الأوراق الجافّة، في الماء الساخن، تشرب باستخدام قشّة للشرب، تسمّى «مصّاصة» في الدّول العربية.

فوائد المتّة:
*المتّة تساعد على الهضم وتعمل كمدر للبول وتخفف الشهيّة للطعام، لذا ينصح بشربها ضمن برامج التنحيف.
*المتّة منشّطة للقلب والأعصاب حيث يحتوي كوب من المتّة على ٥٠ مليغرام من المادّة المنبّهة، فهي تنشط الأعصاب والعضلات وتساعد على تخفيف آلام الرأس والصداع وتساعد على تحمّل التعب والإرهاق والمشي دون أن تسبب الإدمان.

*من المفيد شرب المتّة قبل فترة الحيض لأن المواد المدرّة للبول تساعد على تخفيف شعور النفخة وتجمّع الماء في الجسم.

*تساعد في علاج الأشخاص المصابين بالانفلونزا لاحتوائها على كمية كبيرة من فيتامين سي.
*غنيّة بالفيتامينات والمعادن كفيتامين ب ومعدن المغنيزيوم والزنك، والبوتاسيوم.

*تعزّز الجهاز المناعي فيها فيتامين سي وهو مضاد للأكسدة يساعد على القضاء على الجذور الحرّة ما يمنع من نزلات البرد والشيخوخة المبكّرة.

*يوجد في عشبة المتّة مادة الثيوبرومين التي تساعد على الحصول على قلب صحّي، وتخفّض ضغط الدّم.

*تساعد على الحدّ من فرص تطور مرض السرطان في حال كان موجوداً لدى أفراد من العائلة.

*الكافيين الموجود ف يالمتّة يساعد في تخفيف التوتر واستقرار المزاج، يركّز الطاقة ويساعد على تحسين التركيز الذهني، ويخفف من التعب الجسدي والذهني.
*المتّة تحفّز انتاج العصارة الصفراوية والعصارة المعدنية وبالتالي تحسّن عملية الهضم.
*تزيل البكتيريا المسؤولة عن رائحة الفم الكريهة.
*تساعد في علاج الإمساك.
*ولها فوائد جمالية كالتقليل من السيلوليت عند النساء وخاصة في فترة الحمل، والحصول على بشرة ناعمة وصحّية لانها تستخرج الدهون من الجلد، وتضيف بريقاً على الشعر المصبوغ وتقوّي الشعر وتحد من فرط تساقطه.،

-لا ينصح بشرب كميّة تزيد على ثلاث أكواب يومياً لأنها قد تصبح مضرّة بالصحّة لاحتوائها على مادّة التانين وهي مادة قابضة، قد تسبب كسلاً للأمعاء في حال زيادة استخدامها عند حدوث الإمساك
-قد يعاني بعض الناس من الأرق جراء الإكثار من شربها.
-ليست آمنة بالنسبة للأطفال والحوامل والمرضعات.
-قد يسبب الإفراط في شربها في حدوث الصداع وارتفاع ضغط الدم.

-يمكن أن تسبب اضطراب ف يالمعدة وتقيؤ وغثيان
-يجب على مرضة السكري الحذر عند شربها.

الكلمات المتقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١								■		
٢									■	
٣			■							
٤				■			■			
٥								■		
٦						■				
٧							■			
٨						■				
٩				■						■
١٠		■								

سودوكو

	٢					٨		
	٩		٤	٨				
	١			٢	٣	٦		
	٨					٧	٩	
٢			٣		٩			٨
	٥	٩				١		
		٨	٥	٤		٧		
				١	٧	٣		
	٤				٨			

كلمة السر

ط	ا	ر	خ	ل	ا	ن	س	ح	ل	ا	ص
ا	م	د	ب	ا	ع	ل	ا	خ	ا	ل	د
ل	و	ن	م	ح	ر	ل	ا	د	ب	ع	ي
ع	ه	ن	ا	ر	د	ن	ب	ه	ش	ل	ه
ظ	ا	ه	ا	ز	س	و	ي	د	ا	ي	ل
م	ش	ه	ن	ب	ك	ف	س	و	ي	ي	ل
ة	م	ش	ا	ه	ا	ل	ع	ظ	م	ر	ا
ا	ر	م	ي	ل	ت	و	ق	ل	ا	ك	د
س	ل	ط	ا	ن	ا	ل	ا	ط	ر	ش	ع
ب	ا	ش	ا	ي	ر	ب	ا	ج	ل	ا	س

الكلمات المتقاطعة الحل للعدد ٦٩

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ن	س	ا	ء	م	س	و	ر	ي	ا
٢	غ	ل	ا	م	■	م	س	ي	ر	ة
٣	م	ا	■	ا	ل	ر	و	م	ا	ن
٤	ا	م	م	■	م	ص	ر	ف	■	ب
٥	ل	ح	ح	و	ع	ا	■	ل	ا	ا
٦	غ	ل	م	■	ا	ل	س	ي	ل	■
٧	ا	و	د	ي	■	ح	ح	ح	ح	■
٨	د	م	ع	■	ه	■	م	ا	ر	ع
٩	ر	■	ر	م	ا	ن	■	ن	ي	س
١٠	ي	ع	ب	ر	و	ن	ه	■	ت	س

افقي
١/ مجلة سورية/ لا يباح به معكوسة
٢/ممثلة سورية
٣/فيصل معكوسة/ شيخ المخرجين السوريين
٤/أحرف متشابهة/ ضمير منفصل معكوسة/ قدم المشورة
٥/من أنواع المصارعة/ رمى الماء
٦/شاعرة أندلسية/ من التوابل
٧/أحرف متشابهة/ الظهور
٨/منادى الأب بالحلبي/ من ينظم الكلام
٩/منع معكوسة/ منتصف اليوم معكوسة
١٠/مدينة سودانية معكوسة

عمودي
١/ مجلة سورية
٢/ ممثلة سورية
٣/متشابهان/ تدريبات
٤/تحية أجنبية معكوسة/ حب
٥/(بتاتا تصوير) مبعثرة
٦/نرسلها/ من الطعوم معكوسة
٧/مدينة قديمة مذكورة في القرآن الكريم/ يسأل النصح
٨/يشتاق/ مقاتل
٩/قصر أثري في دمشق
١٠/موسيقي ومطرب سوري

سعد الله الجابري- سلطان باشا الأطرش- شكري القوتلي- صالح العلي- حسن الخراط- عبد الرحمن شهبندر- خالد العظم-نازك العابد- يوسف العظمة- هاشم- هاشم سويد

كلمة السر من ١٢ حرف أحد قادة الثورة السورية، حارب المستعمر الفرنسي وقاد معركة ميسلون

حل العدد السابق: الفنان زكي كورديللو

الصفحة من إعداد نور ح عبدالله

في الذكرى السادسة للثورة السورية
مركز حرمون للدراسات المعاصرة يفتتح «صالون الجولان» في الأرض المحتلة

يطلق مركز حرمون للدراسات المعاصرة «صالون الجولان» لأهمية قضية الجولان بذاتها، ومركزيتها بالنسبة إلى سورية ومستقبلها، وبسبب تغييبها المقصود عن وعي السوريين واهتماماتهم، وللتأكيد على سورية الجولان في وجه الاحتلال الإسرائيلي، وعلى أن عودته إلى السيادة السورية هي إحدى القضايا الأساسية في جدول أعمال السوريين، ولاسترداد قضية الجولان من أيدي المتاجرين بها من الأنظمة الاستبدادية الحاكمة والتنظيمات المتطرفة المرتبطة بأجندات غير وطنية. صالون الجولان هو صالون حواري متخصّص بالحوار حول قضية الجولان السوري المحتل وقضية فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي، ويشارك في نشاطه مثقفون وسياسيون عرب وأجانب من المهتمين بموضوعاته. يهدف إلى: إطلاق حوار جدي وعميق حول الجولان السوري المحتل وتاريخ احتلاله بهدف إبقاء قضيته حية على المستوى العالمي. وتعريف الأجيال السورية الجديدة بالجولان وأهله، وتقديم دراسات وأبحاث معمقة وتفصيلية حول الجولان وأوضاعه من الجوانب المختلفة، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية. وكذلك دعم النشاط الثقافي والفني والإعلامي لأهالي الجولان، الواقعين تحت الاحتلال والمهجرين منه من الجولان في عام ١٩٦٧. وتعزيز العلاقة بينهما بما يخدم مصيرهما المشترك. كما يسعى الصالون إلى تنظيم حملات إعلامية وقانونية داعمة لحقوق أهل الجولان المهجرين والقابعين تحت الاحتلال. وحقهم في الحفاظ على هويتهم السورية وانتماءهم لوطنهم. ورفض محاولات "إسرائيل" الرامية لفرض الأمر الواقع في الجولان من خلال دعوتها لدول العالم الاعتراف بالسيادة الإسرائيلية عليه. ودعم مواقف أهل الجولان تحت الاحتلال في مواجهتهم لمشروع "الأسرلة" من خلال برامج ثقافية متنوعة تلامس قضاياهم ومصيرهم. وكذلك دعم سكان الجولان تحت الاحتلال في مواجهة محاولات إسرائيل ترغيب الأجيال الصاعدة بقبول الجنسية الإسرائيلية والتي رفضها السكان في انتفاضة وإضراب عام ١٩٨٢، وذلك من خلال برامج توعية تحاكي مشاكلهم. والعمل على تعزيز العلاقة بين أهل الجولان بشقيه المحتل وغير المحتل من خلال برامج مشتركة هدفها التمسك بالأرض والهوية السورية والمصير المشترك. والإسهام في صوغ تصور نظري للعلاقة بين سكان الجولان المحتل وسورية المستقبل، ما يؤسس لبرنامج عمل وطني يقوم على ربط مصالح أهل الجولان بوطنهم الأم سورية إلى حين عودة الجولان إلى السيادة السورية، في المجالات الاقتصادية، والثقافية، والرياضية...إلخ. وبطبيعة الحال تسليط الضوء على الارتباط العضوي بين قضية الجولان وقضية فلسطين.

كاريكاتير — الفنان موفق قات يحصد جائزة الصحافة العربية

المزيد من الكالسيوم

كنتُ مراهقاً، وكانت بيروت لا ترحم المراهقين، كان ذلك حين كنتُ أعمل في ورشة لتركيب المكيّفات في البيوت هنا وهناك، وكان الصيف مثل وخز الإبر على القلب، وكان البحر في كل مكان، يأتي يوم الأحد ويأتي معه التسكع في الطرقات، وكانت النساء الجميلات في كل مكان، ولم يكن لدي صديقة ولا حتى جارة، كنتُ عبارة عن رجل آلي في داخله قلب مفعم بالحب والمشاعر، حتى إني شعرتُ بالغبطة حين طلت عليّ امرأة جميلة من نافذة سيارتها معتذرةً عن انعاطفها المفاجيء نحوي، وكدتُ أقول لها (أنا فديةٌ لهذا الوجه البهي وهذه اللكنة المسافرة بي مثل سيارة مايكل العجيبة)، وأحببتُ انعطاف السيارات المفاجئ لحظتها، أمرّ من قرب البحر دون أنْ أقترب منه، فلا شأنَّ لي به وأنا أحمل في داخلي رملاً ساخناً يفوق رطوبة رمل الشواطئ المتناثر بأقدام النساء والمبلل بأجساد النساء، شعرتُ بضرورة وجود عبارة كبيرة (ممنوع الاقتراب أو خطر الموت) فالشواطئ لا تقل خطورة عن الأماكن العسكرية وعن أماكن توتر الكهرباء العالي، وخاصة على مراهق وحيد مثلي. كنتُ أنهي عملي وأعود إلى البيت تجرني خطواتي عند المساء، أمر من شارع مخصص لوقوف سيارات العشاق، يبلغ الشارع مائتي متراً، ويطل على البحر، واجهة السيارات خلف بعضها بوجه البحر وبوجهي، أصعد الشارع على الرصيف الضيق وأنا أرى ما يدور داخل كل سيارة من قبلات، كنتُ مراهقاً مفعماً بالأغاني، كنتُ صغيراً على الحياة، وكبيراً وخبيراً بمفاهيم القدر ومعاني الوجود ورصد الأمنيات، ولم يكن لدي سيارة ولا صديقة ولا حبيبة ولا حتى جارة، النساء الوحيدات اللواتي كنتُ أتحدثُ معهنَّ هنَّ زوجة المعلم وبناته الثلاث، ذات مرة وقع جهاز مروحة المكيف الخارجي الثقيل على قدمي حين كنتُ أصعد به من المستودع إلى المكتب في الأعلى، جاءت ابنة المعلم وطلبت مني الصعود للبيت، تمددت على الكنبة ووضعتْ لي قطع الماء المجمَّد على ساقي، قلتُ في نفسي سيحدث شيء، إنها تغازلني، ولكن سرعان ما تبدد هذا الخيال المنسوج بخيوط العنكبوت الذي بساقي وبرأسي، وربما في قلبي، طلبتْ مني الشجاعة كي أقوم لمتابعة العمل بناءً على طلب من أبيها وكذلك أمها، ومع ذلك كان الموقف يجمع ما بين برودة قطع الماء المجمّد وبين سخونة يديها الناعمة التي لامست ركبتي وكأنها انعطفت مثل تلك السيارة التي انعطفت بها تلك المرأة. كانت طبيعة العمل تقوم على خروجي أنا ومعلمي اللبناني الشاب إلى البيوت لتركيب مكيّف بعد أنْ يعطينا المعلم الكبير عنوان البيت،أحمل المكيف وجهاز التبريد الخارجي الثقيل إلى الدور الرابع أو الخامس أو أعلى من هذا على كتفي حين لا يكون المصعد موجوداً أو معطلاً، وتبدأ حفلة التركيب، كانت البيوت جميلة وأنيقة، وكذلك نساء البيوت، والسيرلانكيات لطيفات بلغتهنّ العربية المُكسَّرة، أجمل شيء بهذا الطقس هو حين أكون على (السيبة) وهو سلم صغير يوضع على الجدار الذي سيتم تثبيت المكيف عليه، كنتُ أقف لأفعل ثلاثة أشياء معاً، المكيف، وصدر المرأة، وعيون معلمي كي لا يراني باللحظة التي أكون فيها بحالة اختلاس نظرة من الأعلى لصدر المرأة أو الصبية التي تكون واقفة تراقب العمل وهي سعيدة بالمكيف وبيدها فنجان النسكافيه والسيجارة، ربما كانت هذه النظرات من أصعب النظرات التي اختلستها في حياتي، فهي كانت تتطلب فصل حواس بالغة الدقة، المكيّف من جهة، وعيون معلمي الذي في الأسفل وهو يرتب ملحقات متابعة التركيب وعيون التي أخلتس النظر لصدرها من الأعلى، وكم كانت تبدو نهود النساء أكثر جمالاً وزينةً من الأعلى، كانت مثل نظرية نيوتن المعاكسة، مثل تفاحات ستصعد للأعلى . مرت السنون وكبرتُ وعرفتُ النساء فيما بعد، وظل ذاك الشارع المنحدر نحو البحر في بالي، تعرفتُ على امرأة، وطلبتْ مني أنْ أختار مكاناً كي نذهب إليه، ودون تردد طلبتُ منها المضي بسيارتها نحو ذاك المنحدر، توفقت السيارة وراء السيارات، كان الوقت مساءً، بدأتِ القبلات بيننا، ولم أكنْ أقبّلها بقدر ما كنتُ أقبل تلك المشاهد المتراكبة التي رأيتها وأنا مراهق في تلك الفترة، قبلتُ السيارات والبحر والرصيف وبنطال الجينز المتسخ الذي كنتُ أعود به إلى البيت، قبّلت قلبي المفعم والبريء بذاك الحب وتلك الموسيقا التي كانت تتسرب من نوافذ السيارات، قبّلت تلك المرأة التي انعطفت بسيارتها فجأة وكادتْ أنْ تكسر عظامي، لكنها رممت عظامي حين طلتْ بوجهها الآسر معتذرةً مني، ومنحت عظامي المزيد من الكالسيوم.

راهيم حساوي

أخبار من العالم

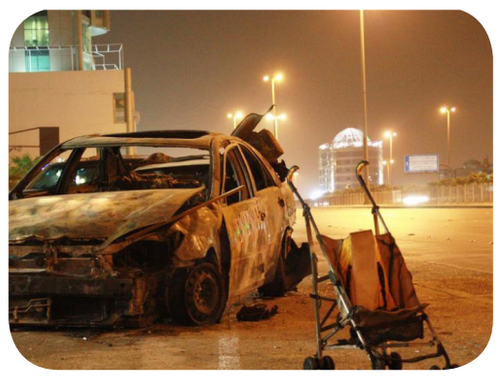

الهواتف الذكيّة «سبب رئيسيّ» في ارتفاع الوفيّات

أعلنت جمعيّة سلامة الطرق السريعة في الولايات المتّحدة في تقرير حديث صدر عنها: أنّ هناك ٦ آلاف حالة وفاة بين المشاة في عام ٢٠١٦، بمعدّل زيادة أربعة أضعاف الوفيّات الإجماليّة على الطرق، وهو أعلى رقم منذ أكثر من ٢٠ عاماً. وأرجعت الجمعيّة أسباب ذلك إلى أولئك الذين يستخدمون هواتفهم الذكيّة أثناء القيادة أو عبور الطريق.

الصحّة العالميّة تحذّر من تفشّي الحصبة في أوروبا

حذّرت منظّمة الصحّة العالميّة من تفشّي مرض الحصبة في أوروبا، وتحديداً في المناطق التي تراجعت فيها إجراءات الوقاية والتحصين ضدّ هذا المرض. وتعدّ رومانيا أكثر الدول المعرّضة للخطر وانتشار الحصبة، فقد بلغت الإصابات فيها أكثر من ٣٤٠٠ حالة و١٧ وفاة منذ كانون الثاني في عام ٢٠١٦.

بوب ديلان يعلن قبوله جائزة نوبل للأداب

قبل «بوب» ديلان جائزة نوبل للأدب بعد أكثر من ثلاثة أشهر من حفل توزيع الجوائز، وذلك بحسب وسائل الإعلام السويديّة. وكان مسؤولو الأكاديميّة قالوا فى وقت سابق إنّ «ديلان» لن يلقي محاضرة نوبل الخاصّة به، وهى شرط تقليديّ لتلقّي الجائزة وقدرها ٨ ملايين كرونه أي نحو ٩٠٠ ألف دولار.

تقنية جديدة في فحص الرئة

أكّد باحثون بريطانيّون أنّ إجراء فحص منظاري للرئة لتشخيص الالتهابات البكتيريّة قد يساعد على وقف منح المرضى المضادّات الحيويّة غير الضروريّة في وحدات الرعاية المركزة. ويساعد منظار مجهّز بالألياف البصريّة من مشروع تكنولوجيا «بروتيوس» في استكشاف الرئة خلال ٦٠ ثانية وتحديد حالة المريض ومدى حاجته إلى الأدويّة.

رئيس التحرير: بسام يوسف
مدير التحرير: بشّار فستق
المحرر التنفيذي: حسين برو
الاخراج الفني: مازن عودة
مستشارة التحرير: د.خولة حديد
هيئة التحرير: غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة
العلاقات العامة: نور العبدالله
مكتب درعا: سارة الحوراني
الموقع الإلكتروني: محمد الشبلي
عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع
الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة